شرح حديث

«إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»

إعداد

أحمد الخضر الجوهرى

أستاذ الحديث المساعد

كلية أصول الدين - فرع جامعة الأزهر – المنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهَّ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهَّ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُّ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ شَهَادَةً تَكُونُ لِلنَّجَاةِ وَسِيلَةً، وَلِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ كَفِيلَةً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي بَعَثَهُ وَطُرُقُ (وَحَالُ) الْإِيمَانِ قَدْ عَفَتْ آثَارُهَا، وَخَبَتْ أَنْوَارُهَا، وَوَهَنَتْ أَرْكَانُهَا، وَجُهِلَ مَكَانُهَا، فَشَيَّدَ صَلَوَاتُ اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ مِنْ مَعَالِمِهَا مَا عَفَا، وَشَفَى مِنَ الْعَلِيلِ فِي تَأْيِيدِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ مَنْ كَانَ عَلَى شَفًا، وَأَوْضَحَ سَبِيلَ الْهِدَايَةِ، لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَهَا، وَأَظْهَرَ كُنُوزَ السَّعَادَةِ لِمَنْ قَصَدَ أَنْ يَمْلِكَهَ

مقدمة البحث

من مهمات المسلم في واقعنا المعاصر أن يتعرف علي دينه ويستمسك به، ويعمل علي إحيائه بين المسلمين، ويبلغه بكل ما يتاح له من وسائل إلي غير المسلمين، حتي يعلم الناس كافة عظمة ديننا وسمو تعاليمه، وأنه دين يتواكب مع كل العصور، أليس هو دين الله الذي أكمله وأتمَّه وارتضاه للناس دينا؟؟ قال تعالي ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.... (٣)﴾ المائدة. وهو الذي أنزل الكتاب وهو أعلم بما يصلح به أمر البلاد والعباد ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ(١٤)﴾ الملك، وعندما استبدل الناس كتاب الله بالذي هو أدنى شقوا في حياتهم الدنيا وضاقت عليهم الأرض بما رحبت،

ونحن المسلمين معنيون بهداية البشر ودلالتهم علي الطريق، وهذا يتطلب منَّا العمل على إصلاح ما فسد من أمر الدين، والعودة به إلى أصله، وفهمه فهمًا صحيحًا، وهذا ما يعرف في شريعتنا بتجديد الدين،وإننا إذا فعلنا ذلك أمكننا أن نقدم للناس كافة نموذجا في الإصلاح لم تعرف البشرية له مثيلًا، وحضارة الأمة وتاريخها يشهدان بذلك،والتجديد بمعناه هذا قد دعا إليه نبينا ﷺ فقال (إِنَّ اللهَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[1]،ومن هذا المنطلق أتناول قضية التجديد من منظور علماء الأمة ومفكريها.

أما الدعوة إلي التجديد القائمة على تعطيل النصوص ورفض العمل بها لعدم ملاءمتها للواقع أو تفسير النصوص تفسيراً غريباً لا يحتمله النص مسايرةً للواقع، فهذا هدم وإسقاط للدين، فالتجديد لا يعني استبدال الدين أو تغيير طبيعته أو التخلي عن ثوابته،

وبعد؛ فإني أستعين بالله عليالكتابة في هذا الموضوع من خلال شرح وتحليل حديث النبي ﷺ في التجديد، سائلا الله التوفيق والسداد،

(١) حديث صحيح: أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ (٤/ ١٠٩ ح ٤٢٩١) من حديث أبي هريرة.

تقسيم البحث

أولًا أسباب إختيار الموضوع:

دفعنى للكتابة فيهذا الموضوع أمور، أجملها فيما يلي:

- حاجة الأمة فى واقعنا المعاصر إلى تجديد دينها.
- بعث الأمل في نفوس اليائسين من أفراد الأمة بمقتضى ما وعدها الله به أنه يبعث إليها دائما من يجدد لها أمر دينها،تأكيدا على أن أي غربة تلحق بالدين يعقبها تجدبد وإصلاح، وأن الأمة دائما تعود إلى دين ربها،
- بيان معنى التجديد وحقيقته من منظور علماء الأمة، وأن ما عداه باطل وزيف وهوى متبع.
- تصحيح مفهوم التجديد لدى كثير من أفراد الأمة وتخليصه مما قد شابه من خلط وتشويه،
- إظهار بطلان زعم القائلين أن التمسك بالدين عودة إلى الوراء،وإثبات أنها عودة إلى الأصل الذي كان به صلاح الأمة،

ثانيا الموضوع:

شرح حديث أبي هريرة عن النبيﷺ [إِنَّ اللهَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا].

ويحتوى على:

- تخريج الحديث ، دراسة رجال الإسناد، الحكم علي الحديث.
- الأبحاث العربية.
- المعنى العام للحديث.

فقه الحديث:

وفيه عدة مباحث:

- المبحث الأول: معنى التجديد وحقيقته.
- المبحث الثاني: الدين المُجَدَد.
- المبحث الثالث: حاجة الأمة إلى التجديد.
- المبحث الرابع: المراد من قوله [على رأس كل مائة سنة].

- المبحث الخامس: بقاء الدين واستمراره إلى قيام الساعة.
- المبحث السادس: أحاديث تتعارض فى معناها مع حديث الباب.
- المبحث السابع: الحديث من دلائل نبوتهﷺ.
- المبحث الثامن: تجديد الإيمان.
- المبحث التاسع: شروط المجدد.
- المبحث العاشر: مكانة المجدد.
- المبحث الحادي عشر: هل يكون المجدد واحدًا فى العصر أم أكثر ؟
- المبحث الثاني عشر: المجددون عبر تاريخ الدولة الإسلامية.
- المبحث الثالث عشر:المسيح والمهدى يجددان أمر الدين.

الخاتمة:

- وفيها نتائج الدراسة وثمارها.
- فهرست للمصادر والمراجع.
- فهرست للموضوعات.

ثالثا أمور مهمة:

- اعتمدت فى كتابة هذا البحث على كتب التراث وخاصة كتب الحديث الشريف كما انتفعت بفتاوى اللجان والمؤسسات الدينية المعاصرة وببعض كتابات المفكرين فى العصر الحديث وقد كانت عنايتى دراسة الموضوع في ضوء ما ذكره علماء المسلمين في قضية التجديد.
- الاعتماد على الحديث النبوي وأقوال السلف وعلماء الأمة في تأصيل مفردات هذا البحث.
- قمت بتخريج الأحاديث والحكم عليها فى غير الصحيحين أما الصحيحان فالعزو إليهما أو لأحدهما مُعلِم بالصحة، وكذا اعتنيت بشرح غريب الحديث، والتعليق عليها.

رابعًا قصيدة في المجددين:

صنف الأمام السيوطي قصيدة سماها (**تُحْفَةُ الْمُهْتَدِينَ بِأَخْبَارِ الْمُجَدِّدِينَ**).

(الْحَمد لله الْعَظِيم المنه... المانح الْفضل لاهل السنه)
(ثمَّ الصَّلَاة وَالسَّلَام نلتمس... على نَبِي دينه لَا يندرس)
(لقد أَتَى فى خبر مشتهر... رَوَاهُ كل حَافظ مُعْتَبر)
(بِأَنَّهُ فى رَأس كل مائَة... يبْعَث رَبنَا الهذى الامة)
(منا عَلَيْهَا عَالما يجدد... دين الْهدى لانه مُجَدد)
(فَكَانَ عِنْد الْمِائَة الاولى عمر... خَليفَة الْعدْل باجماع وقر)
(والشافعى كَانَ عِنْد الثَّانِيَة... لَماله من الْعُلُوم الساريه)
(وَابْن سريج ثَالِث الائمة... والاشعرى عده من أمه)
(والباقلانى رَابِع أَو سهل أَو... الاسفراينى خلف قد حكوا)
(وَالْخَامِس الحبر هُوَ الغزالى... وعده مَا فِيهِ من جِدَال)
(وَالسَّادِس الْفَخر الامام الرازى... والرافعى مثل يوازى)
(وَالسَّابع الراقى الى المراقى... ابْن دَقِيق الْعِيد بِاتِّفَاق)
(وَالثَّامِن الحبر هُوَ البلقينى... أَو حَافظ الانام زين الدّين)
(وعد سبط الميلق الصوفيه... لَو وجدت مائته وَفِيه)
(وَالشّرط فى ذَلِك أَن تمضى المائه... وَهُوَ على حَيَاته بَين الفئه)
(يشار بِالْعلمِ الى مقَامه... وينصر السّنة فى كَلَامه)
(وَأَن يكون جَامعا لكل فن... وَأَن يعم علمه أهل الزَّمن)
(وَأَن يكون فى حَدِيث قد روى... من آل بَيت الْمُصْطَفى وَهُوَ قوى)
(وَكَونه فَردا هُوَ الْمَشْهُور... قد نطق الحَدِيث وَالْجُمْهُور)
(وَهَذِه تاسعة المئين قد... أَتَت وَلَا يخلف مَا الهادى وعد)
(وَقد رَجَوْت أننى المجدد... فِيهَا ففضل الله لَيْسَ يجْحَد)
(وَآخر المئين فِيهَا ياتى... عِيسَى نبى الله ذُو الْآيَات)
(يجدد الدّين لهذى الأمة... وفى الصَّلَاة بَعْضنَا قد أمه)

(مقررا لشرعنا وَيحكم... بحكمنا وفى السَّمَاء يعلم)
(وَبعده لم يبْقى من مُجَدد... وَيرْفَع الْقُرْآن مثل مَا بدى)
(وتكثر الاشرار والاضاعه... من رَفعه الى قيام الساعه)
(وَأحمد الله على مَا علما... وَمَا جلا من الخفا وأنعما)
(مُصَليا على نَبِي الرحمه... والآل مَعَ أَصْحَابه المكرمه)[1]

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/ ٣٤٤، ٣٤٥).

شرح الحديث

كتاب الملاحم

باب ما يذكر في قرن المائة

قال الإمام أبو داود في السنن: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ شَرَاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فِيمَا أَعْلَمُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: [إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا]. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ، لَمْ يَجُزْ بِهِ شَرَاحِيلَ.

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود واللفظ له، كتاب الملاحم، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ (٤/ ١٠٩ ح ٤٢٩١).

والطبراني في الأوسط (٦/ ٣٢٣ ح ٦٥٢٧)، وقال: لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ وَهْبٍ .

وابن عدي في الكامل (١/ ٢٠٤).

والحاكم، كتاب الفتن، باب أما حديث أبي عوانة (٤/ ٥٦٧ ح ٨٥٩٢)، وسكت هو والذهبي عليه،

وأبو عمرو الداني في الفتن، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: [لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ] ، وَأَنَّهَا لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ فِيهَا مَنْ إِذَا سُئِلَ وُفِّقَ وَنَحْوِ ذَلِكَ (٣/ ٧٤٢ ح ٣٦٤).

والبيهقي في المعرفة، بَابُ ذِكْرِ مَوْلِدِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَتَارِيخِ وَفَاتِهِ وَمِقْدَارِ سِنِّهِ وَبَيَانِ نَسَبِهِ وَشَرَفِ أَصْلِهِ عَلَى وَجْهِ الِاخْتِصَارِ (١/ ٢٠٨ ح ٤٢٢).

والخطيب في التاريخ (٢/ ٥٩).

وابن عساكر في التاريخ (٥١/ ٣٣٨).

وفي تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (١/ ٥١).

والمزي في تهذيب الكمال (١٢/ ٤١٣).

كلهم من طريق ابْنِ وَهْبٍ، بنفس إسناد أبى داوود ، ولفظه.

وقول أبي داود عقب الحديث:"رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجز به شراحيل"

قال السخاوي: "يعني عضله،وسعيد بْنُ أَبِي أَيُّوبَ الذي رفعه أولى بالقبول لأمرين: أحدهما: أنه لم يختلف في توثيقه بخلاف عبد الرحمن فقد قال فيه ابن سعد: إنه منكر الحديث، والثاني: أن معه زيادة علم على من قطعه "[1].

وقال الفتني: "وَقد عضله الْبَعْض فِي طَرِيقه والرافع أولى اتِّفَاقًا لِزِيَادَة علمه "[2].

قلت: سعيد بن أبي أيوب: "ثقة ثبت"[3]، وأما عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني، فقال الحافظ: "ثقة فاضل لم يُصب ابن سعد في تضعيفه"[4].

وهذا الحديث قد اتفق على تصحيحه كثير من علماء الأمة:

قَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَر بعد ذكره أقوال علماء الأمة فى المجددين فى المائة الأولى والثانية قال: "وَهَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّ الْحَدِيثَ كَانَ مَشْهُورًا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ فَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلسَّنَدِ الْمَذْكُورِ مَعَ أَنَّهُ قَوِيٌّ لِثِقَةِ رِجَالِهِ "[5].

وقال السخاوي: "أخرجه الطبراني في الأوسط وسنده صحيح، ورجاله كلهم ثقات، وكذا صححه الحاكم، فإنه أخرجه في مستدركه من حديث ابن وهب"، وقال: "قد اعتمد الأئمة هذا الحديث"[6].

وقال السيوطي: "وَقد رويت مرّة هَذَا الحَدِيث الصَّحِيح وَهُوَ قَوْله ﷺ[ان الله تَعَالَى يبْعَث على رأس كل مائَة سنة من يجدد لهَذِهِ الْأمة أَمر دينهَا]"[7].

(١) المقاصد الحسنة ،(١/ ٢٠٣).
(٢) تذكرة الموضوعات ،(١/ ٩١).
(٣) تقريب التهذيب ،(١/ ٢٣٣).
(٤) السابق ،(١/ ٣٤٢).
(٥) توالي التأنيس ،(ص/ ١٠٥) .
(٦) المقاصد الحسنة، (١/ ٢٠٣).
(٧) شرح سنن ابن ماجه ، (١/ ٢٩٧) .

وَقَالَ العظيم آبادي: "وقال الْعَلْقَمِيُّ فِي شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: قَالَ شَيْخُنَا اتَّفَقَ الْحُفَّاظُ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَمِمَّنْ نَصَّ عَلَى صِحَّتِهِ مِنَ المتأخرين أبو الفضل العراقي وابن حَجَرٍ وَمِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَدْخَلِ انْتَهَى"(١).

وقال صاحب التنوير (١/ ١٥٤): "قال المصنف –أي السيوطي – في المرقاة –أي مرقاة الصعود–: اتفق العلماء على تصحيحه، منهم الحاكم والبيهقي، ونص على صحته من المتأخرين الحافظ أبو الفضل بن حجر"(٢).

وقال الفتني: "وَقد اعْتَمدهُ الْحفاظ وَقد أخرجه الطَّبَرَانِيّ وَرِجَاله ثِقَات وَصَححهُ الْحَاكِم "(٣).

وقال المناوي: أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَلَاحِمِ وَالْحَاكِمُ فِي الْفِتَنِ وَصَحَّحَهُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ وَغَيْرُهُ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ "(٤).

قلت: لم أقف على تصحيح الحاكم والبيهقي في الكتابين المشار إليهما، وكذا لم أعثر على تصحيح العراقي، ولكن اتفاق العلماء عليعزو الحديث إليهم وتصحيحهم له كافٍ في ثبوته عنهم.

دراسة رجال الإسناد:

١ – سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ: هو سليمان بن داود بن حماد بن سعد المهري أبو الربيع بن أخي رشدين المصري. روى عن: عبد الله بن وهب وعبد الله بن نافع وغيرهما. وعنه: أبو داود والنسائي وغيرهما. قال النسائي، والحافظ بن حجر: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. توفي يوم الأحد أول يوم من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين ومائتين (٥).

(١)عون المعبود ، (١١/ ٢٦٧).
(٢) التنوير شرح الجامع الصغير ،(١/ ١٥٤).
(٣)تذكرة الموضوعات، (١/ ٩١).
(٤)فيض القدير ،(٢/ ٢٨١).
(٥)مشيخة النسائي (١/ ٨٨)، الثقات لابن حبان (٨/ ٢٧٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٦)، تقريب التهذيب (١/ ٢٥١).

٢-ابْنُ وَهْبٍ: هوعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري. روى عن: سعيد بن أبي أيوب والليث بن سعد وغيرهما. روى عنه: عبد الرحمن بن مهدي وسليمان بن داود بن حماد بن سعد المهري وغيرهما. قال الذهبي:"أحد الإثبات، والآئمة الأعلام، وصاحب التصانيف، تناكد ابن عدي بإيراده في الكامل "، وقال الحافظ: فقيه ثقة حافظ عابد، من التاسعة. مات سنة سبع وتسعين (ومائة) وله اثنتان وسبعون سنة [١].

٣-سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ: هو سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولاهم المصري، أبو يحيى بن مقلاص، حَدَّثَ عَنْ: شراحيل بْن يَزِيد وأَبِي عَقِيْلٍ زُهْرَةَ بنِ مَعْبَدٍ وَطَبَقَتِهِم. حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبْدُ الله بنُ وَهْبٍ وَطَائِفَةٌ. وَثَّقَهُ: يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، وَغَيْرُهُ، وقال الذهبي: "الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثِّقَةُ، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ "، وقال الحافظ: ثقة ثبت، من السابعة. مات سنة إحدى وستين ومائة، وقيل غير ذلك وكان مولده سنة مائة [٢].

٤-شَرَاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ الْمُعَافِرِيِّ: هو شراحيل بن يزيد المعافري المصري. روى عن: أبي علقمة الهاشمي ومحمد بن هدبة الصدفي وغيرهم. وعنه: حيوة بْن شريح وسعيد بن أبي أيوب وغيرهم. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: "ثقة"، وقال الحافظ: صدوق، من السادسة مات بعد العشرين ومائة [٣].

٥-أَبِوعَلْقَمَةَ: هو أبو علقمة الفارسي المصري مولى ابن هاشم ويقال: حليف الأنصار. روى عن: عثمان بن عفان وأبي هريرة وابن عمر (رضي الله عنهم) وغيرهم. وعنه: أبو الزبير المكي وشراحيل بن يزيد المعافري وآخرون. قال أبو حاتم:

(١)ميزان الاعتدال ،(٢/ ٥٢١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٧١)، تقريب التهذيب (١/ ٣٢٨).
(٢)تهذيب الكمال ،(١٠/ ٣٤٢)، السير (٦/ ٤٨٣)، تقريب التهذيب (١/ ٢٣٣).
(٣)الثقات لابن حبان ،(٦/ ٤٥٠) ،تهذيب الكمال (١٢/ ٤١١)، الكاشف (١/ ٤٨٢)، تقريب التهذيب (١/ ٢٦٥).

أحاديثه صحاح، وقال العجلي: مصري تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: ثقة وكان قاضي إفريقية، من كبار الثالثة [1].

٦-أَبِو هُرَيْرَةَ: قال الذهبي في السير: الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المُجْتَهِدُ، الحَافِظُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ الله ﷺ أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ، اليَمَانِيُّ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ الأَثْبَاتِ.

اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ جَمَّةٍ، أَرْجَحُهَا: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ، حَدَّثَ عَنْهُ: خَلْقٌ كَثِيْرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ. فَقِيْلَ: بَلَغَ عَدَدُ أَصْحَابِهِ ثَمَانمِائَةٍ. وقال في تاريخ الإسلام: روي لَهُ نَحْو من خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وسبعين حديثًا، في الصحيحين، منها ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثًا، وانفرد الْبُخَارِيُّ أيضًا لَهُ بثلاثة وتسعين، ومسلم بمائة وتسعين. مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة[2]

الحكم على الحديث:

إسناده صحيح، وصححه جمع من العلماء كما فى التخريج.

(١) تاريخ الثقات للعجلي ،(١/ ٥٠٦)، الثقات لابن حبان (٥/ ٥٧٦)، تهذيب التهذيب (١٢/ ١٧٣)، تقريب التهذيب (١/ ٦٥٩)

(٢) سير أعلام النبلاء، (٢/ ٥٧٨)، تاريخ الإسلام (٤/ ٣٤٩).

الأبحاث العربية

"الملاحم" جمع ملحمة وهى الْحَرْبُ وموضعُ الْقِتَالِ، مأْخوذ مِنِ اشْتِبَاكِ النَّاسِ واختلاطِهم فِيهَا كاشتِباك لُحْمةِ الثَّوْبِ بالسَّدى، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ اللحْم لِكَثْرَةِ لُحُوم الْقَتْلَى فِيهَا، وقوله ﷺ وأنا نبي الملحمة(١) يعنى نبي القتال(٢).

" قرن " مَصْدَرُ قَرَنَ: يَقْرِن. والقرْن: أَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ، وَهُوَ مِقْدار التَّوَسُّط فِي أَعْمَارِ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ. مَأْخُوذٌ مِنَ الاقْتران، وَكَأَنَّهُ المِقدار الَّذِي يَقْتَرِن فِيهِ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي أَعْمَارِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ (٣).

واختلف في مقداره فقِيلَ: مُدَّتُه عَشْرُ سِنِينَ، وَقِيلَ: عِشْرُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: ثَلَاثُونَ، وَقِيلَ: سِتُّونَ، وَقِيلَ: سَبْعُونَ، وَقِيلَ: ثَمَانُونَ وَهُوَ مِقْدَارُ التَّوَسُّطِ فِي أَعمار أَهْلِ الزَّمَانِ(٤).

وقال الألوسي فيما نقله عن الزجاج: إنه عبارة عن أهل عصر فيهم نبي أو فائق في العلم على ما جرت به عادة الله تعالى. ويحتمل أن يعتبر ذلك مائة سنة لما ورد أن الله تعالى قيض لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها (٥).

[فيما أعلم] اختلف في قائل ذلك:

قيل إنه أبو هريرة ؛ قَالَ الطِّيبِيُّ: "[فِيمَا أَعْلَمُ] يَجُوزُ بِضَمِّ الْمِيمِ حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَبِفَتْحِهَا مَاضِيًا مِنَ الْإِعْلَامِ حِكَايَةً عَنْ فِعْلِهِ(٦) وأجيب بأن قَوْلُهُ: "بِضَمِّ الْمِيمِ حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَغَيْرُ ظَاهِرٍ، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَلْقَمَةَ الرَّاوِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"، وَأَمَّا قَوْلُهُ: "حِكَايَةً عَنْ فِعْلِهِ فَفِيهِ تَأَمُّلٌ وَمُسَامَحَةٌ" قاله القاري(٧).

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند (٣٨/ ٤٣٦/ ح ٢٣٤٤٥) من حديث حُذَيْفَةُ وفيه [وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ]، وعزاه إليه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٨٧٠) وقال: وسنده صحيح.

(٢) النهاية فى غريب الحديث والاثر ،(٤/ ٢٤٠)، لسان العرب(١٢/ ٥٣٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ،(٤/ ٥١).

(٤) لسان العرب ،(١٣/ ٣٣٣).

(٥)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،(٤/ ٨٩).

(٦)شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، (٢ / ٦٩٩).

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(١/ ٣٢١).

وقيل إن القائل هوأبو علقمة الراوي عن أبى هريرة ، قصد به وصل الحديث وتأكيد رفعه فقد قال السخاوى: "وليس بشك في وصله، بل قد جعل وصله معلومًا له"(١).

وقال العظيم آبادي: "وكأن أبا علقمه يقول في علمي أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ مَرْفُوعًا لَا مَوْقُوفًا عَلَيْهِ"(٢).

وخالف المنذري فقال:"الرَّاوِي لَمْ يَجْزِمْ بِرَفْعِهِ" وأجيب بأنه كما قال لَكِنْ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ شَأْنِ النبوة فتعين كونه مرفوعا إلى النبيﷺ قاله العظيم آبادى (٣).

وقيل إنه قول المصنف وكأنه يقول: "فِي عِلْمِي أَوْ فِي جُمْلَةِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا عَنْ غَيْرِهِ "(٤)، قال زَيْنُ الْعَرَبِ: "فِيمَا أَعْلَمُ مُضَارِعًا أَوْ مَاضِيًا هُوَ مِنْ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ، أَيْ هَذَا الْحَدِيثُ كَائِنًا فِي عِلْمِي هُوَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً، أَوْ كَائِنًا فِي إِعْلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ سَائِرَ الصَّحَابَةِ.

قال القاري: "قوله هُوَ مِنْ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ غَيْرُ ظَاهِرٍ لِأَنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ الْفَهْمِ، وَقَدْ تَفَحَّصْتُهُ مِنْ أَصْلِ أَبِي دَاوُدَ فَوَجَدْتُهُ مُخَرَّجًا عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا أَعْلَمُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ"(٥).

والراجح أنه من قول أبى علقمة يؤكد به روايته ورفعه للحديث.

[**يبعث**] البعث: الإرسال ومعنى إرسال العالم تأهله للتصدي لنفع الأنام وانتصابه لنشر الأحكام(٦)، وقيل[يبعث] أي:يقيض(٧)،

---

(١)المقاصد الحسنة، (١/ ٢٠٣).

(٢)عون المعبود شرح سنن أبي داود،، (١١/ ٢٥٩).

(٣) عون المعبود ،(١١/ ٢٦٧).

(٤)مرقاة المفاتيح ،(١/ ٣٢١).

(٥) السابق نفسه.

(٦)فيض القدير شرح الجامع الصغير، (١/ ٩).

(٧)الفيض،(٢/ ٢٨١).

وبه جائت الرواية عن الامام احمد فإنه قال: "إن الله تعالى يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عَنْ رَسُولِ اللهَّ ﷺ الكذب"(١).
والبعثة ايضًا الإرسال وهي فيمن أرسله من أنبيائه عليهم السلام، وأطلقت على غيرهم كحديث: [إنما بعثتم ميسِّرين](٢)، ونحوه، وهو المذكور هنا من ذلك(٣)،

قال الراغب: " ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علّق به"(٤) فالبعثة في الحديث ليس المقصود منها البعثة النبوية، ولكنها إحياء لمعاني النبوة الجامعة التي ورّثها النبي ﷺ وسلم للعلماء.

وقوله ﷺ [إن الله يبعث] تعنى الاختيار الإلهي وأنه ليس اختيار أحد من البشر- فهؤلاء المجددون الذين يجددون أمر الدين ما فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم، ولا ابتعثوا من قبل دولة ولا سلطة، إنما ابتعثهم الملك الديان؛ لتجديد أمر الدين، وفاءً بوعده لرسوله الكريم ﷺ.
[**لهذه الأمة**]وأصل الأمة الجماعة مفرد لفظ جمع معنى وقد يختص بالجماعة الذين بعث فيهم نبي وهم باعتبار البعثة فيهم ودعائهم إلى الله يسمون أمة الدعوة فإن آمنوا كلًا أو

(١)رواه الخطيب فى تاريخ بغداد (٢/ ٣٩٢) ،وقال الذهبى فى السير (٨/ ٢٥٣) : قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ مِنْ طُرُقٍ عَنْهُ: إِنَّ اللهَ يُقَيِّضُ...إلخ ،
وقال ابن حجر فى توالى التأنيس (صـ:١٠٤) : ومن طريق أبي سعيد الفريابي قال: قال أحمد بن حنبل: [إن الله يقيض للناس في كل مائة من يعلم الناس السنن وينفي عن النبي ﷺ الكذب].فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي، قال ابن حجر : وهذا يشعر بأن الحديث كان مشهورا في ذلك العصر، ففيه تقوية للسند المذكور، مع أنه قوي لثقة رجاله. و هذا الأثر صحيح موقوف على الإمام أحمد موافق للحديث المرفوع.
(٢)أخرجه البخاري: كتاب الوضوء ، باب صب الماء على البول في المسجد(١/ ٥٤) ح ٢٢٠من حديث أبى هريرة.
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ١٥٣).
(٤) المفردات في غريب القرآن ، (١/ ١٣٢).

بعضًا سمى المؤمنون أمة إجابة وهم المراد هنا بدليل إضافة الدين إليهم في قوله [أمر دينها][1].

[**رأس**]رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعلاه، وَالجَمْعُ فِي الْقِلَّةِ أَرْؤُسٌ وأراس عَلَى الْقَلْبِ، ورُؤوس فِي الْكَثِيرِ [2]

[**مائه**]قال الراغب: "المئة هي المرتبة الثالثة من أصول الأعداد لأن أصولها أربعة ؛ آحاد وعشرات ومئات وألوف"[3].

[**سَنَة**]السَنَةُ: واحدة السنين، وأصل السَّنَةِ سَنْهَةٌ بِوَزْنِ جَبْهةٍ، فحُذِفَت لامُها ونُقِلت حَرَكَتُها إِلَى النُّون فبَقيت سَنَة؛ لِأَنَّهَا مِنْ سَنَهَتِ النخلةُ وتَسَنَّهَتْ إِذَا أَتَى عَلَيْهَا السِّنُون. وَقِيلَ إِنَّ أَصْلَهَا سَنَوَةٌ بِالْوَاوِ ولذلك تجمع على سنوات[4].

وفرق بعضهم بين السنة والعام بأن العام من أول المحرم إلى آخر ذي الحجة والسنة من كل يوم إلى مثله من القابلة ذكره[5]

و قوله [**على رأس كل مائة سنه**]اختلف فيه من وجهين وسيأتي الكلام عليه مفصلًا في مبحث مستقل.

[**مَنْ يُجَدِّدْ**] مَفْعُولُ يَبْعَثُ [6].

و[**مَن**]: أي رجلاً أو أكثركما قال المناوي[7]،وهو متجه ،لأن [من] تستعمل للعاقل مفردًا ومثنى وجمعًا، مذكرًا ومؤنثًا[8].

و[**يُجدد**]جاء في اللسان : جَدَّ الثوبُ والشيءُ يجِدُّ، بِالْكَسْرِ، صَار جَدِيدًا، وَهُوَ نَقِيضُ الخَلَقِ ،وتجدَّد الشيءُ: صَارَ جَدِيدًا. وأَجَدَّه وجَدَّده واسْتَجَدَّه أَي صَيَّرَهُ جَدِيدًا . والأَجَدَّانِ والجديدانِ: الليلُ والنهارُ، وَذَلِكَ لأَنهما لَا يَبْلَيانِ أَبداً؛ وَيُقَالُ: لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ

(١) فيض القدير ،(١/ ٩).

(٢) لسان العرب ،(٦/ ٩١).

(٣) المفردات في غريب القرآن ،(١/٧٨٤).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٦/ ٢٢٣٥)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، (٢/ ٢٢٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر ،(٢/ ٤١٤).

(٥) فيض القدير ،(١/ ٩).

(٦) عون المعبود، (١١/ ٢٦٠).

(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير ، (١/ ٢٦٧)

(٨) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، لعلى الجارم ومصطفى أمين،(٢/ ٣٤٢).

مَا اخْتَلَفَ الأَجَدَّانِ والجديدانِ أَي الليلُ والنهارُ، و الجديد مَا لَا عَهْدَ لَكَ بِهِ، وَلِذَلِكَ وُصِف الْمَوْتُ بالجَديد[1].

والتجديد: التكرار يقال: كرر الشيء أيكَرَّرَهُ فِعْلًا أَو قولًا، قال السيوطي: "إن التَّكْرَار هُوَ التَّجْديدُ للَّفْظِ الأوَّل ويُفيد ضَرْبَاً من التَّأْكِيد "[2].

فظهرأن التجديد في اللغة يعنى: إعادة الشيء أو الأمر إلى ما كان عليه أولًا قبل أن يصيبه البلى، وهو نوع من الإجلاء لذلك الأمر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد.

وعلى هذا المعنى يبعث التجديد في الذهن تصورًا تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة:

أ- أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجودًا وقائمًا وللناس به عهد.

ب- أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى، وصار قديمًا.

ج- أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى.

والتجديد بهذا المعنى اللغوي مطابق لما ذكره العلماء فى المراد بتجديد الدين

إذ هوكما قال العلقمي:"إِحْيَاءُ مَا انْدَرَسَ مِنَ الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَمْرُ بِمُقْتَضَاهُمَا"[3] ، وهذا أحد معانى التجديد وللتجديد معان أخرى وقد أفردت لذلك مبحثًا مستقلًا.

[لَهَا] أَيْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ [4].

[دينها] أي: دين الأمة.والدين في اللغة له عدة معانٍ:الدين: الإسلام ، والدين: الطاعة وَقَدْ دِنْته ودِنْتُ لَهُ أَي أَطعته والدِّينُ للهَّ مِنْ هَذَا إِنما هُوَ طَاعَتُهُ وَالتَّعَبُّدُ لَهُ، والدِّين: الْجَزَاءُ والْمُكافأَة ، ويومُ الدِّينِ: يومُ الْجَزَاءِ ، والدِّينُ: الْعَادَةُ والشأْن، تَقُولُ الْعَرَبُ: مَا زالَ ذَلِكَ دِيني ودَيْدَني أَي عَادَتِي ، والدِّين: مَا يَتَدَيَّنُ بِهِ الرَّجُلُ، والدِّينُ: الحالُ. وقد سُئل أَعرابيّ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: لَوْ لَقِيتَنِي عَلَى دِينٍ غَيْرِ هَذِهِ لأَخبرتك[5]. والدِّين في

(١) لسان العرب، (٣/ ١١١:١١٢). بتصرف يسير.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، (١٤/ ٢٧). باختصار وتصرف.

(٣) فيض القدير، (٢/ ٢٨١).

(٤) عون المعبود ، (١١/٢٦٠).

(٥) لسان العرب، (١٣/١٦٩,١٧٠).

اصطلاح العلماء: "وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله ﷺ"(١).

المعنى العام للحديث

هذا حديث عظيم من جوامع كلامه ﷺ وهو عمدة الأحاديث الواردة فى التجديد.

يبين الله تعالى فى هذا الحديث مدى عنايته بهذه الأمة المرحومة أمة الإيجابة التى إستجابت للنبى ﷺ حيث يبعث الله إليها عالمًا أو حاكمًا قد أعده الله تعالى للقيام بمهمة التجديد.

ويكفى هذا المبعوث شرفًا أن الذى يتولى إعداده وإرساله هو الله رب العالمين وأن الله تعالى اصطفاه من بين أهل زمانه وذلك على رأس كل مائة سنة من تاريخ هجرته ﷺ على الراجح. فى أول المائة أو آخرها أو على الدوام فى سائر السنين والأيام وأنه سبحانه وتعالى نبه بذلك على استمرار هذا البعث عبر مئات السنين من غير انقطاع فلا تخلو الأرض من قائم لله بحججه مصداق لقوله ﷺ[لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ](٢) وقد أسند الله تعالى إلى هذا المبعوث مهمة عظيمة؛ مهمة تجديد الدين وذلك من مظاهر رحمة سبحانه وتعالى بالأمة فإنه كلما انحرفت الأمة عن الطريق المستقيم واعوجت فى سيرها لا يتركها الله سبحانه وتعالى تتلاعب بها الأهواء بل يبعث إليها حينئذٍ من يقوم إعوجاجها ويقيل عثراتها ويبعثها من رقادها ويردها إلى أصل الدين.

---

(١)التعريفات،(١/ ١٥٠) للجرجانى.

(٢) أخرجه البخاري، واللفظ له ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : [لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ] (٩/ ١٠١ ح ٧٣١١)،
ومسلم، كتاب الإمارة، بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: [لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ] (٣/ ١٥٢٣ ح ١٩٢١) ،
من حديث المغيرة بن شعبة.

المبحث الأول

معنى التجديد وحقيقته

فى الحديث دلالة على تجديد الدين وقد حظيت هذه الدلالة بإعتناء العلماء بيانًا وإيضاحًا وقد خَلُصت من أقوالهم إلى أن تجديد الدين له عدة معانى:

إحداها:

كما قال العلقمي:"مَعْنَى التَّجْدِيدِ إِحْيَاءُ مَا انْدَرَسَ مِنَ الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَمْرُ بِمُقْتَضَاهُمَا"(١).

وقال ابن تيميه: "وَالتَّجْدِيدُ إنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ الدُّرُوسِ وَذَاكَ هُوَ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ"(٢)،

وقال أيضًا: "ولايكون التجديد إلاّ بعد استهدام"(٣).

وقال المناوي:"يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن، وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة"(٤).

وقال ابن عجيبة: "يجدد الطريقة بعد دروسها، ويحيي الحقيقة بعد خمود أنوارها، ويُظهر الشريعة بعد خفاء أعلامها"(٥).

وقال الأستاذ محمد رشيد رضا:"والمراد بتجديد الدين تجديد هدايته، وبيان حقيقته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع أو الغلو فيه أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق وسنن الإجتماع والعمران في شريعته"(٦).

وتجديد الدين على هذا المعنى عودة لأصل الدين كما كان فى عهد النبوة وليس معناه تغييرَ طبيعة الدين، أو الاستعاضةَ عنه بشيء آخر مستحدثٍ مبتكرٍ، أو الإتيان

---

(١) عون المعبود ، (١١/ ٢٦٠).

(٢) مجموع الفتاوى، (١٨/ ٢٩٧).

(٣) جامع المسائل ، (٥/ ٢٩٧).

(٤) فيض القدير ، (١/ ٩). والعلوم الدينية الباطنة أي ما خفى من العلم ودق بخلاف الظاهرة. أنظر معالم السنن (١/ ٢).

(٥) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٣/ ١٢).

(٦) مجلة المنار ،(٣٠/ ١١٥).

بنموذج جديد، بل المراد منه إعادة الدين في حلة جديدة ليبدو مماثلاً لحالته الأولى، وإزالة ما طال بعض مسائله من إهمال ونسيان أو تشويه وتزييف.

ثانيها:

أنه يطلق على تنزيل الحكم الشرعي الثابت على الواقع وإلى هذا المعنى يشير صنيع ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين حيث عقد فيه فصلاً في تغيير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد. وقال:"هذا فصل عظيم جداً وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي هي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل"(١).

وقد أتى ابن القيم في هذا الفصل على ذكر أحاديث كثيرة قد تغير الإفتاء والعمل بها بتغير الزمان من بينها حديث أَنَّ النبيﷺ[سئل عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ، قَالَ مَا لَكَ وَلَهَا؟ دَعْهَا فَإِنَّ مَعَهَا حِذَاءَهَا وَسِقَاءَهَا(٢) تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا](٣).

قال اللكنوي: "فظاهره أن ضالّة الإبل لا ينبغي أخذُها لعدم خوف ضياعها وقال أصحابنا وغيرهم: كان ذلك إذ ذاك لغلبة أهل الصلاح، وفي زمننا لا يأمن وصول يدٍ خائنة، ففي أخذه إحياؤها، فهو أولى، ويؤيد ما قال أصحابنا ما ثبت في

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٣/ ١١).

(٢) [حِذَاؤُهَا] بِالْمُدِّ : أَخْفَافُهَا لِأَنَّهَا تَقْوَى بِهَا عَلَى السَّيْرِ وَقَطْعِ الْمَفَاوِزِ ، [وسِقَاؤُهَا] مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَقْوَى عَلَى وُرُودِ الْمِيَاهِ وَتَشْرَبُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ وَتَمْلَأُ كِرْشَهَا بِحَيْثُ يَكْفِيهَا الْأَيَّامَ، شرح النووي على مسلم ، (١٢/ ٢٢).

(٣) إعلام الموقعين (٤/ ٢٥٣) ،

والحديث أخرجه البخاري، كتاب فى اللقطة، بَابُ ضالة الإبل (٣/ ١٢٤ ح ٢٤٢٧)،

ومسلم :كِتَابُ الحدود ، باب استحباب اصلاح الحاكم بين الخصمين (٣/ ١٣٤٨ ح ١٧٢٢) ، من حديث زيد بن خالد الجهنى.

زمان عثمان لانقلاب الزمان حيث أمر بتعريفها بعد التقاطها خوفاً من الخيانة ثم يبيعها وإمساك ثمنها في بيت المال لأربابها"[1].

ومن النماذج المعاصرة التي يتضح فيها التجديد بهذا المعنى:

التغير فى طريقة جمع الزكاة فمن الأحكام الثابتة في الزكاة أنَّ الذى يتولى قبضها وصرفها إلى مستحقيها الإمام بنفسه أو من ينوب عنه[2]وبالنظر في واقع الأمة نجد أن هذا الحكم الثابت غير

معمول به ، وإزاء هذا الوضع الذى تعطلت فيه هذه الوظيفة الأساسية للدولة، اتجه كثير من صلحاء الناس ووجهائهم إلى تشكيل جمعيات ومؤسسات للقيام بهذه المهمة في أخذ الزكاة من الأغنياء وردها على الفقراء،وهذه طريقة جديدة في تطبيق الحكم، قد استحدثها الناس تحقيقً المناط الحكم الشرعي الثابت ، فظهر أن التجديد على هذا المعنى هو تطبيق للحكم الثابت في صورة جديدة تتناسب مع واقع جديد وهذا عين ما نريد في كل ما ثبت أن واقع المسلمين قد تغير عما كانت عليه الحال عند تدوين الأحكام أو الفتاوى الشرعية.

فالمطلوب أن نفهم المعنى و المقصد من الحكم، وننزل المعني والمقصد الثابت على الواقع الجديد المتغير بابتكار وسيلة جديدة مناسبة للواقع والحال ، ويبقى الحكم على أصله ؟ فعند عودة الدولة الإسلامية بأركانها إلى سابق عهدها يعود الحكم للعمل به فيقوم الإمام بجمع الزكاة وصرفها.

(١) التعليق الممجد على موطأ محمد، شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن ،(٣/ ٣٤٧).

(٢)ينظر : نيل الأوطار ، (٤/ ١٣٩)

ثالثها:

الإجتهاد: "وهو أهلية وملكة يقتدر بها المجتهد على فهم النصوص واستثمار الأحكام الشرعية منها"(١)

فالتجديد على هذا معناه: الاجتهاد فى إيجاد الحكم الشرعي المناسب للقضايا ، التي تحدث للناس بفعل تطور الزمان والمكان والإنسان، والتي لم يرد بخصوصها حكم شرعي لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، وليس لها مثيل في اجتهادات السابقين.

وممن أطلق التجديد على الاجتهاد الإمام السيوطي والمناوى:

قال المناوي:"إنه سبحانه لما جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسل وكانت حوادث الأيام خارجة عن التعداد ومعرفة أحكام الدين لازمة إلى يوم التناد ولم تف ظواهر النصوص ببيانها بل لا بد من طريق واف بشأنها اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قرم(٢) من الأعلام في غرة كل قرن ليقوم بأعباء الحوادث إجراء لهذه الأمة مع علمائهم مجرى بني إسرائيل مع أنبيائهم"(٣)وهذا ظاهر فى اطلاق المناوي التجديد الحاصل في أول كل قرن على الاجتهاد.

---

(١)علم أصول الفقه ، (١/ ٢٢٠)

و إِنَّمَا تحصل أَهْلِيَّة الِاجْتِهَاد كما ذكر السيوطي في تقرير الاستناد (١ / ٤٠) لمن علم أمورا :-

١- العلم بكتاب الله وبخاصه مَّا يتَعَلَّق بِالْأَحْكَام.

٢- والعلم بسنة رسول ﷺ لَا جَمِيعهَا بل بِمَا يتَعَلَّق مِنْهَا بِالْأَحْكَامِ.

٣- أقاويل عُلَمَاء الصَّحَابَة وَمن بعدهمْ إِجْمَاعًا واختلافا

٤- وعلمه بالقياس.

٥- وعلمه بالعربية لغة وإعرابا. أ هـ باختصار وتصرف

(٢) القَرْمُ مِنَ الرِّجَالِ: السَّيِّدُ المُعَظَّمُ ، لسان العرب ،(١٢/ ٤٧٣).

(٣) فيض القدير (١/ ٩).

وقال السيوطي:"ومن الأحاديث الدالة على استمرار الاجتهاد إلى قيام الساعة، وإلى وجود أشراطها: قوله ﷺ: [يبعث الله على رأس كل مائة سنة، من يجدد لهذه الأمة أمر دينها]"(١).

وقال: "الْمُجْتَهد مُجَدد للدّين فِي كل قرن" ومضى السيوطي في كلامه إلى أن قال: "قد اسْتَقر المبعوثون على رَأس الْقُرُون فوجدوا كلهم مجتهدين فعمر بن عبد الْعَزِيز، قَالَ الذَّهَبِيّ فِي العبر: أَنه بلغ رُتْبَة الِاجْتِهَاد، وَالشَّافِعِيّ سيد الْمُجْتَهدين وَابْن سُرَيج من كبار الْمُجْتَهدين وَمن أَصْحَاب الْوُجُوه وعدوا على رَأس الْمِائَة الرَّابِعَة أَبَا الطّيب سهل بن مُحَمَّد الصعلوكي أَو الشَّيْخ أَبَا حَامِد إِمَام الْعِرَاقِيّين وَكِلَاهُمَا من الْمُجْتَهدين وَأَصْحَاب الْوُجُوه وعدوا على رَأس الْخَامِسَة الْغَزالِيّ وَهُوَ من الْمُجْتَهدين كَمَا ذكره ابْن الصّلاح فِي فَتَاوِيهِ وعَلى السَّادِسَة الرَّافِعِيّ وعَلى السَّابِعَة ابْن دَقِيق الْعِيد وعَلى الثَّامِنَة البلقيني وَكلهمْ مَوْصُوف بِالِاجْتِهَادِ"(٢).وهذا يدل على تفسير التجديد بالاجتهاد.

ومجال الاجتهاد أمران: "ما لا نص فيه أصلاً، وما فيه نص غير قطعي، ولا مجال للاجتهاد فيما فيه نص قطعي"(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيميه:"متى قدر الإنسان على إتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرًا بها وبدلالتها على الأحكام"(٤).

ومن النماذج الدالة على وجود الاجتهاد في واقعنا المعاصر:

قانون الوصية الواجبة رقم ٧١ المعمول به من أول أغسطس سنة ١٩٤٦م ، فقد جاء في المادة رقم ٧٦ منه ، إذا لم يوص الميت لفرع ولده الذى مات في حياته أو مات معه ولو حكما بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثاً في تركته لو كان حيا عند موته، وجبت للفرع في التركة وصية بقدر هذا النصيب في حدود الثلث، بشرط أن يكون غير وارث وألا يكون الميت قد أعطاه بغير عوض عن طريق تصرف آخر قدر ما يجب له،

(١)تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد (١ / ٥٣).
(٢) تقرير الاستناد (صـ/ ٥٩) وما بعدها.
(٣)علم أصول الفقه (١/ ٢١٧).
(٤) مجموع الفتاوى ،(٢٨/ ١٢٩).

وإن كان ما أعطاه أقل منه، وجبت له وصية بقدر ما يكمله، وتكون هذه الوصية لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات، ولأولاد الأبناء من أولاد الظهور وإن نزلوا، على أن يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره، وأن يقسم نصيب كل أصل على فرعه وإن نزل قسمه الميراث كما لو كان أصله أو أصوله الذين يدلى بهم إلى الميت ماتوا بعده، وكان موتهم مرتبا كترتيب الطبقات.

وقد أفصحت المذكرة الإيضاحية لقانون الوصية عما استهدفه هذا النص وتغياه فقالت المواد (٧٦، ٧٧، ٧٨) وضعت لتلافى حالة كثرت منها الشكوى، وهى حالة الأحفاد الذين يموت آباؤهم في حياة أبيهم أو أمهم أو يموتون معهم ولو حكما، كالغرقى والهدمي والحرقي، فإن هؤلاء قلما يرثون بعد موت جدهم أو جدتهم لوجود من يحجبهم من الميراث، مع أن أباءهم قد يكونون ممن شاركوا في بناء الثروة التي تركها الميت، وقد يكونون في عياله يمونهم، وأحب شيء إلى نفسه أن يوصى لهم بشيء من ماله، ولكن النية عاجلته فلم يفعل شيئاً، أو حالت بينه وبين ذلك مؤثرات وقتية.

وقد تضمنت هذه المادة أنهم إذا كانوا غير وارثين ولم يوص لهم الجد أو الجدة بمثل نصيب أصلهم، فإن الوصية تجب لهم بإيجاب الله تعالى بمثل هذا النصيب على ألا يزيد على الثلث.

لما كان ذلك كان ما هدف إليه نص المادة ٧٦ وما بعدها هو إيجاب وصية للفرع الذى مات أصله في حياة أبيه أو أمه بشروط هي:

١ – أن يكون هذا الفرع غير وارث.

٢ – أن يكون موجوداً على قيد الحياة عند موت المورث (جده أو جدته مثلا).

٣ – أن يكون من أولاد الظهور أو الطبقة الأولى من أولاد البنات.

٤ – أن يكون الفرع ممنوعاً من ميراث أصله ولا محجوبا به.

٥ – أن لا يكون للفرع نصيب في الميراث من التركة التي وجبت فيها الوصية.

٦ – أن لا يكون المتوفى قد أعطى فرعه المستحق للوصية الواجبة ما يساوى نصيب أصله بطريق التبرع، فإن كان قد أعطاه بلا مقابل، فلا حق له بطريق هذه الوصية إلا إذا كان ما أخذه أنقص من استحقاقه فيستكمل له.

وهذا القانون إنما هو اجتهاد معناه المصلحة في نطاق القدر الذى تجوز الوصية به، وتُنَفذ بدون توقف على موافقة الورثة.

والقانون لم يغير حُكما من أحكام الميراث الثابتة في الكتاب والسنة ولم يوجب الوصية إلا للفرع غير الوارث(١).

ولا يزال هذا القانون معمولًا به في بلادنا وفى سوريا والأردن وقد صدر في كل منها قانون على غرار القانون المصري.

وقد فتح النبي ﷺ الباب للأمة في فعل ما تراه حسنًا فقال ﷺ [مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ].(٢).

قال الشاطبي [من سن سنة حسنةً]: "أَيْ مَنِ اخْتَرَعَهَا مِنْ نَفْسِهِ، لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ تَكُونَ حَسَنَةً، فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا ذُكِرَ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ: مَنْ عَمِلَ سُنَّةً ثَابِتَةً، وَإِنَّمَا الْعِبَارَةُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يُقَالَ: [مَنْ عَمِلَ بِسُنَّتِي أَوْ سُنَّةٍ مِنْ سُنَّتِي] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛وقال أيضاً: أَنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَعْلَاهُمُ الصَّحَابَةُ قَدْ عَمِلُوا بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ مِمَّا رَأَوْهُ حَسَنًا وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَجْتَمِعُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِنَّمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى هُدًى وَمَا هُوَ حَسَنٌ، فَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى جَمْعِ الْقُرْآنِ وَكَتْبِهِ فِي الْمَصَاحِفِ، وَعَلَى جَمْعِ النَّاسِ عَلَى الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَاطِّرَاحِ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ قَصْرٌ وَلَا حَصْرٌ"(٣)

وهذا يدل على عمل الصحابة بمقتضى هذا الحديث وهم أفهم الناس لحديث رسول الله ﷺ،

وقد اقتدى بهم من جاء من بعدهم من علماء الأمة وعملوا بمقتضى هذا الحديث أيضًا وكان ذلك أمرًا محمودًا لدى الأمة ، قال الذهبي: "عَظَّمَ العلماء من قدر الشافعي،

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية ،(٢/ ٣٣٢) بإختصار.

(٢)أخرجه مسلم، كتاب العلم، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ (٤/ ٢٠٥٩ ح ١٠١٧) من حديث جرير بن عبدالله.

(٣) الاعتصام ، (١/ ٢٢٩/ ٢٣٠) .

وأحمد، والجنيد، وأمثالهم أكثر من غيرهم؛ لأنهم سَنُّوا في الإسلام سنَّةً حسنة، وأماتوا بدعاً سيِّئَة". قال ﷺ: [إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها][1]،

وقال الشاطبي في الموافقات في هذا الحديث وأشباهه: "الْجَزَاءَ فِيهَا رَاجِعٌ إِلَى عَمَلِ الْمَأْجُورِ أَوِ الْمَوْزُورِ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي تَسَبَّبَ فِيهِ أَوَّلاً، فَعَلَى جَرَيَانِ سَبَبِهِ تَجْرِي الْمُسَبِّبَاتُ، وَالْكِفْلُ الرَّاجِعُ إِلَى الْمُتَسَبِّبِ "الْأَوَّلِ" نَاشِئٌ عَنْ عَمَلِهِ، لَا عَنْ عَمَلِ الْمُتَسَبِّبِ الثَّانِي"[2].

و إذا كان الإسلام قد فتح باب الإجتهاد أمام علماء الأمة تحقيقًا للمصلحة فإن ذلك ليس على إطلاقه وفى هذا المعنى يقول الأستاذ عبدالوهاب خلاف: "ومن استقرأ آيات الأحكام في القرآن يتبين أن أحكامه تفصيلية في العبادات، وما يلحق بها من الأحوال الشخصية والمواريث؛ لأن أكثر أحكام هذا النوع تعبدي ولا مجال للعقل فيه ولا يتطور بتطور البيئات، وأما فيما عدا العبادات والأحوال الشخصية من الأحكام المدنية والجنائية، والدستورية والدولية والاقتصادية، فأحكامه فيها قواعد عامة ومبادئ أساسية، ولم يتعرض فيها لتفصيلات جزئية إلا في النادر؛ لأن هذه الأحكام تتطور بتطور البيئات والمصالح، فاقتصر القرآن فيها على القواعد العامة والمبادئ الأساسية ليكون ولاة الأمر في كل عصر في سعة من أن يفصلوا قوانين هم فيها حسب مصالحهم في حدود أسس القرآن من غير اصطدام بحكم جزئي فيه" [3].

قال الأستاذ محمد رشيد رضا:

"وإنما ترجَّح رعاية المصالح في المعاملات ونحوها؛ لأن رعايتها في ذلك هو قطب مقصود الشرع منها بخلاف العبادات فإنها حق الشرع ولايعرف كيفية إيقاعها إلا من جهته نصًّا وإجماعًا"[4]

(١) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، (١/ ١٠٧).
(٢) الموافقات ،(٢/ ٣٩٧).
(٣) علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع (ص: ٣٥).
(٤) مجلة المنار ، (٩/ ٧٢١) .

ورابعها:

الابتكار فى الصور والوسائل والأدوات فإنه قد تختلف كيفية تطبيق النص من عصر لآخر."ومن هذا القبيل الأعمال الدائرة على رعاية مصلحة أقرها الكتاب والسنة والأعمال المتغايرة أو المتفاوتة التى يشملها أمر عام ولم تحدد صورتها سنن ثابتة ،يقول عز وجل ﴿ وإفعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾{الحج ٧٧}ويقول ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ﴾{المائدة ٢}أوامر لا حرج من إستحداث صور شتى لإنفاذها ومهما تجددت هذه الصور واتسعت فلا مكان للطعن فيها أو الاعتراض عليها ويقول الله تبارك وتعالى ﴿وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم ﴾{البقرة ٢٤٤}فأنواع القتال ووسائله وميادينه لا حصر لها وضروب الابتكار التى تقع فيها لا صلة لها البتة بالابتداع الذميم بل هى استجابة محضة للأمر الإلهى... إلا أن النصوص العامة لا يحتج بها فى اختلاق صور قد تصادم مارسم له النبى ﷺ أساليب معينة فإذا قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا وسبحوه بكرةً وأصيلًا﴾{الاحزاب ٤١-٤٢} فإن الأمر بكثرة الذكر وإدامة التسبيح لا يعطى أحدًا من الناس حق إضافة ركعة إلى الصلاة أو تشريع أذان لصلاة العيد أو تأليف وِرد يفرض على الأمة التزامه أو ما قارب ذلك"(١).

ويدخل فى التجديد إحياء التراث ونشر الكتب الدينية وتقريبها للأمة وقد ذكر العظيم آبادى فى مهمة المجدد: "تصنيف الكتب والتدريس "(٢).

فالتجديد على هذه المعانى: يعني تأصيل ما يحتاج إلى تأصيل، وقراءة المسلمات برؤية جديدة، وإحياء الفكر الديني بما يتناسب مع لغة العصر، والاجتهاد من داخل الدليل وليس من خارجه، وقراءة الدليل بما يتفق مع مقاصد الشريعة المقدسة، والاجتهاد في القضايا الجديدة كل ذلك وفقاً لآليات ووسائل البحث العلمي المتعارف عليها، واتباع القواعد المتبعة في الاجتهاد وليس معناه الخروج على المبادئ، أو إلغاء المسلمات، أو إبطال الأحكام الشرعية، أو التفكير بعيداً عن روح النصوص.

---

(١) كتاب : ليس من الاسلام للشيخ محمد الغزالى ، (١/ ٩٩).

(٢) عون المعبود ،(١١/ ٢٦٣).

وقد جاء في فتاوى دار الإفتاء المصرية ما نصه:"أقر الإسلام التجديد في نطاق الثوابت، ففي الحديث [إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها]"(١).

وأما تغيير النصوص لصالح الواقع، أو تفسيرها تفسيرًا غريبًا عن مفهومها ومنطوقها، أو رفض النصوص الصحيحة تحت دعاوى عدم توافقها مع روح الزمن.. فهذا ليس من التجديد الديني في شيء؛ بل هو إسقاط وهدم للدين.

والتجديد بهذه المعاني هو إحياء وبعث ما اندرس من الدين ، وتخليصه من البدع والمحدثات ، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها.

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية ،(١٠/ ٤١٣)، فتوى رقم ٤.

المبحث الثانى
الدين المجدد

قد يثير ظاهر الحديث تساؤلًا لدى البعض فحواه: إذا كان الحديث يدل على التجديد فكيف يُجدد الدين وقد أكمله الله وأتمه قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾المائدة/٣،؟ كما وعد الله هذه الأمة وأخبرها بحفظ أصل هذا الدين وهو القرآن الكريم قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾الحجر/٩،ومادام الأمر كذلك وأن الله تعالى تكفل بحفظ الدين من التبديل فما المراد بتجديد الدين إذن؟وما الذي يتجدد منه؟وما هو ذلك الدين المُجَدَد؟ أقول:إن المراد بتجديد الدين هو تجديد دين الأمة لا الدين الخالص الذى أنزله الله بدليل قوله ﷺ[من يُجدد لها دينها] فنسب الدين إلى الأمة، ولم يقل ـ مثلًا ـ يجدد لها الدين أو يجدد لها دين الله.

وممن صرح بذلك المباركفورى فقال: "المراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة"(١).

وقد جاء في فتوى اللجنة الدائمة للفتوى والإرشاد بالسعودية: "معنى قوله ﷺ: [يجدد لها دينها] أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين الذي أكمله الله لعباده وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم ديناً، بعث إليهم علماء أو عالماً بصيراً بالإسلام، وداعيةً رشيداً يبصر الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺالثابتة، ويجنبهم البدع ويحذرهم محدثات الأمور ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فسمى ذلك: تجديداً بالنسبة للأمة، لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله، فإن التغير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة، أما الإسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ"(٢).

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(١/ ٢٤٩)

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى (٢/ ٢٦٤) فتوى رقم ٨٦٨٧.

والتجديد لدين الأمة هو الذى دلت عليه أقوال العلماء: –

قال صاحب المرعاة: "المجدد للدين لا بد أن يكون عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصرًا للسنة، قامعاً للبدعة"(١).

وقال صاحب المرقاة في المجدد:" يُبَيِّنُ السُّنَّةَ مِنَ الْبِدْعَةِ وَيُكْثِرُ الْعِلْمَ وَيُعِزُّ أَهْلَهُ وَيَقْمَعُ الْبِدْعَةَ وَيَكْسِرُ أَهْلَهَا(٢).

وقال صاحب الفيضأيضاً: "يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم"(٣).

وقال العظيم آبادى في المجدد: "مَنْ كَانَ عَزْمُهُ وَهِمَّتُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِحْيَاءَ السُّنَنِ وَنَشْرَهَا وَنَصْرَ صَاحِبِهَا وَإِمَاتَةَ الْبِدَعِ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ وَمَحْوَهَا وَكَسْرَ أَهْلِهَا بِاللِّسَانِ أَوْ تَصْنِيفِ الْكُتُبِ وَالتَّدْرِيسِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ"(٤).

ففى هذه النصوص دلالة على أن عمل المجدد إحياء السنن أي التي أماتتها الأمة وإماتة البدع أي التي أحدثتها الأمة مما يشير إلى أن المجدد إنما يجدد دين الأمة.والتجديد في هذه الحالة لا يكون في أصل الدين إنما يكون فيما طرأ على الدين من تبديل حتى يتفق مع الدين الخالص.ولا شك أنَّ الذي يتجدد من دين الأمة إنما هو تجديد أجزاء منه لأن أمر الدين شامل لكل مناحي الحياة، فلا يمكن تجديده بالكلية إلا إذا طال التجديد كل المناحي فيكون التجديد حينئذ بإقامة حكم الله في أرض الله، وحفظ حدوده سبحانه، ونشر العلم، وتصحيح العقائد، وضبط السلوك والأخلاق على مقتضى الشريعة، ومجاهدة أعداء الله تعالى بالسنان واللسان، حتى يكون الدين كله لله.

(١)مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، (١/ ٣٤٠)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٢١).

(٣) فيض القدير (٢/ ٢٨١).

(٤) عون المعبود (١١/ ٢٦٣).

المبحث الثالث
حاجة الأمة إلى التجديد

في الحديث دلالة على تجديد الدين وأنه كلما دعت الحاجه إلى التجديد يبعث الله إلي الأمة عبر المئات المتتابعة من عمر الزمان إلى قيام الساعة من يجدد للأمة أمر دينها و أنه لا يخلو قرن من الزمان من بعث المجددين.وإلى هذا المعنى يشير قول أمير المؤمنين عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: [الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي امْتَنَّ عَلَى الْعِبَادِ بِأَنْ يَجْعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى ، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى ، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ اللهَّ أَهْلَ الْعَمَى ، كَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ ، وَضَالٍ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ][1]

وقال الأستاذ محمد رشيد رضا:"إنما كان المجددون يُبعثون بحسب الحاجة إلى التجديد لما أبلى الناس من لباس الدين، وهدموا من بنيان العدل بين الناس، فكان الإمام عمر بن عبد العزيز مجددًا في القرن الثاني لما أبلى قومه بنو أمية وأخلقوا، وما مزقوا بالشقاق وفرَّقوا، وكالإمام أحمد بن حنبل مجددًا في القرن الثالث لما أخلق بعض بني العباس من لباس السنة، ورشاد سلف الأمة، باتباع ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله،وتحكيم الآراء النظرية في صفات الله وما ورد في عالم الغيب، بالقياس على ما يتعارض في عالم الشهادة، وكان الشيخ أبو الحسن الأشعري مجددًا في القرن الرابع بهذا المعنى"[2].

وحاجة الأمة إلى التجديد لا تنقطع أبدا وإن حاجتها اليوم إلى التجديد أكثر من ذي قبل والأمر فى ذلك يتفاوت بالقرب والبعد من عصر النبوة ، **بسبب** قلة العلم وظهور الجهل وأنه يزداد العلم تناقصًا والجهل انتشارًا بمقدار البعد عن عصر التنزيل فالأمر كما قال القاري:"العلم كُلَّ سَنَةٍ فِي التَّنَزُّلِ، كَمَا أَنَّ الْجَهْلَ كُلَّ عَامٍ فِي التَّرَقِّي، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ تَرَقِّي عُلَمَاءِ زَمَانِنَا بِسَبَبِ تَنَزُّلِ الْعِلْمِ فِي أَوَانِنَا، وَإِلَّا فَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ عِلْمًا وَعَمَلًا وَحِلْمًا وَفَضْلًا وَتَحْقِيقًا وَتَدْقِيقًا لِمَا يَقْتَضِي الْبُعْدَ عَنْ زَمَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) أخرجه ابن وضاح فى البدع باب ما يكون بدعة،(١/ ٢٦)عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ الْوَاسِطِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.
(٢) مجلة المنار (٣٢/ ٢).

وَالسَّلَامُ، كَالْبُعْدِ عَنْ مَحَلِّ النُّورِ وَيُوجِبُ كَثْرَةَ الظُّلْمَةِ وَقِلَّةَ الظُّهُورِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا [لَا يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ]"(١).

فالزمان كما قال ابن علان:" لا يزال في البعد عن مشكاة النبوّة والقرب من البدع والفتن، فلا يمضي زمن فيه نقص لشيء من السنن أو ابتلاء بشيء من المحن إلا والذي بعده أشد منه في ذلك"(٢).

وسبب ذلك كما قال القاري:"الْبُعْدُ عَنْ أَنْوَارِهِ وَالِاحْتِجَابُ عَنْ أَسْرَارِهِ الْمُقْتَضِي لِظُلُمَاتِ الظُّلْمِ عَلَى أَنْفُسِنَا، فَنَسْأَلُ اللهَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ فِي أَنْفُسِ أَنْفُسِنَا"(٣).

والحديث يعنى به ذهاب العلماء وانقراض الصلحاء كما قال المناوي (٤).

وهذا الْحَدِيث مِنْ أَعْلَام النُّبُوَّةِ لِإِخْبَارِهِ ﷺ بِفَسَادِ الْأَحْوَالِ وَذَلِكَ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ بِالرَّأْيِ وَإِنَّمَا يُعْلَمُ بِالْوَحْيِ انْتَهَى(٥).

وفى الحديث إشكال كما ذكر العيني حاصله: أن بعض الْأَزْمِنَة يكون فِي الشَّرّ دون الَّذِي قبله(٦).

ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي من مجيء عمرو بن عبدالعزيز بعد الحجاج بيسير وأنه بسط الْعدْل وَصلح الزَّمَان و اشْتهر خيرية زَمَانه بل قيل: إِنَّ الشَّرّ اضمحل فِي زَمَانه

والْجَوَاب كما قال ابن الجوزي: "أَن الْكَلَام خرج على الْغَالِب، فَكل عَام تَمُوت سنة وتحيا بِدعَة، ويقل الْعلم، وَيكثر الْجُهَّال، ويضعف الْيَقِين، وَمَا يَأْتِي من الزَّمَان الممدوح نَادِر قَلِيل"(٧).

وحمله الْحسن الْبَصْرِيّ على الْأَكْثَر الْأَغْلَب وقد سُئِلَ عَن وجود عمر بن عبد الْعَزِيز بعد الْحجَّاج،

---

(١) مرقاة المفاتيح ،(١/ ٣٢١).والحديث أخرجه البخاري كتاب الفتن ،باب لا يأتى زمان الا الذى بعدة شر منه (٩/ ٤٩) ح (٧٠٦٨) من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ.

(٢) دليل الفالحين طرق رياض الصالحين،(٢/ ٣٠٤).

(٣) مرقاة المفاتيح ،(٧/ ٢٧٩٤).

(٤) فيض القدير ،(٥/ ٤٨٦).

(٥) تحفة الأحوذي، (٦/ ٣٧٣).

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢٤/ ١٨٥).

(٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين، (٣/ ٢٩٥).

فَقَالَ: "لَا بُد للنَّاس من تَنْفِيس".

وَقيل:" إِنَّ الْمُرَاد بالتفضيل تَفْضِيل مَجْمُوع الْعَصْر، فَإِن عصر الْحجَّاج كَانَ فِيهِ كثير من الصَّحَابَة أَحيَاء، وَفِي عصر عمر بن عبد الْعَزِيز انقرضوا، وَالزَّمَان الَّذِي فِيهِ الصَّحَابَة خير من الزَّمَان الَّذِي بعده لقَوْله خير الْقُرُون قَرْني"[1].

وكذلك بسبب ما أحدثته الأمة في أمر الدين:

ومن الأحاديث الدالة على الإحداث في أمر الدين وأنه مردود :

حديث عائشة[مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذا ماليس فيه فَهُوَ رَدٌّ][2]وَفِي رواية أخرى [مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ][3].

[من أحدث]:أي أنشأ واخترع وأتى بأمر حديث من قبل نفسه [4].

والإحداث كما عرفه الجرجاني: إيجاد شيء مسبوق بالزمان [5].

والمراد بقوله: [في أمرنا]: دين الإسلام [6].

قال البيضاوي:" الأمر حقيقة في القول الطالب للفعل مجاز في الفعل والبيان والطريق"[7].

وعبر عن الدين بالأمر كما قال القاري: "تنبيهًا على أن هذا الدين هو أمرنا الذي نهتم له ونشتغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا وأفعالنا وأحوالنا"[8].

ووصف الأمر بـ [هذا] كما قال الطيبي: "إشارة إلى أن أمر الإسلام كمل واشتهر، وشاع وظهر ظهور المحسوس، بحيث لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة"[9].

---

(١) عمدة القاري ،(٢٤/ ١٨٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ (٣/ ١٨٤ ح ٢٦٩٧).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ (٣/ ١٣٤٣ ح ١٧١٨).

(٤) فيض القدير، (٦/ ٣٦).

(٥) التعريفات ،(ص : ١٢).

(٦) التنوير شرح الجامع الصغير، (١٠/ ٤٧).

(٧) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، (١/ ١١٨).

(٨) مرقاة المفاتيح ،(١/ ٢٢٢).

(٩) شرح المشكاة ،(٢/ ٦٠٣).

[ما ليس فيه] أي: ما لم يكن في كتاب ولا سنة ولا قياس صحيح ولا إجماع [1].

[فهو رد] أي: مردود من إطلاق المصدر على اسم المفعول[2].

أو كما قال النووي: "فَهُوَ بَاطِلٌ غَيْرُ مُعْتَدٍّ بِهِ"[3].

أو "هو مردود على فاعله لبطلانه"، كما قال صاحب التنوير[4].

"والمراد أن ذلك الأمر واجب الرد، يجب على الناس رده، ولا يجوز لأحد اتباعه والتقليد فيه"[5].

وقال البيضاوي:"من أحدث في الإسلام ما لم يكن له من الكتاب أو السنة سند ظاهر أو خفي، ملفوظ أو مستنبط، فهو رد عليه، أي: مردود"[6].

وقال ابن رجب: " فَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ شَيْئًا، وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَهُوَ ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَسَائِلُ الِاعْتِقَادَاتِ، أَوِ الْأَعْمَالُ، أَوِ الْأَقْوَالُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ"[7]

وقيل: يحتمل أن ضمير [فهو] لـ [من]، أي فذلك الشخص مردود مطرود[8].

وَهَذَا الْحَدِيثُ كما قال النووي: "قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ ﷺ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي رَدِّ كُلِّ الْبِدَعِ وَالْمُخْتَرَعَاتِ وَفِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ زِيَادَةٌ وَهِيَ أَنَّهُ قَدْ يُعَانِدُ بَعْضُ الْفَاعِلِينَ فِي بِدْعَةٍ سَبَقَ إِلَيْهَا فَإِذَا احْتُجَّ عَلَيْهِ بِالرِّوَايَةِ الْأُولَى يَقُولُ أَنَا مَا أَحْدَثْتُ شَيْئًا فَيُحْتَجُّ عَلَيْهِ بِالثَّانِيَةِ الَّتِي فِيهَا التَّصْرِيحُ بِرَدِّ كُلِّ الْمُحْدَثَاتِ سَوَاءٌ أَحْدَثَهَا الْفَاعِلُ أَوْ سُبِقَ بِإِحْدَاثِهَا"[9].

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير ،(١٠/ ٤٧).

(٢) مرعاة المفاتيح ،(١/ ٢٣٦).

(٣) شرح النووي على مسلم، (١٢/ ١٦).

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير،(١٠/ ٤٧).

(٥)مرعاة المفاتيح، (١/ ٢٣٦).

(٦) تحفة الأبرار ،(١/ ١١٨).

(٧) جامع العلوم والحكم ، (٢/ ١٢٨).

(٨) مرعاة المفاتيح ،(١/ ٢٣٦).

(٩شرح النووي على مسلم ،(١٢/ ١٦).

وقال الشافعي:" الْمُحْدَثَاتُ ضَرْبَانِ أَحَدُهُمَا مَا خَالَفَ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ إِجْمَاعًا فَهُوَ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ وَالثَّانِي مَا أُحْدِثَ مِنْ الْخَيْرِ فَهُوَ غَيْرُ مَذْمُومٍ"(١).

وقال ابن رجب:"وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ كَالْمِيزَانِ لِلْأَعْمَالِ فِي ظَاهِرِهَا كَمَا أَنَّ حَدِيثَ: [الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ] مِيزَانٌ لِلْأَعْمَالِ فِي بَاطِنِهَا"(٢).

وَرَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: " جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيعَ أَمْرِ الْآخِرَةِ فِي كَلِمَةٍ: [مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ]، وَجَمَعَ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلَّهُ فِي كَلِمَةٍ: [إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ]"(٣).

وقال الشيخ أبو عبدالله بن حمد: هذان الحديثان العظيمان يدخل فيهما الدين كله، أصوله وفروعه، ظاهره وباطنه. فحديث عمر ميزان للأعمال الباطنة، وحديث عائشة ميزان الأعمال الظاهرة.ففيهما الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول ﷺ اللذان هما شرط لكل قول وعمل، ظاهر وباطن. فمن أخلص أعماله لله متبعاً في ذلك رسول الله ﷺ فهذا الذي عمله مقبول،ومن فقد الأمرين أو أحدهما فعمله مردود (٤).

وأيضًا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: [السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا] قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ الله قَالَ: [أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ] فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ الله ﷺفَقَالَ: [أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟] قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ: [فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، (١٠/ ٢٣٥).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ١٧٦) ،والحديث أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ؟، وَقَوْلُ اللهَّ جَلَّ ذِكْرُهُ : {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ} [النساء : ١٦٣] (١/ ٦ ح ١)، ومسلم، كتاب الجهاد، بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ (٣/ ١٥١٥ ح ١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب.

(٣) جامع العلوم والحكم ، (١/ ٦٢)، والأثر أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ،(١/ ٢٦).

(٤) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ، (ص: ١٣).

حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا](١).

قوله: [غُرٌّ ،مُحَجَّلَةٌ]: قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْغُرَّةُ بَيَاضٌ فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ وَالتَّحْجِيلُ بَيَاضٌ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا.

[ظَهْرَيْ]: أي بَيْنَهُمَا وَهُوَ بِفَتْحِ الظَّاءِ وَإِسْكَانِ الْهَاءِ.

[دُّهْمُ]:جَمْعُ أَدْهَمَ وَهُوَ الْأَسْوَدُ وَالدُّهْمَةُ السَّوَادُ.

[بُهْمُ]: أي السُّودُ أَيْضًا وَقِيلَ الْبُهْمُ الَّذِي لَا يُخَالِطُ لَوْنَهُ لَوْنًا سِوَاهُ سَوَاءٌ كَانَ أَسْوَدَ أَوْ أَبْيَضَ أَوْأَحْمَرَ بَلْ يَكُونُ لَوْنُهُ خَالِصًا.

[غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ]: قَالَ الْعُلَمَاءُ سُمِّيَ النُّورُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرَّةً وَتَحْجِيلًا تَشْبِيهًا بِغُرَّةِ الْفَرَسِ وَاللهُ أَعْلَمُ.

[أَنَا فَرَطُهُمْ]: مَعْنَاهُ أَنَا أَتَقَدَّمهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يُقَالُ فَرَطَ الْقَوْمُ إِذَا تَقَدَّمَهُمْ لِيَرْتَادَ لهم الماء ويهيء لَهُمُ الدِّلَاءَ

[أَلَا هَلُمَّ]: أي تَعَالَوْا.

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي هَلُمَّ لُغَتَانِ أَفْصَحُهُمَا هَلُمَّ لِلرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ وَالْمَرْأَةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الصِّنْفَيْنِ بِصِيغَةٍ وَاحِدَةٍ وَبِهَذِهِ اللُّغَةِ جَاءَ الْقُرْآنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هلم شهداءكم﴾ {الأنعام /١٥٠}، ﴿والقائلين لإخوانهم هلم الينا ﴾ {الأحزاب/١٨}واللغة الثانية هلم يا رجل وهلما يا رجلان وهلموا يا رجال وَلِلْمَرْأَةِ هَلُمِّي وَلِلْمَرْأَتَانِ هَلُمَّتَا وَلِلنِّسْوَةِ هَلُمَّنَّ قَالَ بن السِّكِّيتِ وَغَيْرُهُ: "الْأُولَى أَفْصَحُ".

[سُحْقًا سُحْقًا]: هَكَذَا مَرَّتَيْنِ وَمَعْنَاهُ بُعْدًا بُعْدًا وَالْمَكَانُ السَّحِيقُ الْبَعِيدُ وَفِي سُحْقًا سُحْقًا لُغَتَانِ قُرِئَ بِهِمَا فِي السَّبْعِ إِسْكَانُ الْحَاءِ وَضَمُّهَا قَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِالضَّمِّ وَالْبَاقُونَ بِالْإِسْكَانِ وَنُصِبَ عَلَى تَقْدِيرِ أَلْزَمَهُمُ اللهُ سُحْقًا أَوْ سَحَقَهُمْ سُحْقًا (٢).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ (١/ ٢١٨ ح ٢٤٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٣٥) وما بعدها.

قال ابن عبد البر: "كُلُّ مَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ وَلَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ فَهُوَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ عَنِ الْحَوْضِ الْمُبْعَدِينَ عَنْهُ وَاللهُ أَعْلَمُ وَأَشَدُّهُمْ طَرْدًا مَنْ خَالَفَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَفَارَقَ سَبِيلَهُمْ مِثْلُ الْخَوَارِجِ عَلَى اخْتِلَافِ فِرَقِهَا وَالرَّوَافِضِ عَلَى تَبَايُنِ ضَلَالِهَا وَالْمُعْتَزِلَةِ عَلَى أَصْنَافِ أَهْوَائِهَا فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يُبَدِّلُونَ وَكَذَلِكَ الظَّلَمَةُ الْمُسْرِفُونَ فِي الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَتَطْمِيسِ الْحَقِّ وَقَتْلِ أَهْلِهِ وَإِذْلَالِهِمْ وَالْمُعْلِنُونَ بِالْكَبَائِرِ الْمُسْتَخِفُّونَ بِالْمَعَاصِي وَجَمِيعُ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ كُلُّ هَؤُلَاءِ يُخَافُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا عُنُوا بِهَذَا الْخَبَرِ وَلَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ إِلَّا كَافِرٌ جَاحِدٌ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللهُ قَدْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَكَانَ يُقَالُ تَمَامُ الْإِخْلَاصِ تَجَنُّبُ المعاصي"[1].

فالمبدلون المطردون عن الحوض هم الظلمة والعصاة وأهل الأهواء والزيغ والضلال والبدع وَأَشَدُّهُمْ تبديلًا و طَرْدًا مَنْ خَالَفَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَفَارَقَ سَبِيلَهُمْ ،وإن أشد ما منيت به الأمة فى واقعنا المعاصر من الإحداث فى أمر الدين هذه الفرقة التى أضعفت قوتها وأوهنت من عزيمتها وأطمعت فيها عدوها وأمر الله تعالى للأمة بخلاف ما عليه واقعها اليوم قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾{آل عمران/ ١٠٣} وقدأمر النبى ﷺالأمة بلزوم الجماعة وحذرها من الفرقة

ففى الحديث:[مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ[2] شِبْرًا، فَمَاتَ، فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ] [3]

ولا عذر للأمة فى هذه الفرقة بإخباره ﷺأن الأمة ستفترق قال ﷺفى الحديث الذى رواه عنه أبو هريرة: [افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً][4]

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،(٢٠/ ٢٦٢).

(٢) (الجماعة) أي الموافقون لجماعة الصحابة الآخذون بعقائدهم المتمسكون برأيهم ، حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، (٢/ ٤٧٩).

(٣)أخرجه مسلم ، كتاب الإماره ، بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر (٣/ ١٤٧٧/ ح ١٨٤٩) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٤)أخرجه أبو داود، كتاب السنة، بَابُ شَرْحِ السُّنَّةِ (٤/ ١٩٧ ح ٤٥٩٦) ،=

=والترمذي، كتاب الإيمان، باب مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ هَذِهِ الأُمَّةِ (٥/ ٢٥ ح ٢٦٤٠)، وقال حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ،
وابن ماجه، كتاب الفتن، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ (٢/ ١٣٢١ ح ٣٩٩١) ،
وأحمد (١٤/ ١٢٤ ح ٨٣٩٦) ،
وأبو يعلى في المسند (١٠/ ٣١٧ ح ٥٩١٠) ،
وابن حبان، كتاب التاريخ، باب ذِكْرِ افْتِرَاقِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِرَقًا مُخْتَلِفَةً (١٤/ ١٤٠ ح ٦٢٤٧) ،
والآجري في الشريعة، بَابُ ذِكْرِ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ فِي دِينِهِمْ وَعَلَى كَمْ تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ؟ (١/ ٣٠٦ ح ٢٢) ،
والحاكم، كتاب الإيمان (١/ ٤٧ ح ١٠)، وقال : هَذَا حَدِيثٌ كَثُرَ فِي الْأُصُولِ «وَقَدْ رُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلُهُ» وَقَدِ احْتَجَّ مُسْلِمٌ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَاتَّفَقَا جَمِيعًا عَلَى الِاحْتِجَاجِ بِالْفَضْلِ بْنِ مُوسَى وَهُوَ ثِقَةٌ "،
قال الذهبي متعقباً : ما احتج مسلم بمحمد بن عمرو منفردا بل بانضمامه إلى غيره ، ثم أخرجه الحاكم في موضع آخر (١/ ٢١٧ ح ٤٤١)، من طريق محمد بن عمرو وقال : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَوَاهِدُ »، قال الذهبي : على شرط مسلم.
جميعًا من طرق عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
و مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بن علقمة الليثي قال عنه يحيى القطان : رجل صالح ليس بأحفظ الناس للحديث، وقال أبو حاتم : صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ، وقال النسائي : ليس به بأس، وقال مرة : ثقة، وقال ابن عدي : له حديث صالح وقد حدث عنه جماعة من الثقات كل واحد يتفرد عنه بنسخة ويغرب بعضهم على بعض وروى عنه مالك في الموطأ وأرجو أنه لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ، وقال الذهبي في المغني : مَشْهُور حسن الحَدِيث أَخْرُج لَهُ البُخَارِيّ وَمُسلم مُتَابعَة، ثم قال : قَالَ يحيى ابن معين : مَا زَالُوا يَتَّقُونَ حَدِيثه وَقَالَ مرّة، ثِقَة،، وقال في سير أعلام النبلاء : الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الصَّدُوْقُ، أَبُو الحَسَنِ اللَّيْثِيُّ، المَدَنِيُّ، صَاحِبُ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَرَاوِيَتُهُ، وقال الحافظ : صدوق له أوهام من السادسة مات سنة خمس وأربعين على الصحيح. والخلاصة فيه أن حديثه حسن ،قال ابن الصلاح : مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ مِنَ الْمَشْهُورِينَ بِالصِّدْقِ وَالصِّيَانَةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْإِتْقَانِ، حَتَّى ضَعَّفَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ جِهَةِ سُوءِ حِفْظِهِ، وَوَثَّقَهُ بَعْضُهُمْ لِصِدْقِ هِوَ جَلَالَتِهِ، فَحَدِيثُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ حَسَنٌ.. انظر : الكامل فى ضعفاء الرجال (٧/ ٤٥٦) ، مقدمة ابن الصلاح (ص: ٣٥) ، تهذيب الكمال =

=(٢٦/ ٢١٢)، المغني (٢/ ٣٢٦)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٨٢)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٧٥)، تقريب التهذيب (١/ ٤٩٩).

وعلى هذا فإسناد أبى داود للحديث حسن رجاله ثقات عدا محمد بن عمرو فصدوق ،

وله شاهد من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: [افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ]، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺمَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ» أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ (٢/ ١٣٢٢ ح ٣٩٩٢) واللفظ له.

وابن أبي عاصم في السنة، بَابٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَذَمِّهِ الْفِرَقَ كُلَّهَا إِلَّا وَاحِدَةً (١/ ٣٢ ح ٦٣).

واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة، باب سِيَاق مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَثِّ عَلَى اتِّبَاعِ الْجَمَاعَةِ وَالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَذَمِّ تَكَلُّفِ الرَّأْيِ وَالرَّغْبَةِ عَنِ السُّنَّةِ ، وَالْوَعِيدِ فِي مُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ (١/ ١١٢ ح ١٤٩).

كلهم من طريق عَبَّادُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ.

و عباد بن يوسف الكندي، قال الذهبي في الكاشف (١/ ٥٣٣) : صدوق يُغرب، وقال في المغني (١/ ٣٢٨) : لَيْسَ بِالْقَوِيّ، وقال الحافظ في التقريب (١/ ٢٩١) : مقبول

قلت : ولقوله ﷺ " فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ.... إلخ، شاهد عن معاوية :

أخرجه أبو داود، كتاب السنة، بَابُ شَرْحِ السُّنَّةِ (٤/ ١٩٨ ح ٤٥٩٧).

وأحمد (٢٨/ ١٣٤ ح ١٦٩٣٧).

والحاكم، كتاب العلم، فَصْلٌ : فِي تَوْقِيرِ الْعَالِمِ «هَذِهِ أَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ فِي الْأَمْرِ بِتَوْقِيرِ الْعَالِمِ عِنْدَ الِاخْتِلَافِ إِلَيْهِ وَالْقُعُودِ بَيْنَ يَدَيْهِ مِمَّا لَمْ يُخَرِّجَاهُ» (١/ ٢١٨ ح ٤٤٣)، وقال : «هَذِهِ أَسَانِيدُ تُقَامُ بِهَا الْحُجَّةُ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَعَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ بِإِسْنَادَيْنِ تَفَرَّدَ بِأَحَدِهِمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ الْأَفْرِيقِيُّ، وَالْآخَرُ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ، وَلَا تَقُومُ بِهِمَا الْحُجَّةُ»، وقال الذهبي : هذه أسانيد تقوم بها الحجة.

وكلهم من طريق أَزْهَر بن عَبْدِ اللهِ الْحَرَازِيُّ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهَوْزَنِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ مرفوعاً بنحوه.=

فهذا تشخيص منه ﷺللداء الذى يصيب الأمة ، وإذاء هذه الحالة المرضية نجده ﷺ يصف الدواء للأمة فقال [أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ](١).

ففى الحديث ترغيب منه ﷺللمخاطبين والأمة من بعدهم فى العمل على إستئصال داء الفرقة من جسد الأمة وتوحيد صفها وجمع كلمتها وإصلاح ذات بينها.

و [ذات البين] قِيلَ الْمُرَادُ بِذَاتِ الْبَيْنِ:

الْمُخَاصَمَةُ وَالْمُهَاجَرَةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ بِحَيْثُ يَحْصُلُ بَيْنَهُمَا بَيْنُونَةٌ يُفْرِقَةٌ [وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ] أَيْ: هِيَ الْخَصْلَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَحْلِقَ الدِّينَ وَتَسْتَأْصِلَهُ كَمَا يَسْتَأْصِلُ الْمُوسَى الشَّعْرَ ، و[إصلاح ذات البين] أى: إِصْلَاحُ الأَحْوَالِ بَيْنِكُمْ حَتَّى تكُونَ أَحْوَالَ أُلْفَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَاتِّفَاقٍ ،

وَفِي الْحَدِيثِ حَثٌّ وَتَرْغِيبٌ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَاجْتِنَابٌ عَنِ الْإِفْسَادِ فِيهَا لِأَنَّ الْإِصْلَاحَ سَبَبٌ لِلاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللهِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ ثُلْمَةٌ

= والحديث عند ابى داوود بإسناد حسن، فيه أَزْهَر بن عَبْدِ اللهِ الْحَرَازِيُّ، قال الحافظ في التقريب (١/ ٩٨) : صدوق تكلموا فيه للنصب.

و قال العراقي في المغنى (١/ ١١٣٣) : حَدِيث: افْتِرَاق الْأمة وَفِيه «النَّاجِي مِنْهُم وَاحِدَة» قَالُوا: وَمن هم؟ قَالَ «أهل السّنة وَالْجَمَاعَة» فَقيل: وَمن أهل السّنة وَالْجَمَاعَة؟ قَالَ «مَا أَنا عَلَيْهِ وأصحابي»

أخرجه التِّرْمِذِيّ من حَدِيث عبد الله بن عَمْرو وَحسنه «تفترق أمتِي عَلَى ثَلَاث وَسبعين مِلَّة كلهم فِي النَّار إِلَّا مِلَّة وَاحِدَة» فَقَالُوا: من هِيَ يَا رَسُول اللهﷺ؟ قَالَ «مَا أَنا عَلَيْهِ وأصحابي» وَلأبي دَاوُد من حَدِيث مُعَاوِيَة وَابْن مَاجَه من حَدِيث أنس وعَوْف بن مَالك وَهِي الْجَمَاعَة وأسانيدها جياد.

وقال ابن كثير في التفسير (٤/ ٣٦١) : حديث مروي في المسانيد والسنن من طرق يشدُّ بعضها بعضًا ، ثم ذكر ابن كثير لفظ الحديث وهو إِنَّ الْيَهُودَ افترقت على إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ النَّصَارَى افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً". قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهﷺ؟ قَالَ : "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ.

(١) أخرجه أبوداوود (٤/ ٢٨٠/ ح ٤٩١٩) من حديث أبى الدرداء، وإسناده صحيح.

فِي الدِّينِ فَمَنْ تَعَاطَى إِصْلَاحَهَا وَرَفَعَ فَسَادَهَ انَ الَدَرَجَةً فَوْقَ مَايَنَالُهُ الصَّائِمُ الْقَائِمُ الْمُشْتَغِلُ بِخُوَيْصَةِ نَفْسِهِ[1].

وفيه أيضًا بيانٌ إلى حاجة الأمة الأن إلى المجدد أكثر من أى زمان مضى ،

وفيه بيان لعظيم ما يقوم به المجدد من توحيد صف الأمة وجمع كلمتها.

(١)عون المعبود ،(٣/ ١٧٨) بتصرف.

المبحث الرابع
المراد من قوله:[على رأس كل مائة سنة]

أولًا: اخْتُلِفَ من أي تاريخ تبدأ الْمِائَةِ: قال المناوي:"يحتمل من المولد النبوي أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة ولو قيل بأقربية الثاني- أي البعثة -لم يبعد لكن صنيع السبكي وغيره مصرح بأن المراد الثالث–أي الهجرة–"(١).

وخالف الدهلوي: فعْتَبر الْمِائَة من وَفَاته ﷺ(٢).

والأول المشهور وعليه عمل الأمة فى التأريخ بالهجرة.

ثانياً: اختلف العلماء في المراد برأس المائة في الحديث فقيل أول المائة وقيل آخر المائة.

قال القاري:[على رأس كل مائة سنه] أَيِ: "إِنْتِهَائِهِ أَوِ إِبْتِدَائِهِ إِذَا قَلَّ الْعِلْمُ وَالسُّنَّةُ وَكَثُرَ الْجَهْلُ وَالْبِدْعَةُ"(٣).

ومنشأ هذا الاختلاف هو أن الرأس يطلق في اللغة ويراد به أول الشيء كما يراد به آخر الشيء ففي اللسان خرج الضب مرائسًا: استبق برأسه من جحره وربما ذنّب، "أي خرج بأوله أو بآخره"(٤).

واختار المناوي أن المراد برأس المائة أولها فقال: [على رأس] أي: "أول ورأس الشيء أعلاه ورأس الشهر أوله" ، وقال:"أن كل من تكلم على حديث [إن الله يبعث] إلخ ، إنما يقرره بناء على أن المبعوث على رأس القرن يكون موته على رأسه وأنت خبير بأن المتبادر من الحديث إنما هو أن البعث وهو الإرسال يكون على رأس القرن أي أوله ومعنى إرسال العالم تأهله للتصدي لنفع الأنام وانتصابه لنشر الأحكام وموته على رأس القرن أخذ لا بعث فتدبر بإنصاف"(٥).

---

(١) فيض القدير، (١/ ٩).

(٢) الحطة في ذكر الصحاح الستة ،(١/ ١٥٣)، نقلا عن التفهيمات للدهلوى.

(٣) مرقاة المفاتيح ،(١/ ٣٢١).

(٤) لسان العرب، (٦/ ٩٢).

(٥) فيض القدير ،(١/ ١٢).

واختار العظيم آبادى[1] انه أخر المائة فقال:"اعْلَمْ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ رَأْسِ الْمِائَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ آخِرُهَا فإن قيل الظَّاهِرُ مِنْ رَأْسِ الْمِائَةِ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةِ هُوَ أَوَّلُهَا لَا آخِرُهَا فَكَيْفَ يُرَادُ آخِرُهَا قُلْتُ كَلَّا بَلْ جَاءَ فِي اللُّغَةِ رَأْسُ الشَّيْءِ بِمَعْنَى آخِرُهُ أَيْضًا"

قَالَ فِي تَاجِ الْعَرُوسِ: "رَأْسُ الشَّيْءِ طَرَفُهُ وَقِيلَ آخِرُهُ"[2].

وقَالَ فِي مَجْمَعِ الْبِحَارِ: "تَوَفَّاهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ أَيْ آخِرِهِ، وَرَأْسُ آيَةٍ آخِرُهَا [3].

وذكر الطيبي"أن الرأس مجاز عَنْ آخِرِ السَّنَةِ وَتَسْمِيَتُهُ رَأْسًا بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ مَبْدَأٌ لِسَنَةٍ أُخْرَى"[4].

قال – أي العظيم آبادى –"وعليه حديث ابن عمر أريتكم لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ"[5].

وقال:"وقال الْحَافِظُ فِي الفتح فِي تَفْسِيرِ رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ:أَيْ عِنْدَ انْتِهَاءِ مِائَةِ سَنَةٍ"[6].

وقال:"وَالدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِرَأْسِ الْمِائَةِ هُوَ آخِرُهَا لَا أَوَّلُهَا أَنَّ الزُّهْرِيَّ وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مِنَ الْمُجَدِّدِينَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ وَعَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَقَدْ تُوُفِّيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ إِحْدَى وَمِائَةٍ وَلَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ سَنَتَانِ وَنِصْفٌ وَتُوُفِّيَ الشَّافِعِيُّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَلَهُ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً "

قال العظيم آبادى:"فَإِذَنْ ظَهَرَ حَقَّ الظُّهُورِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ آخِرُ كُلِّ مِائَةٍ.أهـ".

---

١))عون المعبود ،(١١/ ٢٦٠) ومابعدها.

(٢) تاج العروس ، (١٦/ ١٠٩).

(٣) مجمع بحار الأنوار، (٢/ ٢٥٦)

(٤ شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن ،(١٢/ ٣٧١٣).

(٥) أخرجه البخاري كتاب الصلاة، باب السمر في العلم (١/ ٣٤ ح ١١٦)،
ومسلم، كتاب الفضائل، باب قَوْلِهِ ﷺ: [لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ، وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ] (٤/ ١٩٦٥ ح ٢٥٣٧).

(٦)فتح الباري ،(١/ ٢١٢).

بينما قال جماعة من أهل العلم "إِنَّ قَيْدَ الرَّأْسِ اتِّفَاقِيٌّ وَإِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْعَثُ فِي كُلِّ مِائَةٍ سَوَاءٌ كَانَ فِي أَوَّلِ الْمِائَةِ أَوْ وَسَطِهَا أو آخرها"(١).

الترجيح:

القول بأن رأس المائة: آخرها هو أرجح هذه الأقوال وبه قال جمع من العلماء.

قال ابن الاثير: "وإنما المراد بالذكر من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور مشار إليه"(٢).

وقال الطيبي: "وإنما المراد بالذكر ذكر من انقضت المائة وهو حي عالم مشار إليه، والله أعلم"(٣).

وقال الكرماني: "وقد كان قبل كل مائة أيضاً من يصحح ويقوم بأمر الدين وإنما المراد من انقضت المائة وهو حي عالم مشار إليه"(٤).

وقال السيوطي في منظومته " تحفة المهتدين بأخبار المجددين":

والشرط في ذلك أن تمضي المائة *** وهو على حياته بين الفئة

يشار بالعلم إلى مقامه *** وينصر السنة في كلامه (٥).

وتخصيص رأس المائة بالبعث لا يعنى عدم وجود المجدد في سائر المائة وإنما يدل الحديث على أهمية تجديد الدين عند رأس المائة، وقد تكلم العلماء في تخصيص رأس المائة بالبعث والتجديد.

قال الشيخ محمد صديق خان: "وسبب ذَلِك انخرام الْعلمَاء غَالِبا على رَأس كل مائَة سنة واندراس السّنَن وَظُهُور الْبدع فَيحْتَاج إِلَى تَجْدِيد الدّين للْأمة المرحومة بإحياء مَا اندرس من الْعَمَل بِالسنةِ وَالْكتاب وَالْأَمر بمقتضاهما"(٦).

(١) عون المعبود، (١١/ ٢٦٢).

(٢) جامع الاصول ،(١١/ ٣١٩).

(٣) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن ،(٢/ ٧٠٠).

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، (١/ ٧٢).

(٥) خلاصة الأثر، (٣/ ٣٤٤،).

(٦) الحطة في ذكر الصحاح السته ، (١/ ١٥٣).

وقال أبوحيان: "وبدء هذه المئين هو الوقت الذي فيه تنعقد شريعة، وتظهر نبوّة، وتفشو أحكام، وتستقرّ سنن، وتؤلف أحوال بعد فطام شديد، وتلكّؤ واقع، ثم على استنان ذلك يكون ما يكون"(١).

وقد اعتمد الشيخ عبدالغني النابلسي- هذا التعليل فقال:"ربما دل لفظ المائة أي في الرؤية على ما يحدثه الله تعالى في رأس كل مائة سنة"(٢).

وهذا يظهر أهمية التجديد على رأس المائة مع اتفاق العلماء على أن التجديد لا ينقطع في سائر العصر.

قال الكرماني: "وقد كان قبيل كل مائة أيضًا من يصحح ويقوم بأمر الدين"(٣).

وقال ابن القيم:"إِنَّهُ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ للهَّ بِحُجَجِهِ، وَلَنْ تُزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَى مَحْضِ الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ يُبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"(٤).

ويشهد لذلك تاريخ الأمة من وجود كَثِيرٌ مِنَ الْأَكَابِرِ الْمَشْهُورِينَ الْمُسْتَجْمِعِينَ لِصِفَاتِ الْمُجَدِّدِيَّةِ في غير رأس المائة.ومن هؤلاء الأكابر:

شيخ الإسلام ابن تيميه والذى كانت وفاته سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

قال الألوسي فى ابن تيميه: "حتى اتفق كل ذي عقل سليم أنه ممن عني نبينا ﷺ بقوله: [إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها]. فلقد أحيا الله تعالى به ما كان قد درس من شرائع الدين، وجعله حجة على أهل عصره أجمعين، والحمد لله رب العالمين"(٥).

والإمام البخاري والذى كانت وفاته سنه سته وخمسين ومائتين.

قال الذهبي في السير:" قَالَ عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ الأَدِيْبُ: سَمِعْتُ اللَّيْثَ بنَ نَصْرٍ- الشَّاعِرَ يَقُوْلُ: تَذَاكَرْنَا الحَدِيْثَ: "إِنَّ عَلَى رَأْسِ كل مائة سنة من يصلح أن يَكُوْنَ عَلَمَ

(١الإمتاع والمؤانسة، (١/ ٢٩٣).
(٢) تعطير الأنام في تعبير المنام، (١/ ٦٣).
(٣) الكواكب الدراري ، (١/ ٧٢).
(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، (٢/ ١٩٧).
(٥) غاية الأماني في الرد على النبهاني، (٢/ ٢٠٠).

الزَّمَانِ"، فَبَدَأْتُ بِأَبِي حَفْصٍ أَحْمَدَ بنِ حَفْصٍ فَقُلْتُ: هُوَ فِي فِقْهِهِ وَوَرَعِهِ وَعَمَلِهِ يَصْلُحُ أَنْ يَكُوْنَ عَلَمَ الزَّمَانِ. ثُمَّ ثَنَّيْتُ بِمُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيِّ، فَقُلْتُ: هُوَ فِي مَعْرِفَةِ الحَدِيْثِ، وَطُرُقِهِ يَصْلُحُ أَنْ يَكُوْنَ عَلَماً ثُمَّ ثَلَّثْتُ بِأَحْمَدَ بنِ إِسْحَاقَ السُّرْمَارِيِّ فقلت: رجل يقرأ على منبر الخليفة ههنا يَقُوْلُ: شَهِدْتُ مَرَّةً أَنَّ رَجُلاً وَحْدَهُ كَسَرَ جُنْدَ العَدُوِّ عَنَى نَفْسَهُ فَإِنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ يَكُوْنَ عَلَمَ الزَّمَانِ. قَالُوا نَعَمْ"[1].

والإمام مسلم بن الحجاج والذى كانت وفاته سنة أربعة وستين ومائتين.

قال الدهلوي: "أقرب الناس إلى المجددية المحدثون القدماء كالبخاري ومسلم وأشباههم"[2].

والإمام أحمد بن حنبل والذي كانت وفاته سنة إحدى وأربعين ومائتين.

وهو مجدد المائة الثالثة كما ذكر ابن المبرد الحنبلي[3] و الأستاذ محمد رشيد رضا [4].

فظهر من هذه الأقوال أن هناك كثرة من المجددين ممن كان تجديدهم في أثناء المائة وأعمالهم وآثارهم في التجديد ظاهرة لا تخفى على الأمة.

الخلاصة:

يتبين من حديث التجديد فضل الله على الأمة المرحومة التي هي خير أمة أخرجت للناس، حيث لا تمر عليها مائة سنة من عمرها إلا وقد قيض الله تعالى لها من يجدد الدين، فيعيده إلى ما كان عليه، وهذا لا يعني أن الدين يظل غريبًا مجهولًا، أو متروكًا العمل به طوال القرن، فيظل خاملًا أو في حالة موات، حتى إذا كان آخر القرن ظهر المجدد، فليس في الحديث ما يدل على ذلك، ولم يزل العلماء والناصحون متواجدين في القرن كله يقومون بما يقوم به المجدد من مهام وأعمال، وإنما هذه بشرى أن التجديد لا ينقطع في هذه الأمة، وأن أية غربة تلحق بالأمة فإنه يعقبها تجديد، وأوضح ما يكون التجديد على رأس كل مائة عام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده الذين يقومون بذلك في تلك الفترة، فالقرن لا يخلو من المجدد، ولا يمكن أن يمضي قرن ولا مجدد فيه.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، (٨/ ٣١٣).

(٢)الحطة (١/ ١٥٢) نقلا عن الدهل ويفي التفهيمات ، وينظر أيضًا فهرس الفهارس، (٢/ ١١٢٠).

(٣) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر، (١/ ١٤٢)، بتصرف.

(٤) مجلة المنار (٣٢/ ٢).

المبحث الخامس

بقاء الدين واستمراره إلى قيام الساعة

في الحديث دلالة على حفظ الدين وبقائه واستمراره مابقى الزمان بمقتضى ما وعد الله به الأمة أنه سبحانه يبعث إليها من يجدد لها دينها عبر المئات المتتابعة من عمر الزمان من غير انقطاع وإلى هذا المعنى يشير قول ابن تيميه:" وَالْإِسْلَامُ فِي عِزٍّ مُتَزَايِدٍ وَخَيْرٍ مُتَرَافِدٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَالَ: [إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا]. وَهَذَا الدِّينُ فِي إقْبَالٍ وَتَجْدِيدٍ "(١).

وقال القاري: "تكفل الله تعالى بِحِفْظ الْكتاب وَالسّنة، بِأَن يُقيم من عباده مَنْ يُجدِّدُ أَمر دينهم فِي كل قرن، بل فِي كل زمَان"(٢).

والتعبير بالمضارع في قوله [يبعث] فيه دلالة على أن هذا البعث لا ينقطع عن الأمة، وقوله يجدد يفيد حصول التجدد مرة بعد مرة على الدوام من غير انقطاع.

ومن الأحاديث الدالة على استمرار الدين وبقائه إلى قيام الساعة:

حَدِيثُ المُغيرة بن شعبة عن النبى ﷺ: [لَا يزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ](٣).

قَوْلَه: [ظَاهِرين] أَي: معاونين على الْحق، وَقيل: غَالِبين، وَقيل: عالين. قَوْله: [أَمر الله]أَي: الْقِيَامَة.

قَوْلَه: [وهم ظاهرونٍ] أَي: غالبون على من خالفهم(٤)، وفى الحديث إشارة إلى بقاء الدين ببقاء هذه الطائفة ظاهرين على الحق وهى باقية بإذن الله إلى أن يأتي أمر الله فليزم من بقائها بقاء الدين.

---

(١) مجموع الفتاوى ،(٢٨/ ٦١٩).

(٢) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، (صـ:٤٤٧).

(٣) أخرجه البخاري، واللفظ له ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : [لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ] (٩/ ١٠١ ح ٧٣١١)، ومسلم، كتاب الإمارة، بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: [لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ] (٣/ ١٥٢٣ ح ١٩٢١).

(٤) عمدة القاري ،(٢٥/ ٤٨).

وقد تواردت أقوال العلماء تؤكد ذلك.

قال ابن القيم: " إِنَّهُ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ للهِ بِحُجَجِهِ، وَلَنْ تُزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَى مَحْضِ الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ يُبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"(١).

وقال النووي:" وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ فَإِنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَا زَالَ بِحَمْدِ اللهَّ تَعَالَى مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْآنَ وَلَا يَزَالُ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهَّ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ"(٢).

وقال بدر الدين العيني:" في الحديث إخْبَاره، عَلَيْهِ الصَّلَاة والسَّلَام، بالمغيبات. وَقد وَقع مَا أخبر بِهِ، وَللهَّ الْحَمد، فَلم تزل هَذِه الطَّائِفَة من زَمَنه وهلم جراً، وَلَا تَزُول حَتَّى يَأْتِي أَمر الله تَعَالَى"(٣)، وقال في موضع أخر: "فِيهِ حجية الْإِجْمَاع وَامْتِنَاع خلو الْعَصْر عَن الْمُجْتَهدين"(٤).

وحديث أبى عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيَّ عن النبى

[لَا يَزَالُ اللهَّ يَغْرِسُ(٥) فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِه](٦)

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ،(٢/ ١٩٧).

(٢) شرح النووي ،(١٣/ ٦٦) وما بعده.

(٣) عمدة القاري ،(٢/ ٥٢).

(٤)السابق، (٢٥/ ٤٨).

(٥)غرس : غَرَس الشَّجَرَ وَالشَّجَرَةَ يغرِسها غَرْساً.. لسان العرب، (٦/ ١٥٤). والغرس كما قال الطيبى : إنما يصلح في التربة الطيبة، وينمو بالماء العذب شرح المشكاة ،(٦/ ١٨٣١).

(٦)الحديث أخرجه ابن ماجه واللفظ له ، المقدمة، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ (١/ ٥ ح ٨)، وأحمد (٢٩/ ٣٢٥ ح ١٧٧٨٧)، وابن حبان (كما في الإحسان)، كتاب البر والإحسان، باب ذِكْرِ الْإِخْبَارِ عَنِ اسْتِعْمَالِ اللهَّ جَلَّ وَعَلَا أَهْلَ الطَّاعَةِ بِطَاعَتِهِ (٢/ ٣٣ ح ٣٢٦)، كلهم من طريق بَكْرُ بْنُ زُرْعَةَ، عن أبى عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيَّ،

والحديث إسناده حسن فيه بكر بن زرعة ذكره ابن حبان فى الثقات (٤/ ٧٥) ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٨/ ٣٨٧) : صُوَيْلِحُ الْحَدِيثِ مُقِلٌّ. وقال الذهبى فى المعجم المختصب المحدثين (ص: ١٣٤) إِسْنَادُهُ صَالِحٌ. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٥) : هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله كلهم ثِقَات. وأحاديث الباب شاهدة لمعناه.

وَالْمُرَادُ يُوجَدُ فِي أَهْلِ هَذِهِ الدِّينِ وَلِذَا يُسْتَعْمَلُ أَهْلُ الدِّينِ فِي طَاعَتِهِ وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمُجَدِّدُ لِلدِّينِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَعَمُّ فَيَشْمَلُ كُلَّ مَنْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ(١)

وكأن هذا الحَديث تفسير لحديث أبي هريرة في بعث المجدد وهو الذى مشى عليه ابن القيم فإنه قال شارحًا حديث [إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا].

قال:" هُمْ غَرْسُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا يَزَالُ يَغْرِسُهُمْ فِي دِينِهِ"(٢).

والتعبير بالمضارع فيَ قوله ﷺ لايزال الله يغرس يدل على دوام ذلك الغرس وأنه لا ينقطع عن الأمة أبداً.

قال ابن القيم:"وَلِهَذَا مَا أقام الله لهَذَا الدّين من يحفظه ثمَّ قَبضه إليه إلا وَقد زرع مَا علمه من الْعلم وَالْحكمَة أما فِي قُلُوب أمثاله وأما فِي كتب ينْتَفع بهَا النَّاس بعده وَبِهَذَا وَبِغَيْرِهِ فضل الْعلمَاء الْعباد فَإِن الْعَالم إِذا زرع علمه عِنْد غَيره ثمَّ مَاتَ جرى عَلَيْهِ أجره وَبَقِي لَهُ ذكره وَهُوَ عمر ثَان وحياة أخرى وَذَلِكَ أحق مَا تنافس فِيهِ الْمُتَنَافسُونَ وَرغب فِيهِ الراغبون"(٣).

وقال أيضًا:"لا يزال الله يغْرس فِي هَذَا الدّين مِنْهُم خالفا عَن سالف يحفظ بهم دينه وَكتابه وعباده"(٤).

"وَكَانَ من دُعَاء بعض من تقدم اللَّهُمَّ اجْعَلنِي من غرسك الَّذين تستعملهم بطاعتك"(٥).

وهذا يدل على عظيم فضل من يستعمله الله في طاعته.

---

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، (١/ ٨).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ،(٤/ ١٦٣).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، (١/ ١٤٨).

(٤) السابق، (١/ ٦٨).

(٥) السابق ،(١/ ١٤٨).

وحديث إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُذْرِيِّ عن النبى ﷺ [يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الضَّالِّينَ ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ][1]

(١)أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير(٤/ ٢٥٦)، من طريق مُعَانِ بْنِ رِفَاعَةَ السَّلَامِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُذْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺفذكره مرسلًا. قال العقيلي : وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ – أي بمعان – وقال وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ مَرْفُوعًا مِنْ جِهَةٍ لَا تَثْبُتُ، ومن هذا الطريق اخرجه ابن ابى حاتم في الجرح والتعديل في المقدمة باب فى عدول حاملي العلم انهم ينفون عنه التحريف والانتحال (٢/ ١٧) وابن عدى في الكامل في ضعفاء الرجال في المقدمة ، باب في خطبة الكتاب (١/ ٢١١).

و إسناده ضعيف فيه معان بن رفاعة السلامى وهو كما قال الحافظ في التقريب (١/ ٥٣٧) لين الحديث كثير الإرسال، وقال الذهبي في الميزان (١/ ٤٥) : إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، تابعي مقل، ما علمته واهيا، أرسل حديث : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله إلخ، رواه غير واحد عن معان بن رفاعة عنه، ومعان ليس بعمدة، ولاسيما أتى بواحد لا يدري من هو.

وقال العراقي في شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (١/ ٣٣٢) :وهو مرسلٌ أو معضلٌ ضعيفٌ، وإبراهيمُ الذي أرسلَهُ قالَ فيه ابنُ القطّانِ: لا نعرفُهُ البتةَ في شيءٍ من العلمِ غيرَ هذا.

وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٣/ ٤٠) : قَالَ ابْن حَنْبَل (عن معان بن رفاعة) : لم يكن بِهِ بَأْس، قال : وخفي على أَحْمد من أمره مَا علمه غَيره، قَالَ الدوري عَن ابْن معِين : إِنَّه ضَعِيف، وَقَالَ أَبُو حَاتِم : يكْتب حَدِيثه وَلَا يحْتَج بِهِ، وَقَالَ السَّعْدِيّ: لَيْسَ بِحجَّة، وَقَالَ أَبُو أَحْمد بن عدي : عَامَّة مَا يرويهِ لَا يُتَابع عَلَيْهِ ،

وَقَالَ أَبُو حَاتِم البستي: هُوَ مُنكر الحَدِيث، يروي مراسل كَثِيرَة، وَيحدث عَن المجاهيل بِمَا لَا يثبت، اسْتحق التّرْك، وَإِلَى هَذَا، فَإِن إِبْرَاهِيم بن عبد الرَّحْمَن العذري مُرْسل هَذَا الحَدِيث، لَا نعرفه الْبَتَّةَ فِي شَيْء من الْعلم غير هَذَا، وَلَا أعلم أحدا مِمَّن صنف الرِّجَال ذكره، مَعَ أَن كثيرا مِنْهُم ذكر مرسله هَذَا فِي مُقَدّمَة كِتَابه، كَابْن أبي حَاتِم، وَأبي أَحْمد، والعقيلي، فَإِنَّهُم ذَكرُوهُ، ثمَّ لم يذكرُوا إِبْرَاهِيم بن عبد الرَّحْمَن فِي بَاب من اسْمه إِبْرَاهِيم، فَهُوَ عِنْدهم غَايَة الْمَجْهُول، فَكيف يعرض عَن مثل هَذِه [الْعلَّة] الَّتِي هُوَ بهَا فِي جملَة مَا لَا يحْتَج بِهِ أحد، إِلَى الِاقْتِصَار على الْإِرْسَال الَّذِي يكون بِهِ فِي جملَة مَا يخْتَلف فِيهِ، فَاعْلَم ذَلِك، وَالله الْمُوفق.

و الحديث قد روى عن جماعة من الصحابة مرفوعًا :

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (١/ ٢٨) بإسنادين عن بْنِ مَسْعُودٍ وعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ.

وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (١/ ٩)، من حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ.=

[هذا العلم] إشارة إلى الكتاب والحكمة [1].

= وأخرجه البزار (١٦/ ٢٤٧ح ٩٤٢٣) من حديث أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل، (١٠/ ١٧ ح ٣٨٨٤) من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ .
وأسانيدها ضعيفةٌ.
قال أبو نعيم في المعرفة (١/ ٢١١) بعدما ذكر الحديث مرسلاً وموصولاً : وَكُلُّهَا مُضْطَرِبَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ.
قال العراقي في شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (١/ ٣٣٢) :وقد وردَ هذا الحديثُ مرفوعاً مسنداً من حديثِ أبي هريرةَ، وعبدِ الله بنِ عَمْرٍو، وعليِّ بنِ أبي طالبٍ، وابنِ عُمرَ، وأبي أُمامةَ، وجابرِ بنِ سَمُرةَ – رضي الله عنهم –. وكلُّها ضعيفةٌ.
وقال السخاوي في فتح المغيث (٢/ ١٦) : قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ : إِنَّهُ لَا يَصِحُّ مَرْفُوعًا، يَعْنِي: مُسْنَدًا، وَقَالَ شَيْخُنَا :– أى ابن حجر – : وَأَوْرَدَهُ ابْنُ عَدِيٍّ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ، وَحَكَمَ غَيْرُهُ عَلَيْهِ بِالْوَضْعِ، وَإِنْ قَالَ الْعَلَائِيُّ فِي حَدِيثِ أُسَامَةَ مِنْهَا : إِنَّهُ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَ الْحَدِيثَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَكَذَا نَقَلَ الْعَسْكَرِيُّ فِي الْأَمْثَالِ عَنْ أَبِي مُوسَى عِيسَى بْنِ صُبَيْحٍ تَصْحِيحَهُ، فَأَبُو مُوسَى هَذَا لَيْسَ بِعُمْدَةٍ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَأَحْمَدُ فَقَدْ تَعَقَّبَ ابْنُ الْقَطَّانِ كَلَامَهُ، وَحَدِيثُ أُسَامَةَ بِخُصُوصِهِ قَالَ فِيهِ أَبُو نُعَيْمٍ : إِنَّهُ لَا يَثْبُتُ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : فِي صِحَّتِهِ نَظَرٌ قَوِيٌّ، وَالْأَغْلَبُ عَدَمُ صِحَّتِهِ، وَلَوْ صَحَّ لَكَانَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ قَوِيًّا.
وقد اشار ابن القيم في طريق الهجرتين وباب السعادتين (١/ ٣٥٤) إلى أن للحديث طرقًا سَنَدَ بعضها بعضاً.
وقال القاسمي في قواعد التحديث (١/ ٤٩) : وتعدد طرقه يقضي بحسنه كما جزم به العلائي. وهذا ما أميل إليه ، ويأيده أن غير واحد من العلماء اعتبر هذا الحديث من دلائل نبوته ،
قال بن كثير فى البداية والنهاية (٦/ ٢٨٧): وَهَذَا مَوْجُودٌ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَنَحْنُ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ، وَاللهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِخَيْرٍ وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالحين، وَمِنْ وَرَثَةِ جنَّة النَّعيم آمِينَ آمِينَ يارَبَّ الْعَالَمِينَ ،
وقال صاحب الفيض (٦/ ٣٩٦): هذا من أعلام نبوته.ولا يزال هذا الوصف قائم إلى زماننا هذا والحمد لله ، كما أن للحديث شواهد صحيحة منها قوله ﷺ:[لَا يزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ] ، وقد فسر البخارى فى الصحيح (٩/ ١٠١) : [الطائفة] بأهل العلم ،
(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، (٢/ ٧٠١).

وقوله ﷺ[مِنْ كُلِّ خَلَفٍ] أَيْ: مِنْ كُلِّ قَرْنٍ يَخْلِفُ السَّلَفَ بِفَتْحِ اللَّامِ وَهُوَ الْجَمَاعَةُ الْمَاضِيَةُ، وَالْخَلَفُ بِفَتْحِ اللَّامِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ أَحَدٍ وَيَقُومُ مَقَامَهُ، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالتَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ ،

[عُدُولُهُ] أَيْ: ثِقَاتُهُ يَعْنِي مَنْ كَانَ عَدْلًا صَاحِبَ التَّقْوَى وَالدِّيَانَةِ(١).ولا يضر معه كون بعض الفساق يعرف شيئا من العلم بأن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف منه شيئا(٢).

[يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ]: جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ، أَيْ: نَافِينَ عَنْهُ يَعْنِي طَارِدِينَ عَنْ هَذَا الْعِلْمِ أَيِ: الْمُبْتَدَعَةِ الَّذِينَ يَتَجَاوَزُونَ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ عَنِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، فَيَنْحَرِفُونَ عَنْ جِهَتِهِ، مِنْ غَلَا يَغْلُو إِذَا جَاوَزَ الْحَدَّ كَأَقْوَالِ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ وَالْمُشَبِّهَةِ.

[وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ] الِانْتِحَالُ: ادِّعَاءُ قَوْلٍ أَوْ شِعْرٍ، وَيَكُونُ قَائِلُهُ غَيْرَهُ بِانْتِسَابِهِ إِلَى نَفْسِهِ، وهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْكَذِبِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُبْطِلَ إِذَا اتَّخَذَ قَوْلًا مِنْ عِلْمِنَا لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى بَاطِلِهِ أَوِ اعْتَزَى إِلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ نَفَوْا عَنْ هَذَا الْعِلْمِ قَوْلَهُ، وَنَزَّهُوهُ عَمَّا يَنْتَحِلُهُ.

[وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ] أَيْ: مَعْنَى الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ إِلَى مَا لَيْسَ بِصَوَابٍ (٣).

وهذا الحديث إخبار منه ﷺ بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه وأنه تعالى يوفق له في كل عصر خلقًا من العدو ليحملونه وينفون عنه التحريف ، وأن هذه الأمة آخر الأمم وأنه لا بد أن يبقى منها من يقوم بأوامر الله حتى يأتي أمر الله (٤).

والحديث كما قال المباركفوري:"كأنه تفسير لحديث أبي هريرة المتقدم في بعث المجدد"(٥).

وحديث أنس عن النبى ﷺ[مثل أمتِي مثل الْمَطَر لَا يدْرِي أَوله خير أم آخِره](٦).

---

(١)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(١/ ٣٢٢).

(٢)فيض القدير ،(٦/ ٣٩٦).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،(١/ ٣٢٢).

(٤) فيض القدير ،(٦/ ٣٩٦). بتصرف.

(٥) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(١/ ٣٤٢) .

(٦)أخرجه الترمذي ، أبواب الأمثال، بَابٌ ، (٥/ ١٥٢ ح ٢٨٦٩)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَفِي الْبَابِ عَنْ عَمَّارٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وَابْنِ عُمَرَ.

والبزار (١٣/ ٣٠٤ ح ٦٨٩٦).

والطبرانى في المعجم الأوسط (٤/ ٢٣١ح ٤٠٥٨).=

ففى الحديث إشارة إلى بقاء الدين فهو يدل على خيرية آخر هذه الأمة ومشاركتها لأولها فى الخير مما يشير إلى تمسك الأمة فى آخر الزمان بدينها والثبات عليه ، قال ابن عبدالبر فى هذا الحديث وما فى معناه:"هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَقْتَضِي مَعَ تَوَاتُرِ طُرُقِهَا وَحُسْنِهَا التَّسْوِيَةَ بَيْنَ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَآخِرِهَا ، قال: وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فى الزمن الفاسد الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ الْعِلْمُ وَالدِّينُ مِنْ أَهْلِهِ وَيَكْثُرُ الْفِسْقُ وَالْهَرْجُ وَيُذَلُّ الْمُؤْمِنُ وَيُعَزُّ الْفَاجِرُ وَيَعُودُ الدِّينُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ وَيَكُونُ الْقَائِمُ فِيهِ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ على الجمر فيتساوى حنيئذ أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِآخِرِهَا فِي فَضْلِ الْعَمَلِ إِلَّا أَهْلَ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَةِ وَاللهُ أَعْلَمُ "[1].

وفيه دلالة كما قال السيوطى: "على إِسْتِمْرَار الاجتهاد في الأمة إِلَى قيام السَّاعَة وَإِلَى وجود أشراطها"[2]

– وسيأتى تفصيل هذا الحديث فى مكانة المجدد –.

قال الشيخ نجم الدين معقبًا على هذه الأحاديث: "وهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَغَيْرُهَا مِنْ جِنْسِهَا تَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ الدِّينِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ"[3].

= وأخرجه من حديث عمار أحمد (٣١/ ١٧٤ ح ١٨٨٨١).

والبزار (٤/ ٢٤٤ ح ١٤١٢).

وابن حبان كما في الإحسان ، كتاب المناقب، باب ذِكْرِ خَبَرٍ أَوْهَمَ مَنْ لَمْ يُحْكِمْ صِنَاعَةَ الْحَدِيثِ أَنَّ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الْفَضْلِ كَأَوَّلِهَا (١٦/ ٢١٠ ح ٧٢٢٦).

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٨ ح ١٦٧٠٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْحَسَنِ بْنِ قَزَعَةَ، وَعُبَيْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَغَرِّ، وَهُمَا ثِقَتَانِ، وَفِي عُبَيْدٍ خِلَافٌ لَا يَضُرُّ.

وأخرجه البزار من حديث عمران بن حُصين (٩/ ٢٣ ح ٣٥٢٧).

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٨ ح ١٦٧٠٨) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَسَنَدُ الْبَزَّارِ حَسَنٌ، وَقَالَ : لَا يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ بِإِسْنَادٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا.

قال ابن عبدالبر فى التمهيد (٢٠/ ٢٥٣) رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَحَدِيثُ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي مِنْ وُجُوهٍ حِسَانٍ.

وقال الحافظ في الفتح (٧/ ٦) : وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، لَهُ طُرُقٌ قَدْ يَرْتَقِي بِهَا إِلَى الصِّحَّةِ.

(١) التمهيد لما في الموطأ ،(٢٠/ ٢٥٤).

(٢) تقرير الاستناد ، (١/ ٥٣).

(٣) شرح مختصر الروضة،(٣/ ١٤٤).

المبحث السادس
أحاديث تتعارض فى معناها مع حديث الباب

إذا كان حديث الباب دالٌ هو وغيره من الأحاديث على بقاء الدين واستمراره إلى قيام الساعة كما ذكرت في المبحث السابق.

فإنه قد ذكر جماعة من أهل العلم منهم ابن بطال والنووي والشيخ نجم الدين والمناوي: طائفة أخرى من الأحاديث تتعارض مع حديث الباب وما يشبهه.

ومن هذه الأحاديث كما ذكرها النووي(١):

حديث [إِنَّ اللهَّ تَعَالَى يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنُ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدَعْ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ](٢).

وحديث[لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللهَّ اللهَّ](٣).

وَحديث[لَا تَقُومُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ اللهَّ اللهَّ](٤).

وحديث[لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ](٥).

قال النووي:"وَهَذِهِ كُلُّهَا وَمَا فِي مَعْنَاهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ الآخر [لاتزال طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ] فَلَيْسَ مُخَالِفًا لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ لِأَنَّ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقْبِضَهُمْ هَذِهِ الرِّيحُ اللَّيِّنَةُ قُرْبَ الْقِيَامَةِ وَعِنْدَ تَظَاهُرِ أَشْرَاطِهَا فَأَطْلَقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَقَاءَهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ عَلَى أَشْرَاطِهَا وَدُنُوِّهَا الْمُتَنَاهِيَ فِي الْقُرْبِ وَاللهَّ أَعْلَمُ".أهـ.

وقال الشيخ نجم الدين:"أَحْسَنُ مَا جُمِعَ بِهِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: أَنْ تُحْمَلَ الْأَحَادِيثُ الْأُوَلُ – أراد حديث لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي إلى آخره وحديث إِنَّ اللهَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ

---

(١)شرح النووي ،(٢/ ١٣٢).

(٢) أخرجه مسلم : كتاب الإيمان ، باب فى الريح التى تكون قرب القيامة تقبض من فى قلبه شىء من الإيمان (١/ ١٠٩ ح ١١٧). من حديث ابى هريره.

(٣)أخرجه مسلم، كتاب، بَابُ ذَهَابِ الْإِيمَانِ آخَرِ الزَّمَانِ (١/ ١٣١ ح ١٤٨) من حديث أَنَسٍ.

(٤) السابق نفسه.

(٥)أخرجه مسلم، كتاب الاماره، بَابُ [لاتزال طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ](٣/ ١٥٢٤ ح ١٩٢٤) من حديث عبدالله بن عمرو.

إلى آخره – عَلَى اسْتِمْرَارِ الدِّينِ إِلَى قُبَيْلِ السَّاعَةِ بِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ، ثُمَّ تَرْتَدُّ الْأُمَّةُ، أَوْ تَنْقَرِضُ، وَيَخْلُفُهَا مَنْ لَا يَذْكُرُ اللهَّ، وَلَا يَعْرِفُهُ، فَتَقُومُ السَّاعَةُ عَلَيْه"[1].

وقيل:إن بعض هذه الأحاديث خرج على العموم، والمراد به الخصوص؛ فقولهﷺ: [لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله]؛ و قولهﷺ[لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس]

يعنى: في موضع كذا، فإن به طائفة من أمتي لا يضرهم من خالفهم[2].

وكذلك قولهﷺ[إن من شرار الناس من تدركهم الساعة أحياء][3].

قال ابن بطال: "فإنه وإن كان لفظه العموم فالمراد به الخصوص، ومعناه: أن الساعة تقوم في الأكثر والأغلب على شرار الناس بدليل قولهﷺ: [لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة لا يضرها من ناوأها حتى تقوم الساعة]. فدل هذا الخبر أن الساعة تقوم أيضًا على قوم فضلاء، وأنهم في صبرهم على دينهم كالقابض على الجمر"[4].

ومن هذه الأحاديث كما ذكر العينيوالمناوى: **حديث** عَبْدِ اللهَّ بنِ عَمْرِو بن العاصِ قَالَ: سمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: [إنَّ الله لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلماءِ، حَتَّى إذا لَمْ يُبْقِ عالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بغَيْرِ عِلْم، فَضَلُّوا وأضَلُّوا][5].

يُقَال هَذَا بعد إِتْيَان أَمر الله تَعَالَى إِن لم يُفَسر إِتْيَان الْأَمر بإتيان الْقِيَامَة،

أَو عدم بَقَاء الْعلمَاء إِنَّمَا هُوَ فِي بعض الْمَوَاضِع كفي غير بَيت الْمُقَدّس مثلًا إِن فسرناه بِهِ، فَيكون مَحْمُولًا على التَّخْصِيص جمعاً بَين الْأَدِلَّة [6].

---

(١) شرح مختصر الروضه ،(٣/ ١٤٤).

(٢)شرح صحيح البخارى ،لابن بطال ، (١٠/ ٣٥٩) بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب، بَابُ ظُهُورِ الفِتَنِ (٩/ ٤٨ ح ٧٠٦٧).

(٤) شرح صحيح البخاري ،(١٠/ ١٤).

(٥)أخرجه البخاري، كتاب العلم، بَابٌ: كَيْفَ يُقْبَضُ العِلْمُ (١/ ٣١ ح ١٠٠)، ومسلم، كتاب العلم، بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ
وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ (١/ ٢٠٥٨ ح ٢٦٧٣).

(٦) عمدة القاري ،(٢/ ١٣٢).

أو كما قال المناوي ":هذَا الحديث لَا يُعَارضهُ خبر لَا تزَال طَائِفَة من أمتِي بِحمْل ذَا على أصل الدّين وَذَاكَ على فروعه"[1]

قال ابن بطال:"ثبت أنه ليس أحد هذه الأخبار معارضًا لصاحبه"[2].

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ،(١/ ٢٦٥).

(٢) شرح صحيح البخاري ،(١٠/ ٣٥٨).

المبحث السابع

الحديث من دلائل نبوتهﷺ

يعد هذا الحديث من دلائل النبوة ففيه إخْباره ﷺ، بالمغيبات. وَقد وَقع مَا أخبر بِهِ، وَللَّه الْحَمد فَإِنَّ التجديد مَا زَالَ بِحَمْدِ اللهَّ تَعَالَى مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْآنَ وَلَا يَزَالُ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهَّ،

قال ابن القيم:"إِنَّهُ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ للهَّ بِحُجَجِهِ، وَلَنْ تُزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَى مَحْضِ الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ يُبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"(١).

ومع هذا وجدنا من ينكر معنى هذا الحديث:

قال السيوطي: "وَقد رويت مرّة هَذَا الحَدِيث الصَّحِيح وَهُوَ قَوْله ﷺ[إن الله تَعَالَى يبْعَث على رأس كل مائَة سنة من يجدد لهَذِهِ الْأمة أَمر دينهَا] فبلغني عَن بعض من لَا علم عِنْده أنه إستنكر ذَلِك وَقَالَ مَا كَانَ التَّارِيخ فِي زمن النَّبِي ﷺ حَتَّى علم جَمِيع مَا يحدث بعده ، – قال أى السيوطى–: وَلم يعلم أنه ﷺ علَّق أمورًا كَثِيرَة على مَا علم أنه يحدث وإن لم يكن مَوْجُودا فِي زَمَنه"(٢).

ومن نظائر هذا الحديث في دلالته على النبوة:

حديث[لا تزال طائفة من أُمتى](٣)

قال النووي:" وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ فَإِنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَا زَالَ بِحَمْدِ اللهَّ تَعَالَى مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْآنَ وَلَا يَزَالُ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهَّ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ"(٤).

وقال بدر الدين العيني: "في الحديث إخْبَاره ﷺ، بالمغيبات. وَقد وَقع مَا أخبر بِهِ، وَللَّه الْحَمد، فَلم تزل هَذِه الطَّائِفَة من زَمَنه وهلم جراً، وَلَا تَزُول حَتَّى يَأْتِي أَمر الله تَعَالَى"(٥)

---

(١) إعلام الموقعين ، (٢/ ١٩٧).

(٢) شرح سنن ابن ماجه ، (١/ ٢٩٧).

(٣) أخرجه البخارى كما سبق فى المبحث الخامس.

(٤) شرح النووي ،(١٣/ ٦٦) وما بعده.

(٥)عمدة القاري ،(٢/ ٥٢).

وحديث [يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ][1]

قال ابن كثير: "وَهَذَا مَوْجُودٌ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَنَحْنُ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ، وَاللهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِخَيْرٍ وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالحين، وَمِنْ وَرَثَةِ جنَّة النَّعيم آمِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ"[2]

وقال المناوى:"هذا من أعلام نبوته"[3].

ولا يزال ذلك بفضل الله تعالى إلى هذا الزمان.

(١) سبق تخريجه والحكم عليه فى المبحث الخامس.

(٢)البداية والنهاية، (٦/ ٢٨٧).

(٣) فيض القدير ،(٦/ ٣٩٦).

المبحث الثامن
تجديد الإيمان

يشير الحديث إلى ضرورة الاعتناء بأمر الدين وإصلاح مافسد منه ومدى عناية الله بالأمة ورعايته لها حيث يبعث إليها دائمًا من يجدد لها أمر دينها مما يتطلب من القائمين علي عملية الإصلاح جهودًا كبيرة ؛ يأتى فى طليعتها ومقدمتها العمل على شحذ الهمم وتحريك العزائم نحو الإصلاح والتغيير ، ويمثل الإيمان الدافع الحقيقي من وراء تمسك الأمة بدينها فإذا حيا الإيمان في النفوس تحركت الهمم واشتدت العزائم للعمل بالكتاب والسنة ولأجل ذلك دعا النبي ﷺ إلى إحياء الإيمان وتجديده في النفس دائمًا ليكون دافعًا ومحركًا للأمة في حركة هذه الحياة قال ﷺ في الحديث: [جددوا إيمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا، قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله][1].

وتجديد الإيمان معناه: يجدد من الإيمان والتصديق في القلب ما درس منه بالغفلة [2].

وعند الصوفية تجديد الإيمان: "هو جَعْلُهُ مُجَدَّدًا وَمُؤَكَّدًا وَمُؤَيَدًا بِاسْتِحْضَارِ مَعْنَى التَّوْحِيدِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَلَمْحَةٍ وَرَفْعِ الْغَفْلَةِ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ، وَأَخَذَ السَّادَةُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ – تَعَالَى – ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾{النساء: ١٣٦}أَيْ دُومُوا عَلَى الْإِيمَانِ"[3].

وقد دل الحديث على أن تجديد الإيمان يكون بالإكثار من قول لا إله إلا الله فبالذكر يزداد الإيمان من وجهين كما قال ابن رجب:"أحدهما: أنه يجدد من الإيمان والتصديق

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند (٤/ ٣٢٨ / ح ٨٧١٠) ، واللفظ له ،
وعبد بن حميد فى المنتخب من المسند (١/ ٤١٧ / ح ١٤٢٤) ،
والبزار فى مسنده (١٧/ ٥٢/ ح ٩٥٦٩) ،
وأبو نعيم فى الحلية (٢/ ٣٥٧) جميعًا من طريق صدقة بن موسى ، عن مُحَمَّد بن واسع ، عن سمير بن نهار ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
وصدقة بن موسى ضعيف ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهم، ميزان الاعتدال (٢/ ٣١٢).
وقال أبو حاتم الرازي: لين الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بقوى، الجرح والتعديل (٤/ ٤٣٢).وهذا الحديث يشهد لمعناه الحديث اللاحق عن عبدالله بن عمرو بن العاص.
(٢) فتح الباري لابن رجب، (١/ ١٤).
(٣) مرقاة المفاتيح ، (٤/ ١٤٦٥) .

في القلب ما درس منه بالغفلة كما قال ابن مسعود: الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع.

والثاني: أن الذكر نفسه من خصال الإيمان، فيزداد الإيمان بكثرة الذكر، فإن جمهور أهل السنة إتفقوا على أن الطاعات كلها من الإيمان فرضها ونفلها"[1].

وقال ﷺ في الحديث الذى رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: [إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلِقُ، فَاسْأَلُوا اللهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ][2].

قوله[إن الإيمان ليخلق] أي: يبلى من خلق الثوب إذا بلى،وقوله [في جوف أحدكم] أي: في قلبه فهو محل الإيمان،وقوله [كما يخلق الثوب] أي: يبلى وكأنه قيل: فماذا؟ فقال: [فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم]فبسؤال الله تعالى أن يعود جديدًا[3].

والإعتناء بالإيمان قبل العمل وصية النبى ﷺللأمة **ففى حديث** سفيان بْنِ عَبْدِاللهَّ الثَّقَفِيِّ،قَالَ يَارَسُولَ اللهَّ، أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ:[قُلْ: آمَنْتُ بِاللهَّ ثُمَّ اسْتَقِمْ][4]

---

(١) فتح الباري لابن رجب، (١/ ١٤).

(٢) أخرجه الطبراني (١٣/ ٣٦ ح ٨٤)،
والحاكم، كتاب الإيمان (١/ ٤٥ ح ٥) واللفظ له، وقال : هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخَرَّجْ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَرُوَاتُهُ مِصْرِيُّونَ ثِقَاتٌ، وقال الذهبي رواته ثقات ،
كلاهما (الطبرانى والحاكم) من طريق ابْنِ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ الْخَوْلَانِيِّ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قال : قال رسول الله ﷺ فذكره.وحديث الحاكم إسناده حسنٌ فيه عبدالرحمن بن ميسرة قال الذهبى فى تاريخ الاسلام (١٢/ ١٤٧) : من كبار علماء المصريين وقُرّائهم. وقال الحافظ فى التهذيب (٦/ ٢٨٤)أخرج الحاكم حديثه في المستدرك وقال رواته مصريون ثقات.وقال فى التقريب (١/ ٣٥١) مقبول، و قد أشار الحاكم والذهبى إلى توثيقه كما فى التخريج.
وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٢ ح ١٥٨) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.وهذا الحديث أيضًا يشهد لمعناه الحديث السابق.

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير ، (٣/ ٤٣٤).

(٤) أخرجه الترمذى : أبواب الزهد باب ما جاء فى حفظ اللسان (٤/ ٦٠٧/ ح ٢٤١٠) وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهَّ الثَّقَفِيِّ،
و الطيالسى فى مسنده (٢/ ٥٥٨/ ح١٣٢٧) واللفظ له. وإسناده صحيح.

وهو سبيل السلف الصالح من هذه الأمة من صحابة النبى ﷺ**فعن عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ** ، يَقُولُ: [لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺفَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا كَمَا تَتَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ ، وَلَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ ، وَلَا زَاجِرُهُ ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ][1].

وعنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ[2]، [فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا] [3]

---

(١)الدقل : هو ردئ التَّمر ويابِسُه، وَمَاليْس لَهُ اسْم خاصٌّ فَتراهل يُبْسه ورَدَاءته لَايجْتَمِع وَيَكُونُ مَنْثُورا ، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢/ ١٢٧).

والحديث أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الاثار (٤/ ٨٤ / ح ١٤٥٣) واللفظ له ،

وابن منده فى الايمان باب ذِكْرُ صِفَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ وَمَنْزِلَتِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَاتِّبَاعِهِمُ الْقُرْآنَ (١/ ٣٦٩/ ح٢٠٧) وقال : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى رَسْمِ مُسْلِمٍ وَالْجَمَاعَةِ إِلَّا الْبُخَارِيَّ ،

والحاكم فى المستدرك : كتاب الإيمان باب أما حديث معمر (١/ ٩١/ ح ١٠١) وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبى ،

والبيهقى فى الكبرى كتاب جماع ابواب صلاة الامام وصفة الائمه ، بَابُ الْبَيَانِ أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ: يَؤُمُّهُمْ أَقْرَؤُهُمْ إِنَّ مَنْ مَضَى- مِنَ الْأَئِمَّةِ كَانُوا يُسْلِمُونَ كِبَارًا فَيَتَفَقَّهُونَ قَبْلَ أَنْ يَقْرَءُوا مَعَ الْقِرَاءَةِ ، (٣/ ١٧٠/ ح ٥٢٩٠)،

وعزاه الهيثمى فى المجمع (١/ ١٦٥/ ح ٧٥٢) إلى الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وقال : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

والحديث صححه : الذهبى والحاكم وابن منده والهيثمى كما فى التخريج.

(٢)هُوَ جَمْع حَزْوَرٍ وحَزَوَّرٍ، وَهُوَ الَّذِي قَارَبَ الْبُلُوغَ، وَالتَّاءُ لِتأنيث الْجَمْعِ. النهاية في غريب الحديث والأثر ، (١/ ٣٨٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه ، المقدمه باب فى الايمان (١/ ٢٣/ ح ٦١) ، واللفظ له ،

وابن منده في الايمان باب ذِكْرُ صِفَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ وَمَنْزِلَتِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَاتِّبَاعِهِمُ الْقُرْآنَ...الخ (١/ ٣٧٠/ ح ٢٠٨)،=

ففي هذه الأحاديث دعوة للمصلحين من هذه الأمة إلى إحياء الإيمان في النفوس أولًا فهو الطريق إلى إحياء الدين وبعثه من جديد ومن ثم يصبح الدين واقعًا عمليًا فى حياة الأمة.

= والبيهقى فى الكبرى كتاب جماع ابواب صلاة الامام وصفة الائمه ، بَابُ الْبَيَانِ أَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ: يَؤُمُّهُمْ أَقْرَؤُهُمْ إِنَّ مَنْ مَضَى مِنَ الْأَئِمَّةِ كَانُوا يُسْلِمُونَ كِبَارًا فَيَتَفَقَّهُونَ قَبْلَ أَنْ يَقْرَءُوا مَعَ الْقِرَاءَةِ ، (٣/ ١٧١/ ح ٥٢٩٢)،
والحديث صحح إسناده البوصيرى فى الزوائد (١/ ١٢).

المبحث التاسع
شروط المجدد

لم يرد في أي من الأحاديث النبوية ذكر شيء من شروط المجدد وقد آل الأمر كاملًا في ذلك إلى إجتهاد العلماء والذين قاموا بدورهم بوضع شروط للمجدد وهى كما تضمنتها أقوالهم على النحو الآتي:

قال السيوطي:

(وَالشّرط فى ذَلِك أَن تمضى المائه... وَهُوَ على حَيَاته بَين الفئه)

(يشار بِالْعلمِ الى مقَامه... وينصر السّنة فى كَلَامه)

(وَأَن يكون جَامعا لكل فن... وَأَن يعم علمه أهل الزَّمن)

(وَأَن يكون فى حَدِيث قد روى... من آل بَيت الْمُصْطَفى وَهُوَ قوى)[1]

وقال ابن الأثير:"لكن الذى ينبغي أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلًا مشهورًا معروفًا مشار إليه في كل فن من هذه الفنون"[2]. أي فنون العلوم المتنوعة.

وقال المباركفوري:"إذ المجدد للدين لابد أن يكون عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصرً اللسنة، قامعًا للبدعة، وأن يعم علمه أهل زمانه"[3].

وقال المناوي:"ولا يكون إلا عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ، قائمًا بالحجة ناصرًا للسنة له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات وقوة استنباط الحقائق والدقائق النظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته واقتضاآته من قلب حاضر وفؤاد يقظان"[4].

وقَالَ الدهلوي في التفهيمات: "المجدد رجل رزقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حظًا من علم الْقُرْآن والْحَدِيث ثمَّ ألبس لِبَاس السكينَة فَجعل يضع التَّحْلِيل وَالتَّحْرِيم وَالْوُجُوب وَالْكَرَاهَة والاستحباب وَالْإِبَاحَة موضعهَا وينقح الشَّرِيعَة عَن الْأَحَادِيث الْمَوْضُوعَة

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (٣/ ٣٤٤، ٣٤٥).
(٢) جامع الاصول ،١١/ ٣١٩.
(٣) مرعاة المفاتيح ،(١/ ٣٤٠).
(٤) فيض القدير ،(١/ ١٠) ، (٢/ ٢٨٢).

وأقيسة القائسين وَعَن كل إفراط وتفريط فِي الدّين ثمَّ أظمأ الله أكبادًا إِلَيْهِ فَأخذُوا عَنهُ الْعلم".

وقال الشيخ محمد صديق خان:"فالمبعوث على رَأس الْمِائَة والمجدد للدّين لَا بُد أَن يكون عَالمًا بالعلوم الدِّينِيَّة الظَّاهِرَة والباطنة ناصراً للسّنة قامعاً للبدعة"(١).

وقال العظيم آبادى:"فَظَهَرَ أَنَّ الْمُجَدِّدَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَالِمًا بِالْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ مَنْ كَانَ عَزْمُهُ وَهِمَّتُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِحْيَاءَ السُّنَنِ وَنَشْرَهَا وَنَصْرَ صَاحِبِهَا وَإِمَاتَةَ الْبِدَعِ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ وَمَحْوَهَا وَكَسْرَ أَهْلِهَا بِاللِّسَانِ أَوْ تَصْنِيفِ الْكُتُبِ وَالتَّدْرِيسِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَمَنْ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ لَا يَكُونُ مُجَدِّدًا الْبَتَّةَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِالْعُلُومِ مَشْهُورًا بَيْنَ النَّاسِ مَرْجِعًا لَهُمْ"(٢).

وقال الأستاذ محمد رشيد رضا: "إن كل إصلاح وجد في العالم؛ فإنما كان بواسطة رجال فاقوا شعوبهم ببعد النظر، وصحة الفكر، وعلو الهمة، وقوة العزيمة والإرادة، فتقدموهم ثم قَدَّمُوهم وارتقوا بهم إلى المكانة العالية، والمنزلة السامية، ولا فصل في هذا بين الإصلاح الديني والعلمي، والإصلاح المادي والسياسي"(٣).

وشرط ابن القيم في المجدد إذا كان من ولاة الأمر أمورًا فقال:"الواجب على أولي الأمر فعل ما أمره الله به وما هو أصلح للمسلمين من إعزاز دين الله وقمع أعدائه وإتمام ما فعله الصحابة من إلزامهم بالشروط عليهم ومنعهم من الولايات في جميع أرض الإسلام لا يلتفت في ذلك إلى مرجف أو مخذل يقول إن لنا عندهم مساجد وأسرى نخاف عليهم فإن الله تعالى يقول: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ وإذا كان نوروز في مملكة التتار قد هدم عامة الكنائس على رغم أنف أعداء الله، فحزب الله المنصور وجنده الموعود بالنصر إلى قيام الساعة أولى بذلك وأحق ؛ فإن النبي أخبر أنهم لا يزالون ظاهرين إلى يوم القيامة ونحن نرجو أن يحقق الله وعد رسوله ﷺحيث قال: [يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها] ويكون من أجرى الله ذلك على يديه وأعان عليه من أهل القرآن والحديث داخلين في

(١) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص : ١٥٣) نقلًا عن الدهلوي في التفهيمات.

(٢)عون المعبود ،(١١/ ٢٦٣).

(٣) مجلة المنار ،(٤/ ٦٨١).

هذا الحديث النبوي ، فإن الله بهم يقيم دينه كما قال: ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴾"[1].

الخلاصة: يشترط في المجدد ما يأتى:

- أن يكون المجدد عالمًا بالعلوم الدينية مع استفاضة شهرته في ذلك بين أهل عصره.
- أن يعم نفعه ، وينتشر علمه في الآفاق ويتأثر به أهل زمانه في سائر الأقطار والأمصار.
- أن يكون ناصرًا للسنة وأهلها.
- أن يكون قامعًا للبدعة خاذلًا أهلها.
- أن يكون مجتهدًا قوي الاستنباط دقيق النظر.
- أن يكون حاضر القلب يقظ الفؤاد عنده ملكة الرد على المخالفين للحق.
- أن يتميز على علماء عصره بصحة الفكر والفهم ونفاذ البصيرة وقوة الإرادة والهمة العالية.
- أن يكون متصفًا بكل فضل.
- أن يعمل على إعزاز الدين ورفع رايته وكسر شوكة أعدائه متمكنًا من إظهار وإقامة قوانين الشرع ،ونشر العدل وتحقيق الأمن بنفسه أو بنائبه وهذا الشرط يكون في الحكام والأمراء.

وهذه الشروط قد إتفق عليها العلماء في المجدد و هناك شروطٌ أخرى قد وقع فيها إختلاف وهي:

- اشترط بعضهم أن يكون المجدد على رأس المائة.
- قال ابن الأثير: "وإنما المراد بالذكر من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور مشار إليه"[2].
- وقال الطيبي: "وإنما المراد بالذكر ذكر من انقضت المائة وهو حي عالم مشار إليه"[3].

(١) أحكام أهل الذمة ،(٣/ ١١٩٨).
(٢) جامع الأصول، (١١/ ٣١٩).
(٣) شرح المشكاة للطيبي ،(٢/ ٧٠٠).

- وقال الكرماني: "وقد كان قبل كل مائة أيضًا من يصحح ويقوم بأمر الدين وإنما المراد من إنقضت المائة وهو حي عالم مشار إليه"(١)،
- قال العظيم آبادي معقبًا:"فجعلوا حَيَاةَ الْمُجَدِّدِ وَبَقَاءَهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمِائَةِ شَرْطًا لَهُ فَعَلَى هَذَا مَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ أَيْ آخِرِهَا وَوُجِدَ فِيهِ جَمِيعُ أَوْصَافِ الْمُجَدِّدِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمِائَةِ بَلْ تُوُفِّيَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْمَوْجُودَةِ قَبْلَ الْمِائَةِ الْآتِيَةِ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ مَثَلًا لَا يَكُونُ مُجَدِّدًا لَكِنْ لَمْ يَظْهَرْ لِي عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاطِ دَلِيلٌ "(٢).
- وقد سبق تفصيل القول في ذلك في المبحث الخامس عند الكلام على المراد بقوله (على رأس كل مائة سنة).
- كما اشترط بعضهم أن يكون المجدد من آل بيت النبي ﷺ، وإليه الإشارة بقول السيوطي فى أرجوزته:

(وَأَن يكون فى حَدِيث قد روى... من آل بَيت الْمُصْطَفى وَهُوَ قوى)(٣)

فإنه قد جاء فى إحدى روايات الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل عن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: [إِنَّ اللهَّ يَمُنُّ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ]قال الإمام أحمد: وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي سَنَةِ مِائَةٍ فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَنَظَرْتُ فِي رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ(٤)،

قال السبكى: وَهَذَا ثَابت عَن الإِمَام أَحْمَد سقى اللهَّ عَهده(٥)

(١) الكواكب الدراري (١/ ٧٢).

(٢) عون المعبود ،(١١/ ٢٦٠).

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (٣/ ٣٤٤، ٣٤٥).

(٤)هذه الرواية أخرجها أبو نعيم في الحلية (٩/ ٩٧) قال : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زَنْجُوَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ، يَرْوِي الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : فذكره ،
وفى هذا الاسناد إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ (لم أقف له على ترجمة)، والحديث ضعيف لأنه معضل فقد ذكره الإمام أحمد بدون إسناد ، قال الذهبي في تاريخ الإسلام (١١/ ٦٢٣)، لم يقُلْ أحمد هذا أصلًا، ولا قاله رسول الله ﷺ.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ، (١/ ٢٠٠).

وقال الذهبي: لم يقُلْ أحمد هذا أصلًا، ولا قاله رسول الله ﷺ[1].

وعلى فرض ثبوت الحديث كما قال السبكي فيحمل كما قال بعضهم على أَن الْمُرَاد بِكَوْنِهِ من أهل الْبَيْت بِالنّسَبِ المعنوي كَمَا ورد في الْخَبَر [سلمَان منا أهل الْبَيْت[2]][3].

(١) تاريخ الإسلام، (٣٦/ ٣٧٠).

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٦/ ٢١٢/ ح٦٠٤٠) ، من حديث كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ،- يعنيعمرو بن عوف-

ومن هذا الطريق أخرجه الحاكم فى المستدرك ، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ، باب ذِكْرُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ،(٣/ ٦٩١/ ح ٦٥٤١) ، وسكت عليه فتعقبه الذهبي وقال: سنده ضعيف ،

وقال الهيثمى فى المجمع (٦/ ١٣٠/ ح ١٠١٣٣) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَحَسَّنَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ،

وقال العجلونى فى كشف الخفاء (١/ ٥٢٦) ،رواه الطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف وسنده ضعيف،

وقال صاحب كتاب أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (١/ ١٦٠/ ح ٧٥٦) ، ضَعِيف، وَلم يذكر أحد أَنه مَوْضُوع.

وله شاهد أخرجه ابن ابى عاصم فى الآحاد والمثاني (٥/ ١٧٠/ ح ٢٧٠٧) من حديث زَيْدِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ،

وآخر أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ، كتاب الفضائل ، باب مَا ذُكِرَ فِي سَلْمَانَ مِنَ الْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، (٦/ ٣٩٥/ ح ٣٢٣٣٠) من حديث على.

(٣) خلاصة الأثر، (٣/ ٣٤٧).

المبحث العاشر
مكانة المجدد

في الحديث دلالة على فضل المجدد وعظيم مكانته ويكفيه شرفًا أن الله تعالى قد اصطفاه من بين أهل زمانه للقيام بمهمة تجديد الدين كما اصطفى الله الأنبياء من قبل وأرسلهم إلى أممهم قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾{الحج: ٧٥}.

و بَعثْ المجدد فيه إحياء لمعاني النبوة الجامعة التي ورّثها النبيﷺ للعلماء ، وهذا البعث بطبيعة الحال ليس بعثًا عن طريق الوحيل كما قال المناوي: "معنى إرسال العالم تأهله للتصدي لنفع الأنام وانتصابه لنشر الأحكام"(١).

"قال ابن عجيبة في تفسير قول الله تعالى:﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران علي العالمين ﴾{آل عمران/ ٣٣}، إنما اصطفى الحق تعالى هؤلاء الرسل لكونهم قد أظهروا الدين بعد انطماس أنواره، وجددوه بعد خمود أسراره، هم أئمة الهدى ومقتبس أنوار الاقتداء، فكل من كان على قدمهم من هذه الأمة المحمدية، بحيث يجدد للناس دينهم، ويُبين للناس معالم الطريق وطريق السلوك إلى عين التحقيق، فهو ممن اصطفاه الله على عالمي زمانه.

وفي الحديث: [إن الله يَبْعَثُ عَلَى رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لهذِه الأمة دِينَهَا]"(٢).

(١) فيض القدير (١/ ٩).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،(١/ ٣٤٨).

وقد حفلت السنة المشرفة بالأحاديث الدالة على مكانة العلماء وبخاصة الدعاة منهم والمصلحون

ويأتي في طليعة هذه الأحاديث:

حديث أبى الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺيقول [....وإن الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ][1].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (٣/ ٣١٧ ح ٣٦٤١)، واللفظ له ،
وابن ماجه : المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١/ ٨١/ ح ٢٢٣) ،
والطحاوى فى شرح مشكل الاثار (٣/ ١٠/ ح ٩٨٢) ،
وابن حبان كما فى الاحسان ، كتاب العلم، باب ذِكْرِ وَصْفِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَهُمُ الْفَضْلُ الَّذِي ذَكَرْنَا قَبْلُ (١/ ٢٨٩ ح ٨٨)، والطبرانى فى مسند الشاميين (٢/ ٢٢٤/ ح ١٢٣١) ،
والبيهقى فى المدخل (١/ ٢٥٠/ ح٣٤٧) ، كلهم من طريق عَاصِمَ بْنَ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فذكره مطولًا.
وداود بن جميل ويقال إسمه الوليد ضعيف، كما فى تقريب التهذيب (١/ ١٩٨) ،
وكثير بن قيس الشامي ويقال قيس بن كثير والأول أكثر ضعيف وَهِم بن قانع فأورده في الصحابة، تقريب التهذيب (١/ ٤٦٠) ،
والحديث أخرجه أحمد فى المسند (٣٦/ ٤٥/ ح ٢١٧١٥) من طريق عَاصِمُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ عن أبى الدرداء،
ومن هذا الطريق أخرجه الترمذى ، كتاب أبواب العلم ، باب ماجاء فى فضل الفقه على العباده (٥/ ٤٨/ ح ٢٦٨٢) قال : حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ البَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ، فذكره عن ابى الدرداء ،
وقال الترمذى : وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ هَكَذَا حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الحَدِيثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ خِدَاشٍ، وَرَأْيُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ هَذَا أَصَحُّ».
وهذا إسناد ضعيف أيضًا لضعف قيس بن كثير كما تقدم وفيه إنقطاعً بين عاصم وقيس كما أشار الترمذى.=

قال ابن القيم: "هذا من أعظم المناقب لأهل الْعلم فَإِن الأنبياء خير خلق الله فورثتهم خير الْخلق بعدهمْ وَلما كَانَ كل موروث ينْتَقل مِيرَاثه إِلى ورثته إذهم الَّذين يقومُونَ مقَامه من بعده وَلم يكن بعد الرُّسُل من يقوم مقامهم فِي تَبْلِيغ مَا أرسلوا بِهِ إِلا الْعلمَاء كَانُوا أحق النَّاس بميراثهم"(١).

قال ابن تيمية:"الخلافة والوراثة قد تكون في بعض الأشياء دون بعض، فمن نال بعضَ ما بُعِثوا به من العلم فهو وارثٌ لذلك المقدار، ومن قام مقامهم في بعض الأمر كان بدلاً منهم في ذلك"(٢).

ونحوه قول الحافظ في الفتح:" أَنَّ الْوَارِثَ قَائِمٌ مَقَامَ الْمَوْرُوثِ فَلَهُ حُكْمُهُ فِيمَا قَامَ مَقَامَهُ فِيهِ"(٣)

وقال بعض العلماء:"وَمن جعل الْمَشَايِخ من أهل الْعلم وَالدّين وسائط عَن الرَّسُول ﷺ يبلغون الْأمة شرائع الرَّسُول ﷺ وهديه فقد أصَاب"(٤).

= و أورده البخارى : ضمن ترجمة فى كتاب العلم ، قال فيها : العلم قبل القول والعمل لِقَوْلِ اللهَّ تَعَالَى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُّ} [محمد: ١٩] فَبَدَأَ بِالعِلْمِ «وَأَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا العِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُّ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ»(١/ ٢٤)،

قال ابن حجر فى الفتح (١/ ١٦٠) هو طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ أَبُودَاوُدَوَالتِّرْمِذِيّ وبن حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ مصَحَّحًا مِنْ حَدِيثِ بِي الدَّرْدَاءِ وَحسنه حَمْزَة الْكِنَانِي وَضَعفه غيرهم بِالاضْطِرَاب فِي سَنَدِهِ لَكِنْ لَهُ شَوَاهِدُ يَتَقَوَّى بهَا وَلَمْ يُفْصِحِ الْمُصَنِّفُ بِكَوْنِهِ حَدِيثًا فَلِهَذَا لَايُعَدُّ فِي تَعَالِيقِهِ لَكِنْ إِيرَادُهُ لَهُ فِي التَّرْجَمَةِ يُشْعِرُ بِأَنَّ لَهُ أَصْلًا وَشَاهِدُهُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذين اصْطَفَيْنَا من عبادنَا، ووافق السخاوى شيخه الحافظ بن حجر فقال فى المقاصد الحسنة(١/ ٤٥٩) وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما، وحسنه حمزة الكتاني، وضعفه غيرهم بالاضطراب في سنده، لكن له شواهد يتقوى بها، ولذا قال شيخنا: - اى ابن حجر - له طرق يعرف بها أن للحديث أصلًا انتهى،

ووافقه أيضًا العجلونى فى كشف الخفاء (٢/ ٧٢/ ح ١٧٤٥).

(١) مفتاح دار السعادة ،(١/ ٦٦) باختصار.

(٢) جامع المسائل ، (٢/ ٤٣).

(٣) فتح البارى لابن حجر، (١/ ١٦٠).

(٤) مختصر الفتاوى المصرية ،(١/ ٢٦٧).

وفى الحديث تَنْبِيه على أن العلماء أقرب الناس إلى الأنبياء فَإِن الْمِيرَاث إِنَّمَا يكون لأقرب النَّاس إِلَى الْمَوْرُوث وَهَذَا كَمَا أنه ثَابت فِي مِيرَاث الدِّينَار وَالدِّرْهَم فَكَذَلِك هُوَ فِي مِيرَاث النُّبُوَّة وَالله يخْتَص برحمته من يَشَاء،

وَفِيه أيضًا إرشاد وأمر للْأمة بطاعة العلماء واحترامهم وتعزيزهم وتوقيرهم وإجلالهم فَإِنَّهُم وَرَثَة من هَذِه بعض حُقُوقهم على الْأمة وخلفاؤهم فيهم،

وَفِيه تَنْبِيه على أن محبتهم من الدّين وبغضهم منَاف للدّين كَمَا هُوَ ثَابت لموروثهم وَكَذَلِكَ معاداتهم ومحاربتهم معاداة ومحاربة لله كَمَا هُوَ فِي موروثهم،

وَفِيه تَنْبِيه للْعُلَمَاء على سلوك هدى الأنبياء وطريقتهم فِي التَّبْلِيغ من الصَّبْر وَالِاحْتِمَال ومقابلة إساءة النَّاس إليهم بالإحسان والرفق بهم واستجلابهم الى الله بأحسن الطّرق وبذل مَا يُمكن من النَّصِيحَة لَهُم فَإِنَّهُ بذلك يحصل لَهُ نصيبهم من هَذَا الْمِيرَاث الْعَظِيم قدره الْجَلِيل خطره،

وَفِيه أيضًا تَنْبِيه لأهل الْعلم على تربية الأمة كَمَا يربى الْوَالِد وَلَده فيربونهم بالتدريج والترقي من صغَار الْعلم إِلَى كباره وتحميلهم مِنْهُ مَا يُطِيقُونَ كَمَا يفعل الأب بولده[1].

وحديث أبي هريرة قَالَ: قَالَ ﷺ: [بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ][2]

وفى رواية عنابن مَسْعُودٍ قيل: من هم يارسول الله ؟ قَالَ: [الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ][3]

والمعنى كماقال ابن قتيبه:"أَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ حِينَ بَدَأَ قَلِيلٌ، وَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَلِيلٌ إِلَّا أَنَّهُمْ خِيَار"[4].

---

(١) مفتاح دار السعادة ،(١/ ٦٦) باختصار.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ (١/ ١٣٠ ح ١٤٥).

(٣) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا» (٣/ ٦٣٣ ح ٢٨٨)، وإسناده صحيح.

(٤) تأويل مختلف الحديث، (ص: ١٨٠).

قال القاضى: "وظاهر الحديث العمومُ، وأن الإسلام بدأ فى آحاد من الناس وقلَّةٍ ثمان تشرَوظهر، ثم سيلحقه النقص والاختلاف حتى لايبقى - أيضاً – إلافى آحادٍ وقلة غريباً كما بدأ. وأصل الغربة البُعْدُ، وبه سُمى الغريبُ لبُعْد داره، وسُمى النفى تغريبًا لذلك"[1].

قال السيوطى: "[غَرِيبًا] أَي فِي آحَاد من النَّاس وَقلة ثمَّ انْتَشَر وَظهر وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ أَي وسيلحقه النَّقْص والإختلال حَتَّى لَا يبْقى إِلَّا فِي آحَاد وَقلة أَيْضا كَمَا بَدَأَ"[2].

ففى الحديث دليل على فضل الغرباء وهم المصلحون وما أعده الله لهم من طيب العيش وحسن المئال فكلمة طوبى:فُعْلَى مِنَ الطِّيبِ قَالَهُ الْفَرَّاءُ قَالَ وَإِنَّمَا جَاءَتِ الْوَاوُ لِضَمَّةِ الطَّاءِ قَالَ وَفِيهَا لُغَتَانِ تَقُولُ الْعَرَبُ طُوبَاكَ وَطُوبَى لَكَ[3] وَقيل مَعْنَاهُ: فَرح وقرة عين وسرور لَهُم وغبطة وَقيل دوَام الْخَيْر وَقيل الْجنَّة وَقيل شَجَرَة فِيهَا للغرباء [4].

وقد تواردت أقوال العلماء فى مكانة الغرباء وعظيم فضلهم:

قال ابن القيم:" فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْغُرَبَاءُ الْمَمْدُوحُونَ الْمَغْبُوطُونَ، وَلِقِلَّتِهِمْ فِي النَّاسِ جِدًّا؛ سُمُّوا غُرَبَاءَ،فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَأَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي النَّاسِ غُرَبَاءُ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ غُرَبَاءُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُؤْمِنِينَ غُرَبَاءُ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ يُمَيِّزُونَهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فَهُمْ غُرَبَاءُ، وَالدَّاعُونَ إِلَيْهَا الصَّابِرُونَ عَلَى أَذَى الْمُخَالِفِينَ هُمْ أَشَدُّ هَؤُلَاءِ غُرْبَةً، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ اللهَّ حَقًّا، فَلَا غُرْبَةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا غُرْبَتُهُمْ بَيْنَ الْأَكْثَرِينَ، الَّذِينَ قَالَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهَّ﴾{الأنعام: ١١٦}، فَأُولَئِكَ هُمُ الْغُرَبَاءُ مِنَ اللهَّ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ، وَغُرْبَتُهُمْ هِيَ الْغُرْبَةُ الْمُوحِشَةُ، وَإِنْ كَانُوا هُمُ الْمَعْرُوفِينَ الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ، كَمَا قِيلَ:

فَلَيْسَ غَرِيبًا مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ *** وَلَكِنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ [5].

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، (١/ ٤٥٦).
(٢)شرح السيوطي على مسلم، (١/ ١٦٤).
(٣) شرح النووي على مسلم ،(٢/ ١٧٦).
(٤)السابق نفسه ،(١/ ١٦٤).
(٥) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين ،(٣/ ١٨٦).

قال ابن عبدالبر: "قَوْلِهِ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي إِنَّ قَرْنَهُ إِنَّمَا فُضِّلَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا غُرَبَاءَ فِي إِيمَانِهِمْ لِكَثْرَةِ الْكُفَّارِ وَصَبْرِهِمْ عَلَى أَذَاهُمْ وَتَمَسُّكِهِمْ بِدِينِهِمْ وَإِنَّ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِذَا أَقَامُوا الدِّينَ وَتَمَسَّكُوا بِهِ وَصَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ فِي حِينِ ظُهُورِ الشَّرِّ- وَالْفِسْقِ وَالْهَرْجِ وَالْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ كَانُوا عِنْدَ ذَلِكَ أَيْضًا غُرَبَاءَ وَزَكَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ كَمَا زَكَتْ أَعْمَالُ أَوَائِلِهِمْ وَمِمَّا يَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ ﷺ[إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ]وَيَشْهَدُ لَهُ أَيْضًا ﷺ[أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أَمْ آخِرُهُ]"(١).

وَهَذَا الْحَدِيثُ يُفِيدُ الْمُسْلِمَ كما قال ابن تيميه:"أَنَّهُ لَا يَغْتَمُّ بِقِلَّةِ مَنْ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ وَلَا يَضِيقُ صَدْرُهُ بِذَلِكَ وَلَا يَكُونُ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ كَمَا كَانَ الْأَمْرُ حِينَ بَدَأَ. قَالَ تَعَالَى ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾{يونس/ ٩٤}إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْآيَاتِ"(٢)

وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: [السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ](٣)

قال ابن الجوزى:"فَأَرَادَ بإخوانه فِي آخر الزَّمَان: القائمين بشرعه عِنْد فَسَاد الْأمة، فقد شابهوه فِي ثَلَاثَة أَشْيَاء: أَحدهَا: أَنه جَاءَ على فَتْرَة من الرُّسُل وَقد تشبث حب الْأَصْنَام بالقلوب، وَخيَار أمته يظْهر كل مِنْهُم فِي زمن قد يتشبث الْهوى فِيهِ بالنفوس فيسلكون سنَن الاستقامة وَيدعونَ النَّاس إِلَى الصّلاح. وَالثَّانِي: أَنه ظهر غَرِيبا وَأظْهر دينه، فَكَانَ غَرِيبا، وَكَذَلِكَ صالحوا الْمُتَأَخِّرين يكونُونَ غرباء ويظهرون مَا قد صَار غَرِيبا، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: [بَدَأَ الْإِسْلَام غَرِيبا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فطوبى للغرباء، قيل: من الغرباء؟ قَالَ: الَّذين يصلحون إِذا فسد النَّاس] وَالثَّالِث: أَنهم يظهرون فِي زمَان خَال عَن نَذِير، فينفرد الْوَاحِد مِنْهُم عَن معِين، كَمَا ظهر ﷺ وَلَيْسَ هَذَا حَال صحابته مَعَ وجوده، فَإِن

(١) التمهيد لما في الموطأ ،(٢٠/ ٢٥٢).

(٢) مجموع الفتاوى ،(١٨/ ٢٩٧).

(٣) أخرجه مسلم وسبق تخريجه وشرحه بآتم مما هاهنا فى المبحث الثالث.

النَّاس استغنوا بِهِ عَنْهُم، فَلم يصلحوا إِخْوَانًا لهَذَا الْمَعْنى وَإِن كَانَت مرتبتهم لَا توازى"[1].

وحديث أنس عن النبى ﷺ [مثل أمتِي مثل الْمَطَر لَا يدْرِي أَوله خير أم آخِره][2].

" أَيْ فِي حُكْمِ إِبْهَامِ إِفْرَادِ الْجِنْسِ، لَايُدْرَى أَوَّلُهُ، أَيْ: أَوَائِلُ الْمَطَرِ أَوِ الْمَطَرُ الْأَوَّلُ خَيْرٌ، أَيْ: أَنْفَعُ أَمْ آخِرُهُ. أَيْ أَوَاخِرُهُ أَوِ الْمَطَرُ الْآخَرُ"[3].

وفى الحديث دلالة على مكانة آخر الأمة ومشاركتها لأولها فى الخير ،

قال البيضاوي:"أراد به نفي التفاوت لاختصاص كل طبقة منهم بخاصيَّة، وفضيلة توجب خيريتها، كما أنَّ كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشو والنماء لا يمكن إنكارها، والحكم بعدم نفعها، فإنَّ الأولين آمنوا وشاهدوا من المعجزات، وتلقوا دعوةَ الرَّسُول ﷺ بالإجابة والإيمان، والآخرين آمنُوا بالغيب لما تواتر عندهُم من الآيات، واتَّبعوا من قبلهم بإحسان، وكما أنَّ المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد، فالمتأخرون بذلُوا وسعهم في التلخيص، والتجريد، وصرفوا عمرهم في التقدير والتأكيد فكل مغفُور وسعيهم مشكورٌ، وأجرهم موفور[4].

وهذه المشاركة فى الخيرية لا تعنى التسوية بين أول الأمة وآخرها فى الفضل ،

وإلى هذا المعنى يشير قول التُّورِبِشْتِيُّ: "لَايُحْمَلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى التَّرَدُّدِ فِي فَضْلِ الْأَوَّلِ عَلَى الْآخَرِ، فَإِنَّ الْقَرْنَ الْأَوَّلَ هُمُ الْمُفَضَّلُونَ عَلَى سَائِرِ الْقُرُونِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِمْ نَفْعُهُمْ فِي بَثِّ الشَّرِيعَةِ وَالذَّبِّ عَنِ الْحَقِيقَةِ"[5].

وقال بن قتيبة:" لَسْنَا نَشُكُّ فِي أَنَّ صَحَابَتَهُ خَيْرٌ مِمَّنْ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ لَايَكُونُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مِثْلُ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتُوهُ وَإِنَّمَا قَالَ: [مَثَلُ أُمَّتِي، مَثَلُ الْمَطَرِ،

(١)كشف المشكل من حديث الصحيحين، (٣/ ٤٤٨).

(٢) سبق تخريجه فى المبحث الخامس.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، (٩/ ٤٠٤٨).

(٤)قوت المغتذي على جامع الترمذي ،(٢/ ٧١٤).وينظر تحفة الابرار شرح مصابيح السنه ، (٣/ ٥٨٤).

(٥)مرقاةالمفاتيحشرحمشكاةالمصابيح (٩/ ٤٠٤٨).

لَايُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ] عَلَى التَّقْرِيبِ لَهُمْ مِنْ صَحَابَتِهِ كَمَا يُقَالُ: مَا أَدْرِي، أَوَجْهُ هَذَا الثَّوْبِ أَحْسَنُ أَمْ مُؤَخَّرُهُ. وَوَجْهُهُ أَفْضَلُ إِلَّا أَنَّكَ أَرَدْتَ التَّقْرِيبَ مِنْهُ"(١).

وقال الطيبى:"تمثيل الأمة بالمطر إنما يكون بالهدى والعِلم، فتختص هذه الأمة المشبَّهة بالمطر، بالعُلماء الكاملين منهم، والمكملين لغيرهم. فيستدعى هذا التفسير أن يراد بالخير النفع، فلا يلزم من هذا المساواة في الأفضلية، ولو ذهب إلى الخيريَّة، فالمراد وصف الأمة قاطبة سابقها ولاحقها، أولها وآخرهَا بالخيرية، وأنها ملتحمة بعضها مع بعض، مرصوصة كالبنيان، فالحاصل أنَّ الأمة بأسرها مرتبطة بعضها مع بعض في الخياريَّة، بحيث أَبْهَمَ أمرها، وارتفع التمييز بينها، وإن كان بعضها أفضل من بعض في نفس الأمر، وهو قريب من باب سوق المعلوم مساق غيره "(٢)

كما ذكر ابن عبدالبر هذا الحديث فى طائفة أخرى من الأحاديث وقال:"هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَقْتَضِي مَعَ تَوَاتُرِ طُرُقِهَا وَحُسْنِهَا التَّسْوِيَةَ بَيْنَ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَآخِرِهَا ، قال: وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فى الزمن الفاسد الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ الْعِلْمُ وَالدِّينُ مِنْ أَهْلِهِ وَيَكْثُرُ الْفِسْقُ وَالْهَرْجُ وَيُذَلُّ الْمُؤْمِنُ وَيُعَزُّ الْفَاجِرُ وَيَعُودُ الدِّينُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ وَيَكُونُ الْقَائِمُ فِيهِ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ على الجمر فيتساوى حنيئذ أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِآخِرِهَا فِي فَضْلِ الْعَمَلِ إِلَّا أَهْلَ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَةِ وَاللهُ أَعْلَمُ"(٣)

قال الحافظ: "لَكِنَّ كَلَا م بن عَبْدِالْبَرِّ لَيْسَ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي حَقِّ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ فَإِنَّهُ صَرَّحَ فِي كَلَامِهِ بِاسْتِثْنَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَةِ "(٤)

بينما قال النووى فيما ذكره الحافظ ابن حجر عنه:"أَنَّ الْمُرَادَ مَنْ يَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْحَالُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ الَّذِينَ يدركون عِيسَى بن مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَرَوْنَ فِي زَمَانِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَانْتِظَامِ الْإِسْلَامِ وَدَحْضِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ فَيَشْتَبِهُ الْحَالُ عَلَى مَنْ شَاهَدَ

(١) تأويل مختلف الحديث، (ص: ١٨١).
(٢) قوت المغتذي على جامع الترمذي ،(٢/ ٧١٥) ، وينظر شرح المشكاة للطيبى (١٢/ ٣٩٦٨).
(٣) التمهيد لما في الموطأ ،(٢٠/ ٢٥٤).
(٤) فتح الباري لابن حجر ،(٧/ ٧).

ذَلِكَ أَيُّ الزَّمَانَيْنِ خَيْرٌ وَهَذَا الِاشْتِبَاهُ مُنْ دَفِعٌ بِصَرِيحِ قَوْلِهِ ﷺ خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي وَالله اعْلَم "[1].

وحديث أبو أميَّة الشَّعبانيُّ، قال:[سألتُ أبا ثعلبة الخُشنيَّ فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾؟ [المائدة/ ١٠٥]، قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: بل ائتَمِروا بالمعروف، وتناهَوْا عن المنكَر، حتى إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا، وهوىً متبعًا، ودنيا مُؤْثَرَةً، وإعجابَ كلِّ ذي رأي برأيه، فعليكَ -يعني بنفسك- وَدع عنك العَوامَّ، فإنَّ من ورائِكم أيامَ الصبر، الصبرُ فيهمثلُ قبضٍ على الجَمْر، **للعامل فيهم مثلُ أجر خمسينَ رجلاً يعملون مثلَ عمله**، - قال الراوى عبدالله بن المبارك - وزادني غيره: قال: يا رسول الله: أجرُ خمسين منهم؟ قال: أجرُ خمسين منكم][2]

---

(١) السابق نفسه، (٧/ ٦).

(٢) أخرجه ابو داوود : كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهى (٤/ ١٢٣/ ح ٤٣٤١). واللفظ له ،
و الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة (٥/ ٢٥٧ ح ٣٠٥٨)،
وقال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ،
وابن وضاح في البدع : بَابٌ فِي نَقْضِ عُرَى الْإِسْلَامِ وَدَفْنِ الدِّينِ وِإِظْهَارِ الْبِدَعِ (٢/ ١٣٧/ ح ١٩٢)،
وابن حبان، كما فى الإحسان، باب ذِكْرِ إِعْطَاءِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا الْعَامِلَ بِطَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَجْرَ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ (٢/ ١٠٨ ح ٣٨٥)،
والطبرانى فى الكبير (٢٢/ ٢٢٠/ ح ٥٨٧)،
والحاكم، كتاب الرقاق (٤/ ٣٥٨ ح ٧٩١٢)، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاه، وقال الذهبي : صحيح.
كلهم من طريق عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ اللَّخْمِيُّ، عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، عن ابا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ ، فذكره.
واخرجه ابن ماجه : كتاب الفتن ، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[المائدة: ١٠٥] (٢/ ١٣٣٠/ ح ٤٠١٤) ، من طريق صدقه عن عتبه به ،
وعمرو بن جارية ذكره ابن حبان فى الثقات (٧/ ٢١٨). وقال الحافظ فى التقريب (١/ ٤١٩) : شامي مقبول من السابعة.=

قال ابن تيميه: وَهَذَا يُفَسِّرُهُ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ فِي مُسْلِمٍ: [مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ](١) ، فَإِذَا قَوِيَ أَهْلُ الْفُجُورِ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُمْ إصْغَاءٌ إلَى الْبِرِّ؛ بَلْ يُؤْذُونَ النَّاهِيَ لِغَلَبَةِ الشُّحِّ وَالْهَوَى وَالْعُجْبِ سَقَطَ التَّغْيِيرُ بِاللِّسَانِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَبَقِيَ بِالْقَلْبِ و [الشُّحُّ] هُوَ شِدَّةُ الْحِرْصِ الَّتِي تُوجِبُ الْبُخْلَ وَالظُّلْمَ وَهُوَ مَنْعُ الْخَيْرِ وَكَرَاهَتُهُ و الْهَوَى الْمُتَّبَعُ فِي إرَادَةِ الشَّرِّ وَمَحَبَّتِهِ والْإِعْجَابُ بِالرَّأْيِ فِي الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ فَذَكَرَ فَسَادَ الْقُوَى الثَّلَاثِ الَّتِي هِيَ الْعِلْمُ وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ. كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: [ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ وَبِإِزَائِهَا الثَّلَاثُ الْمُنْجِيَاتُ: خَشْيَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَكَلِمَةُ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا](٢)،

= قلت وإن كان الحديث فى إسناده ضعف إلا أن جزئه الأول يتقوى بحديث أنس الآتى ذكره أنظر الهامش بعد اللاحق مع أصله و كذا يتقوى جزئه الآخير بالأحاديث الواردة بعدُ فى هذا المبحث فى أجر المتمسك بالسنة وقت فساد الأمة وهذه الأحاديث مع ما فيها من ضعف يشد بعضها بعضا إذ أن الضعف فى بعضها غير شديد ،

وله شواهد صحيحة بمثل معناه منها حَدِيثُ : [لَا يزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهَّ وَهُمْ ظَاهِرُونَ] وحديث [بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ] وحديث [مثل أمتِي مثل الْمَطَر لَا يدْرِي أَوله خير أم آخِره] و حديث أبى ثعلبةهذا قد صححه الحاكم والذهبى وحسنه الترمذى.

(١) اخرجه مسلم : كتاب الايمان ، باب بيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ ، (١/ ٦٩/ ح ٤٩).

(٢) اخرجه البزار فى مسنده (١٣/ ٤٨٦/ ح ٧٢٩٣)،

والطبرانى فى الأوسط (٥/ ٣٢٨/ ح ٥٤٥٢)،

وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٢/ ١٦٠)،

والبيهقى فى شعب الإيمان باب الخوف من الله تعالى (٢/ ٢٠٣/ ح ٧٣١)، كلهم من حديث انس.

قال العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار (١/ ٢٣) : أخرجه الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم وَالْبَيْهَقِيّ فِي الشّعب من حَدِيث أنس بِإِسْنَاد ضَعِيف. ويتقوي هذا الحديث بحديث أبى ثعلبة الخشنى السابق وبحديث عمار الأتى.

وَهِيَ الَّتِي سَأَلَهَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: [اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك خَشْيَتَك فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَأَسْأَلُك كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا وَأَسْأَلُك الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى][1].

فَخَشْيَةُ اللَّهِ بِإِزَاءِ اتِّبَاعِ الْهَوَى فَإِنَّ الْخَشْيَةَ تَمْنَعُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾{النازعات/ ٤٠}وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى بِإِزَاءِ الشُّحِّ الْمُطَاعِ وَكَلِمَةُ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا بِإِزَاءِ إعْجَابِ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ وَمَا ذَكَرَهُ الصِّدِّيقُ ظَاهِرٌ[2]؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾{المائدة/ ١٠٥}أَيْ الْزَمُوهَا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهَا وَمِنْ مَصَالِحِ النَّفْسِ فِعْلُ مَا أُمِرَتْ بِهِ مِنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَقَالَ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾{المائدة/ ١٠٥}وَإِنَّمَا يَتِمُّ الِاهْتِدَاءُ إذَا أُطِيعَ اللَّهُ وَأُدِّيَ الْوَاجِبُ مِنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَغَيْرِهِمَا[3].

---

(١) أخرجه النسائي، كتاب السهو، باب نَوْع آخَرُ أى مِنَ الدُّعَاءِ (٣/ ٥٤ ح ١٣٠٥)، والدارمي في الرد على الجهمية، بَابُ الرُّؤْيَةِ (١/ ١١٥ ح ١٨٨).

وابن حبان، كتاب الصلاة، باب ذِكْرجَوَازِ دُعَاءِ الْمَرْءِ فِي الصَّلَاةِ بِمَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ (٥/ ٣٠٥ ح ١٩٧١).

والحاكم، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل (١/ ٧٠٥ ح ١٩٢٣) كلهم من طريق حماد بن زيد، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ".

وأبو يعلى في المسند (٣/ ١٩٥ ح ١٦٢٤) من طريق مُحَمَّد بن فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ.

والبيهقي في الأسماء والصفات، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِثْبَاتِ الْقُدْرَةِ (١/ ٣١٩ ح ٢٤٤) من طريق حماد بن سلمة.

ثلاثتهم [حماد بن زيد ومُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ وحماد بن سلمة] عن عَطَاء بن السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً، فَأَوْجَزَ فِيهَا... الحديث ،

والحديث إسناده حسن فيه عطاء بن السائب قال الحافظ فى التقريب (١/ ٣٩١) صدوقإختلط.

وسماع حماد بن زيد من عطاء صحيح قبل إختلاطه، كما في التهذيب (٧/ ٣٠٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه من حديث أبى بكر الصديق ، بإسناد صحيح ، كتاب الفتن ، بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، (٢/ ١٣٢٧/ ح ٤٠٠٥) ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ {المائدة: ١٠٥}، وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: [إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ].

(٣) مجموع الفتاوى، (١٤/ ٤٧٩: ٤٨٠).

وقال في المرقاة: [لِلْعَامِلِ] أَيِ: الْكَامِلِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُكَمِّلًا لِغَيْرِهِ. [أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ] أَيْ: فِي غَيْرِ زَمَانِهِ [قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَجْرُ خَمْسِينَ]: بِتَقْدِيرِ الِاسْتِفْهَامِ (مِنْهُمْ): فِيهِ تَأْوِيلَانِ أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ أَجْرُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهُ غَيْرُ مُبْتَلًى وَلَمْ يُضَاعَفْ أَجْرُهُ، وَثَانِيهُمَا: أَنْ يُرَادَ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ لَمْ يُبْتَلَوْا بِبَلَائِهِ قَالَ: [أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ] (١).

و حديثأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:[الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ](٢)

قال المباركفوري:"قوله: [عند فساد أمتي] أي عند غلبة البدعة والجهل والفسق فيهم، [فله أجر مائة شهيد]: لما يلحقه من المشقة بالعمل بها وبإحيائها وتركهم لها، كالشهيد المقاتل مع الكفار لإحياء الدين بل أكثر"(٣).

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(٨/ ٣٢١٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٣١٥ ح ٥٤١٤) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعَدَوِيُّ قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فذكره، وفى إسناده مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعَدَوِيُّ لم أقف له على ترجمه.

قال الهيثمي في المجمع (١/ ١٧٢ ح ٨٠٠) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعَدَوِيُّ، وَلَمْ أَرَ مَنْ تَرْجَمَهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٤ ح ٦٥) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من حَدِيث أبي هُرَيْرَة بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ.

قلت لعله تبين له حال مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعَدَوِيُّ.

ويشهد للحديث قول الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُّ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾{النساء: ٦٩}

(٣) مرعاة المفاتيح، (١/ ٢٨١) ، والحديث أخرجه ابن عدي في الكامل (٣/ ١٧٤)، من طريق الحسن أبو علي المدائني،- وهو الحسن بن كتيبة - حَدَّثَنا عَبد الْخَالِقِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عن ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَهُ قَالَ [مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أمتي فله أجر مِئَة شَهِيدٍ].

قال ابن عدي: لِلْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ هَذَا أَحَادِيثُ غَرَائِبُ حِسَانٌ وَأَرْجُو أَنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ، قال الذهبي : قلت: بل هو هالك، قال أبو حاتم : ضعيف، قال العقيلي: كثير الوهم، وقال الدارقطني : متروك الحديث، كما في الميزان (١/ ٥١٩).

و قال الطيبي:"قيل [فساد أمتى] ولم يقل: إفسادهم لأنهأبلغ، كأن ذواتهم قد فسدت فلا يصدر منهم صلاح، ولا ينجح الوعظ فيهم، لا سيما إذا ظهر ذلك في العلماء منهم والمقتفين آثارهم، فإذن المجاهدة معهم أصعب وأشق من المجاهدة مع الكفار، ولذلك ضوعف أجر من جاهدهم على من جاهد الكفار أضعافاً كثيرة"(١).

وحديثعمر بن عوف أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ: [اعْلَمْ قَالَ: مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا](٢)
قال الشاطبي بعد أن ذكر هذا الحديث:"ظَاهِرٌ فِي السُّنَنِ الثَّابِتَةِ، بِخِلَافِ قَوْلِهِ: [مَنْ سَنَّ] كَذَا؛ فَإِنَّهُ فِي الِاخْتِرَاعِ أَوَّلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا فِي السُّنَّةِ"(٣).
و حديث انس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ](٤)
قال صاحب التنوير:"[من أحيا سنتي] بالعمل بها وإشاعتها ونفي تحريف المحرفين لها [فقد أحبني] أي تحقق حبه لي فإنه من أحب شخصا تخلق بما يحبه فعلامة حبه ﷺ التخلق بسنته والنصرة لها والدعاء إليها [ومن أحبني كان معي في الجنة] فإنه قد ثبت

(١) شرح المشكاة للطيبي ،(٢/ ٦٤٤).
(٢) أخرجه الترمذى : كتاب ابواب العلم ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ ، (٥/ ٤٥/ ح ٢٦٧٧)، وقال الترمذى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.
(٣) الإعتصام للشاطبي ،(١/ ٢٣).
(٤)اخرجه ابن شاهين فى الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك : (١/ ١٥٢/ ح ٥٢٧)،من طريق بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ الانَسِ، عَنْ أَنَسٍ ، فذكره،
قال الذهبى : خالد بن أنس، عن أنس بن مالك، لا يعرف، وحديثه منكراً جدا.وهو: [من أحيى سنتى فقد أحبنى، ومن أحبنى كان معي في الجنة.] رواه بقية، عن عاصم بن سعيد – مجهول عنه. وشاهده قول الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾{النساء: ٦٩}.

أنه يحشر المرء مع من أحب فمن ادعى حبه ﷺ ولم يقم بسنته فهي دعوى كاذبة وأماني باطلة"[1].

وحديث[يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله][2]

فى الحديث كما قال الطيبي:"إحماد عظيم لهذه الأمة المرحومة، وبيان لجلالة قدر المحدثين، وعلو مرتبتهم. ولعمري! إن الرواية من أقوى أركان الدين، وأوثق عرى اليقين، لا يرغب في نشره إلا كل صادق تقي، ولا يزهد في نصره إلا كل منافق شقي. قال ابن القطان: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث. وقال محمد ابن أسلم الطوسي: قرب الأسانيد قرب إلى الله تعالى، وقال الحاكم: لولا كثرة مواظبة طائفة المحدثين على حفظ الأسانيد. لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والمبتدعة من وضع الأحاديث، وقلب الأسانيد"[3].

وفيه كما قال المناوي:"إخبار منه ﷺ بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه وأنه تعالى يوفق له في كل عصر خلقا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر وهذا من أعلام نبوته ولا يضر معه كون بعض الفساق يعرف شيئا من العلم بأن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف منه شيئا. وفيه فضل العلماء على الناس وفضل الفقه على جميع العلوم وفيه أن هذه الأمة آخر الأمم وأنه لا بد أن يبقى منها من يقوم بأوامر الله حتى يأتي أمر الله"[4].

ومن الآثار الموقوفه:

ما روى ابن وضاح فى البدع عن عمر بن الخطاب أنه قال:[الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي امْتَنَّ عَلَى الْعِبَادِ بِأَنْ يَجْعَلَ فِي كُلِّ زَمَانِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى ، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى ، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ اللهَّ أَهْلَ الْعَمَى ، كَمْ مِنْ قَتِيلٍ

(١) التنوير شرح الجامع الصغير، (١٠/ ٥٥).
(٢) سبق تخريجه فى المبحث الخامس.
(٣) شرح المشكاة للطيبي ، (٢/ ٧٠١).
(٤) فيض القدير (٦/ ٣٩٦).

لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ ، وَضَالٍ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ ، بَذَلُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ دُونَ هَلَكَةِ الْعِبَادِ ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ ، وَأَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ ، يَقْتُلُونَهُمْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا بِالْجُدُودِ وَنَحْوِهَا ، ﴿فَمَا نَسِيَهُمْ رَبُّكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مَنسِيًّا﴾{مريم/٦٤} جَعَلَ قَصَصَهُمْ هُدًى ، وَأَخْبَرَ عَنْ حُسْنِ مَقَالَتِهِمْ ، فَلَا تَقْصُرْ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ فِي مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُمُ الْوَضِيعَةُ][1].

وقد أتت أقوال العلماء في سائر العصور تؤكد على شرف المجدد ومكانته وعظيم رسالته:

قال الشيخ عز الدين بعد ذكره حديث [إن الله يبعث]:"هذه إِشَارَة إِلَى مَا من الله تَعَالَى بِهِ على أهل الإسلام من الْأَئِمَّة الهداة للأنام عَلَيْهِم السَّلَام وَمن سَائِر الْعلمَاء الاعلام وَالصَّالِحِينَ الْكِرَام وَمِمَّا يَجْعَل الله تَعَالَى فيهم من الاسرار ويجدد بهم من الْآثَار ويوضح بهم من المشكلات وَيبين بهم من الدلالات وَيرد بعلومهم من الجهالات وَيُؤَيّد بهم من الكرامات وصادق الْمُبَشِّرَات من رُؤْيا الْحق الْوَارِدَة فِي محكم الْآيَات وصحيح الرِّوَايَات"[2].

وقَالَ ابن بطة:"إن اللهَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ قَدْ جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ، وَدُرُوسًا لِلْأَثَرِ بِمَ هُوَ تَعَالَى بِلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ، وَرِفْقِهِ بِأَهْلِ عِنَايَتِهِ، وَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي كِتَابِهِ لَا يُخَلِّي كُلَّ زَمَانٍ مِنْ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَحَمَلَةِ الْحُجَّةِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَذُودُونَهُمْ عَنِ الرَّدَى يَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ اللهَّ الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِعَوْنِ اللهَّ أَهْلَ الْعَمَى، وَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ أَهْلَ الْجَهَالَةِ وَالْغَبَا"[3].

وقال اللكنوي:"بعث فِي أمته فضلاء ونقادًا وكملاء وزهادا اهتموا بِحِفْظ آثَار نَبِيّهم وَاقْتَدوا بأخبار شفيعهم وَتَكَلَّمُوا فِي مَرَاتِب الْجَرْح وَالتَّعْدِيل والهمهم كَيْفيَّة رِوَايَة الْأَحَادِيث وَحملهَا والبحث عَن وَصلهَا وفصلها وَعَن حسنها وصحتها وضعفها وقوتها وَعَن نقد أسانيدها بِحسن التأصيل فَصَارَت الْأَحَادِيث المصطفية والْآثَار

(١) الآثر سبق تخريجه فى المبحث الثالث.
(٢) إيثار الحق على الخلق، (١/ ٧٧).
(٣) الإبانة الكبرى (١/ ١٩٦).

الشَّرْعِيَّة منقاة ومصفاة من كل مفْسدَة وتجهيل واشكره شكرا كَبِيرا على أَن وعد على رَأس كل مائَة من مئات هَذِه الْأمة بَان يبْعَث فِيهَا مِنْ يجدد لَهَا دينهَا وَيُقِيم لَهَا طريقتها"[1].

(١) الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل، (١/ ٤٤).

المبحث الحادي عشر
هل يكون المجدد فردًا واحدًا فى العصر أم أكثر؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين:
القول الأول:أن المجدد لا يكون إلا فردًا واحدًا في العصر.
القول الثاني: أن العصر الواحد قد يكون فيه مجدد واحد أو أكثر.
ومنشأ هذا الخلاف كما قال ابن حجر:"حمل بعض الأئمة [من] في الحديث على أكثر من الواحد، وهو ممكن بالنسبة للفظ حديث الباب لكن الرواية عن أحمد جاءت بلفظ [رجل](١)، وهو أصرح في إرادة الواحد من الرواية التي جاءت بلفظ [من] لصلاحية [من] للواحد وما فوقه"(٢).

وقد مال السيوطي إلى اختيار القول الأول وهو أن المجدد يكون واحدًا فى العصر. وعزاه إلى الجمهور وقال إنه المشهور ، والذى يدل عليه الحديث فقال في أرجوزته: وكونه فردًا هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور واختار آخرون العموم ، وقال في تقرير الاستناد قال بعض شراح الحديث: لَكِن الَّذِي يَنْبَغِي أَن يكون الْمَبْعُوث على رَأس الْمِائَة رجلاً وَاحِدًا مشارًاإِلَيْهِ فِي كل فن من هَذِه الْفُنُون وَهُوَ الْمُجْتَهد فَإِذا حمل تَأْوِيل الحَدِيث على هَذَا الْوَجْه كَانَ أولى وأشبه بالحكمة قال السيوطي: وَيُؤَيّد مَا ذكره هَذَا الشَّارِح من أَن الْمُرَاد فِي الحَدِيث رجل وَاحِد لَا مَجْمُوع أنَاس مَا أخرجه أَبُو إِسْمَاعِيل الْهَرَوِيّ عَن حميد بن زَنْجوَيْه قَالَ سَمِعت أَحْمد بن حَنْبَل يَقُول يروي "فِي الحَدِيث عن النَّبِي ﷺ[يمن على أهل دينه فِي رَأس كل مائَة سنة بِرَجُل فيبين لَهُم أَمر دينهم]وَأَنِّي

(١) روى أبو نعيم فى حلية الأولياء (٩/ ٩٧)من طريق حُمَيْدِ بْنِ زَنْجُوَيْهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ : يَرْوِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : [إِنَّ اللهَّ يَمُنُّ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ] وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي سَنَةِ مِائَةٍ فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَنَظَرْتُ فِي رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ. وهذا حديث ضعيف سبق تخريجه فى المبحث التاسع.
(٢) توالى التأنيس،(١/ ١٠٥-١٠٦) بتصرف.

نظرت فِي مائَة سنة فَإِذا هُوَ عمر بن عبد الْعَزِيز وَفِي رَأس الْمِائَة الثَّانِيَة فَإِذا هُوَ مُحَمَّد بن إِدْرِيس الشَّافِعِي"(١).

و من علماء الأمة من قال أنه لايمتنع أن يكون المجدد واحدًا في العالم كله، كعمر بن عبد العزيز لانفراده بالخلافة. وكالإمام الشافعي، لإجماع المحققين على أنه أعلم أهل زمانه،

قال ابن الأثير:"ففي المائة الأولى، كان على رأسها من أُولي الأمر:عمر بن عبد العزيز، ويكفي الأمة في هذه المائة وجوده خاصة، فإنه فَعَلَ في الإسلام ما ليس بخافٍ"(٢).

وقال ابن حجر:"وهذا ممكن في حق عمر بن عبد العزيز جدًا، ثم في حق الشافعي، أما من جاء بعد ذلك فلا يعدم من يشاركه في ذلك"(٣).

القول الثاني: أن المجدد قد يكون واحدًا في العصر أو أكثر وهذا ما اتفق عليه غالب علماء الأمة، فكلمة[من] في الحديثصالحةٌ لذلك، إذ إنهاتتناول الفرد كما تتناول الجماعة من الناس ،

قال ابن الأثير:"والأولى أن يحمل الحديث على العموم، فإن قوله ﷺ[إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنةٍ من يُجدِّد لها دِينَها] ولا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلاً واحداً، وإنما قد يكون واحداً، وقد يكون أكثر منه فإن لفظة [مَنْ] تقع على الواحد والجمع، وكذلك لا يلزم منه أن يكون أراد بالمبعوث: الفقهاء خاصة، كما ذهب إليه بعض العلماء، فإن انتفاع الأمة بالفقهاء، وإن كان نفعاً عامَّاً في أمور الدين، فإن انتفاعهم بغيرهم أيضاً كثير مثل أولي الأمر، وأصحاب الحديث والقُرَّاء والوعَّاظ، وأصحاب الطبقات من الزّهاد، فإن كل قوم ينفعون بفنّ لا ينفع به الآخر،

(١) تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد ،(١/ ٥٩).والحديث سبق تخريجه فى المبحث التاسع من رواية أبى نعيم ، و رواية الهروى فى توالى التأنيس (١/ ١٠٥) من طريق حميد بن زنجويه قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يروى في الحديث عن النبي ﷺ[إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي فيبين لهم أمر دينهم] وهوحديث ضعيف.

(٢) جامع الاصول ،(١١/ ٣١٩).

(٣) توالى التأنيس،(١/ ١٠٥-١٠٦).

إذ الأصل في حِفْظِ الدِّين حفظُ قانون السياسة، وبث العدل والتناصف الذي به تحقن الدماء ويتمكَّن من إقامة قوانين الشرع، وهذا وظيفة أُولي الأمر،

وكذلك أصحاب الحديث: ينفعون بضبط الأحاديث التي هي أدلّة الشرع، والقُرَّاء ينفعون بحفظ القراءات وضبط الروايات، والزُّهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوي والزهد في الدنيا، فكل واحد ينفع بغير ما ينفع به الآخر، لكن الذي ينبغي أن يكون المبعوث على رأس المائة: رجلاً مشهوراً معروفاً، مشاراً إليه في كل فن من هذه الفنون، فإذا حُمِلَ تأويل الحديث على هذا الوجه كان أولى، وأبعدَ من التهمة، وأشبه بالحكمة، فإن اختلاف الأئمة رحمة وتقرير أقوال المجتهدين متعيِّن، فإذا ذهبنا إلى تخصيص القول على أحد المذاهب، وأوّلنا الحديث عليه، بقيت المذاهب الأخرى خارجةً عن احتمال الحديث لها، وكان ذلك طعناً فيها.

فالأحسن والأجدر أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعةٍ من الأكابر المشهورين على رأس كل مائةِ سَنَةٍ يجدِّدون للناس دِينَهم، ويحفظون مذاهبهم التي قلّدوا فيها مجتهديهم وأئمتهم ففي المائة الأولى، كان على رأسها من أُولي الأمر: عمر بن عبد العزيز، ويكفي الأمة في هذه المائة وجوده خاصة، فإنه فَعَلَ في الإسلام ما ليس بخافٍ.

وكان من الفقهاء بالمدينة: محمد بن علي الباقر، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّديق، وسالم بن عبد الله بن عمر.

وكان بمكة منهم: مجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح.

وكان باليمن: طاووس، وبالشام: مكحول، وبالكوفة: عامر بن شَراحيل الشعبي، وبالبصرة: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين.

وأما القُرَّاء على رأس المائة الأولى، فكان القائم بها عبد الله بن كثير.

وأما المحدِّثون: محمد بن شهاب الزهري، وجماعةٌ كثيرة مشهورون من التابعين وتابع التابعين"[1].ثم أخذ ابن الأثير في ذكر جماعات المجددين قرن بعد قرن الى القرن الخامس.

(١) جامع الاصول، (١١/ ٣١٩).

وقال ابن كثير:"وقالت طائفة من العلماء هل الصَّحيح أنَّ الْحَدِيثَ يَشْمَلُ كُلَّ فَرْدٍ فَرْدٍ مِنْ آحَادِ الْعُلَمَاءِ مِنْ هَذِهِ الْأَعْصَارِ مِمَّنْ يَقُومُ بِفَرْضِ الْكِفَايَةِ فِي أَدَاءِ الْعِلْمِ عمَّن أَدْرَكَ مِنَ السَّلَفِ إِلَى مَنْ يُدْرِكُهُ مِنَ الْخَلَفِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ طُرُقٍ مُرْسَلَةٍ وَغَيْرِ مُرْسَلَةٍ: يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَهَذَا مَوْجُودٌ وَللهَّ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَنَحْنُ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ، وَاللهَّ الْمَسْئُولُ أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِخَيْرٍ وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالحين، وَمِنْ وَرَثَةِ جنَّة النَّعيم آمِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ"(١).

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام:"والذي أعتقده من الحديث أنَّ لفظ [مَن] يجدد للجمع لَا للمفرد، واللهَّ أعلم"(٢).

وقال في السير:"وَإِن جعلتَ [مَنْ يُجَدِّد] لفظاً يَصْدُقُ عَلَى جَمَاعَة وَهُوَ أَقوَى فَيَكُوْنُ عَلَى رَأْس المائَة:

عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْز خَلِيْفَةُ الوَقْت، وَالقَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ، وَالحَسَنُ البَصْرِيّ، وَمُحَمَّدُ بنُ سِيْرِينُ، وَأَبُو قِلاَبَةَ، وطائفةٌ. وَعَلَى رَأْس المائَتَيْنِ مَعَ الشَّافِعِيِّ: يزيد ابن هَارُوْنَ، وَأَبُودَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَشهبُ الفَقِيْه، وَعِدَّةٌ. وَعَلَى رَأْس الثَّلاَث مائَة مَعَ ابْنِ سُرَيْج: أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائِيّ، وَالحَسَنُ بنُ سُفْيَانَ، وَطَائِفَةٌ"(٣).

وقال الكرماني بعد ذكرهجماعة من المجددين فيعدة قرون قال معللًا تلك الكثرة:"إذ تصحيح الدين متناول بجميع أنواعه مع أن لفظة [من] يحتمل التعدد في المصحح"(٤).

وقال السخاوي:والظاهر، واللهَّ أعلم، أنه يعم حملة العلم من كل طائفة، وكل صنف من أصناف العلماء، من مفسرين، ومحدثين، وفقهاء، ونحاة، ولغويين، إلى غير ذلك من الأصناف"(٥).

(١) البداية والنهاية ،(٦/ ٢٨٧).
(٢تاريخ الإسلام ،(٢٣ / ١٨٠).
(٣) سير أعلام النبلاء ،(١١/ ١٢٤).
(٤) الكواكب الدراري، (١/ ٧٢).
(٥) المقاصد الحسنه ، (١/ ٢٠٤).

وقال القاري:"أَنَّ الْمُرَادَ بِمَنْ يُجَدِّدُ لَيْسَ شَخْصًا وَاحِدًا، بَلِ الْمُرَادُ بِهِ جَمَاعَةٌ يُجَدِّدُ كُلُّ أَحَدٍ فِي بَلَدٍ فِي فَنٍّ أَوْ فَنُونٍ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنَ الْأُمُورِ التَّقْرِيرِيَّةِ أَوِ التَّحْرِيرِيَّةِ، وَيَكُونُ سَبَبًا لِبَقَائِهِ وَعَدَمِ انْدِرَاسِهِ وَانْقِضَائِهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ"(١).

وقال المناوي:"لا مانع من الجمع فقد يكون المجدد أكثر من واحد"(٢).

وقال العظيم آبادى:"لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مُجَدِّدٌ وَاحِدٌ فَقَطْ بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ"(٣).

المناقشه:

أولًا: ما ذهب إليه السيوطى من القول بأن المجدد يكون واحدًا فى العصر. أنه رأى الجمهور وأنه المشهور. غير مسلم به ،

إذ المشهور القول بتعدد المجددين فى العصر الواحد وبه قال أكثر علماء الأمة ومنهم: ابن الأثير وابن كثير والنووي والذهبي والكرماني وابن حجر العسقلاني والسخاوى والقارى والمناوى والعظيم آبادى وغيرهم، فمن الجمهور بعد هؤلاء ؟

ثانيًا: ما ذهب إليه السيوطى من أن هذا القول هو الذى دل عليه الحديث. لايسلم له به أيضًا فإنه اعتمد فيه على حديث الإمام أحمد عن النبى ﷺ: [إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ](٤)، فقد احتج السيوطى(٥) بدلالة قوله [رجل] على الواحد ، وهذا حديث ضعيف لا يصلح الاحتجاج به ولا يثبت فى مواجهة الحديث الصحيح المرفوع عن أبى هريرة [إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأَمَةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا]. فقد حمله أكثر العلماء على الجمع.

ثالثًا: القول بأن المجدد يكون واحدًا فى العصر يلزم منه:

أن تشمل عملية الإصلاح ما فسد من أمر الدين كله

(١) مرقاة المفاتيح ،(١/ ٣٢٢).

(٢)فيض القدير ،(١/ ٩).

(٣)عون المعبود ١١/ ٢٦٤.

(٤) حديث ضعيف سبق تخريجه فى المبحث التاسع.

(٥) تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد ،(١/ ٦٠).

وأن يجتمع فى المجدد سائر صفات الخير التى تؤهله لأن يكون تجديده عامًا وشاملًا ولا شك أن هذا الأمر يصعب تحقيقه لذلك قال الحافظ فى الفتح: عن بَعْض الْأَئِمَّةِ:"إِنَّهُ لَايَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِسَنَةٍوَاحِدٌفَقَطْ"،قال الحافظ: "وَهُوَ متجه فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الصِّفَاتِ الْمُحْتَاجِ إِلَى تَجْدِيدِهَا لَايَنْحَصِرُ فِي نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَلَايَلْزَمُ أَنَّ جَمِيعَ خِصَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنْ يُدَّعَى ذَلِكَ فِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ فَإِنَّهُ كَانَ الْقَائِمَ بِالْأَمْرِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى بِاتِّصَافِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْخَيْرِ وَتَقَدُّمِهِ فِيهَا وَمِنْ ثَمَّ أَطْلَقَ أَحْمَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْحَدِيثَ عَلَيْهِ وَأَمَّا مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ فَالشَّافِعِيُّ وَإِنْ كَانَ مُتَّصِفًا بِالصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْقَائِمَ بِأَمْرِ الْجِهَادِ وَالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ فَعَلَيهِ ذَا كُلُّ مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ رَأْسِ الْمِائَةِ هُوَ الْمُرَاد سَوَاء تعدد أملَا"[1].

رابعًا:كما يلزم منه أيضًا: أن يعم نفعه أهل زمانه ويتأثر به الناس فى سائر الأقطار والأمصار ، ولا شك أن هذا أمر بعيد جدًا وإلى هذا يشير قول الحافظ فى توالى التأنيس:"في الحديث إشارة إلى أن المجدد المذكور يكون تجديده عامًا في جميع أهل ذلك العصر، وهذا ممكن في حق عمر بن عبد العزيز جدًا، ثم في حق الشافعي، أما من جاء بعد ذلك فلا يعدم من يشاركه في ذلك"[2].

كما أن هذا القول لا يتفق مع بعثالله تعالى الأنبياء إلى أُممهم من أنه سبحانه وتعالى كان يبعث النبى إلى قومه خاصه بل قد يبعث الله تعالى عددًا من الأنبياء إلى بلد واحد فى زمان واحد

قال تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾ {يس ١٣/١٤} ،

و إن الله تعالى لم يخص أحدًا من الأنبياء برسالة عامة غير النبى محمدﷺفقال ﷺفيما فضل به على الأنبياء [وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً] [3]

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٩٥).

(٢) توالى التأنيس،(/ ١٠٥-١٠٦) باختصار وتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في أول كتاب التيمم (١/ ٧٤/ ح ٣٣٥) من حديث جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ.

خامسًا: يظهر بعد هذه المناقشةأن أعدل القوليين والذى يتناسب مع واقع الأمة فى سائر عصورها هو القول بتعدد المجددين فى العصر الواحد فإن عملية الإصلاح والتجديد تحتاج إلى تضافر الجهود وإلى هذا يشير قول الحافظفيما نقله عن النووي في شرحه حديث {لا تزال طائفة من أمتي} :"يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الطَّائِفَةُ جَمَاعَةً مُتَعَدِّدَةً مِنْ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَيْنَ شُجَاعٍ وَبَصِيرٍ بِالْحَرْبِ وَفَقِيهٍ وَمُحَدِّثٍ وَمُفَسِّرٍ وَقَائِمٍ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَزَاهِدٍ وَعَابِدٍ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ بَلْ يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمْ فِي قُطْرٍ وَاحِدٍ وَافْتِرَاقُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَيَجُوزُ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي الْبَلَدِ الْوَاحِدِ وَأَنْ يَكُونُوا فِي بَعْضٍ مِنْهُ دُونَ بَعْضٍ وَيَجُوزُ إِخْلَاءُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مِنْ بَعْضِهِمْ أَوَّلًا فَأَوَّلًا إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى إِلَّا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ بِبَلَدٍ وَاحِدٍ فَإِذَا انْقَرَضُوا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ انْتَهَى مُلَخَّصًا مَعَ زِيَادَةٍ فِيهِ"(١).

وقال صاحب التنوير:"أنه يتعين حمل الحديث على ما قاله ابن الأثير ومن تبعه فإن قطر الإسلام قد اتسع نطاقه فلا يقوم واحد بتجديد الدين في كل قطر ثم إنه ليس أمر الدين دائرًا على العلم فقط بل دورانه على الجهاد أكثر ولذا قيل: قاصت شريعته بكل مجرد ماضي المضارب لا بكل مجدد. فتجديد الدين شامل لغير العلماء وهم لا شك من أنفع الناس في تجديد الدين ثم إنه لا يبعد أيضًا تعدد أفراد المجددين في كل قطر من الأقطار بل في كل قرية من القرى لا سيما والحديث أتى بكلمة من العامة وليس مقصورًا على بطن من البطون ولا شك أن آل الرسول في جميع الأقطار فيهم أئمة العلم والجهاد والزهد وغيره "(٢).

(١) فتح الباري،(١٣/ ٢٩٥) نقلًا عن النووى ، وينظر شرح النووي ،(١٣/ ٦٦).
(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٣٧١).

المبحث الثاني عشر
المجددون عبر تاريخ الدولة الإسلامية

فى الحديث دلالة على بعث المجددين في سائر الزمان وقد اعتنى العلماء بمعرفة المجددين وتسميتهم فى مختلف العصور،

وقدأظهرت الدراسة في هذا الجانب أمورًا:

الأمر الأول:أن الحكم لأحد العلماء أنه المجدد فى عصره آمر قائم على غلبة الظن بالنظر فيقَرَائِنِ أَحْوَالِهِ وَالِانْتِفَاعِ بِعِلْمِهِ.

قال المحبي في خلاصة الأثر:"قَالَ الْحَافِظ زين الدّين العراقي في أول تَخْرِيج أَحَادِيث الإحياء في تَرْجَمَة الغزالي بعد أَن ذكر نَحْو مَا مر وانما قلت من تعْيين من ذكرت على رَأس كل مائَة بِالظَّنِّ وَالظَّن يُخطئ ويصيب وَالله أعلم بِمن أراد نبيه وَلَكِن لما جزم أَحْمد بن حَنْبَل في الْمِائَتَيْنِ الاوليين بعمر بن عبد الْعَزِيز والشافعي تجاسر من بعده بِابْن سُرَيج والصعلوكي وَسبب الظَّن في ذَلِك شهرة من ذكر بِالِانْتِفَاعِ بِأَصْحَابِهِ ومصنفاته وَالْعُلَمَاء وَرَثَة الانبياء وَكَذَلِكَ من ذكر أَنه مظنون في الْمِائَة الثَّامِنَة – يرِيد نفسه – فَعلمه الى الله تَعَالَى وَالله تَعَالَى يبْقى الْعلمَاء ويديم النَّفْع بهم الى أزمان متطاولة"[1].

وقال المحبي بعد أن ذكرثلاثة من علماءعصره؛ وهم ؛ السَّيِّدُ (نَذِيرٌ حُسَيْنُ)والْقَاضِي (حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ السَّعْدِيُّ الْيَمَانِيُّ) وَالْعَلَّامَةُ (صَدِيقُ الْحَسَنِ خَانِ الْبُوفَالِي الْقَنُّوجِيُّ) قال المحبى:"هَذَا هُوَ ظَنِّي فِي هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُجَدِّدِينَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ عَشَرَ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَعِلْمُهُ أَتَمُّ "[2].

ودلل الكرماني بنموذج عملي على أن هذا أمر ظني فقال:"قال النووي: حمله العلماء في المائة الأولى على عمر بن عبد العزيز والثانية على الشافعي والثالثة على ابن سريج. وقال الحافظ ابن عساكر. هو الشيخ أبو الحسن الأشعري وفي الرابعة على أبي سهل الصعلوكي وقيل على القاضي الباقلاني وقيل أبي حامد الإسفرايني وفي الخامسة على الغزالي رحمهم الله تعالى تم كلامه، –قال الكرماني–: وأقول هذا أمر ظني لا مطمح

(١) خلاصة الأثر ،(٣/ ٣٤٦).

(٢) السابق نفسه.

لليقين فيه فللحنفية أن يقول هو الحسن بن زياد في الثانية والطحاوي في الثالثة وأمثالهما وللمالكية أني أشهب في الثانية وهلم جرا وللحنابلة أنه الخلال في الثالثة والزغواني في الخامسة إلى غير ذلك وللمحدثين أنه يحيى بن معين في الثانية والنسائي في الثالثة ولأولي الأمر أنه المأمون والمقتدر والقادر وللزهاد أنه معروف الكرخي في الثانية والشبلي في الثالثة ونحوهما إذ تصحيح الدين متناول بجميع أنواعه مع أن لفظة من يحتمل التعدد في المصحح وقد كان قبل كل مائة أيضاً من يصحح ويقوم بأمر الدين وإنما المراد من انقضت المائة وهو حي عالم مشار إليه ولا يبعد أن يكون في السادسة الإمام الرازي وكيف لا ولولاه لامتلأت الدنيا من شبه الفلاسفة وهو الداعي إلى الله في إثبات القواعد الحقانية وحجة الحق على الخلق في تصحيح العقائد الإيمانية "[1].

الأمر الثاني:أن الحكم لأحد العلماء أنه المجدد فى عصره أمر وقع فيه اختلاف كبير بين العلماء

وممن أشار من العلماء إلى وجود هذا الاختلاف ؛الذهبي والسبكي:

قال الذهبي في تاريخ الإسلام:"وكان على رأس الأربعمائة أبو حامد الأسفراييني، وعلى رأس الخمسمائة الغَزَاليّ، وعلى رأس السّتّمائة الحافظ عبد الغنيّ، وعلى رأس السّبعمائة شيخنا ابن دقيق العِيد.قال الذهبى: (على أن بعضَ هؤلاء يخالفني فيهم خلق من العلماء)"[2].

وهذا يدل على كثرة الاختلاف الواقع بين العلماء في هذا الأمر

وقال السبكي:"على أن هؤلاء لَا يحسن من أحد أَن يُخَالف فيهم"وقد ذكر جماعة من المجددين في مختلف العصور إلى أن وصل إلى عصره[3].

ومن الدلائل العملية على وجود الاختلاف في المجددين ما اعترض به العظيم آبادى على ابن الاثير في ذكره بعض أمراء الشيعة في المجددين.

---

(١) الكواكب الدراري ،(١/ ٧٢) وأنظر تهذيب الأسماء واللغات ، (٢/ ١٨).

(٢) تاريخ الإسلام، (٢٣/ ١٧٩).

(٣) طبقات الشافعيه الكبرى، (١/ ٢٠٠).

قال العظيم آبادى:" فَالْعَجَبُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ صَاحِبِ جَامِعِ الْأُصُولِ أَنَّهُ عَدَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْإِمَامِيَّ الشِّيعِيَّ وَالْمُرْتَضَى أَخَا الرِّضَا الْإِمَامِيَّ الشِّيعِيَّ مِنَ الْمُجَدِّدِينَ حَيْثُ قَالَ الْحَدِيثُ إِشَارَةً إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَكَابِرِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ فَفِي رَأْسِ الْأُولَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَنْ قَالَ وَعَلَى الثَّالِثَةِ تَقْتَدِرُ وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ الْحَنَفِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْإِمَامِيُّ وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَعَلَى الرابعة القادر بالله وأبو حامد الإسفرائيني وَأَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدٌ الْخُوَارِزْمِيُّ الْحَنَفِيُّ وَالْمُرْتَضَى أَخُو الرِّضَا الْإِمَامِيُّ إِلَخْ وَقَدْ ذَكَرَهُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدٌ طَاهِرُ فِي مَجْمَعِ الْبِحَارِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ بِذِكْرِ مسامحته ولم ينبه على خطائهوَلَا شُبْهَةَ فِي أَنَّ عَدَّهُمَا مِنَ الْمُجَدِّدِينَ خَطَأٌ فَاحِشٌ وَغَلَطٌ بَيِّنٌ لِأَنَّ عُلَمَاءَ الشِّيعَةِ وَإِنْ وَصَلُوا إِلَى مَرْتَبَةِ الِاجْتِهَادِ وَبَلَغُوا أَقْصَى مَرَاتِبَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَاشْتَهَرُوا غَايَةَ الِاشْتِهَارِ لَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَأْهِلُونَ الْمُجَدِّدِيَّةَ ، كَيْفَ وَهُمْ يُخَرِّبُونَ الدِّينَ فَكَيْفَ يُجَدِّدُونَ وَيُمِيتُونَ السُّنَنَ فَكَيْفَ يُحْيُونَهَا وَيُرَوِّجُونَ الْبِدَعَ فَكَيْفَ يَمْحُونَهَا وَلَيْسُوا إِلَّا مِنَ الْغَالِينَ الْمُبْطِلِينَ الْجَاهِلِينَ وَجُلُّ صِنَاعَتِهِمُ التَّحْرِيفُ وَالِانْتِحَالُ وَالتَّأْوِيلُ لَا تَجْدِيدُ الدِّينِ وَلَا إِحْيَاءُ مَا انْدَرَسَ مِنَ الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِهَدَاهُمُ اللهُ تَعَالَى إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ"(١).

والذى أدين به لربي أن الأمر كما ذكر العظيم آبادى وهذا يفضى بالبحث إلى القول بأن الحكم بالمجددية قد تأثر تأثرًا كبيرًا بالنزعة الطائفية والمذهبية وهذا ما سوف أعرض له فيالأتى:

الأمر الثالث:أن الحكم بالمجددية أمر قد ظهرت فيه النزعة الطائفية والمذهبية

قال ابن الاثير:"قد تكلَّم العلماءُ في تأويل هذا الحديث، كُلُّ واحد في زمانه، وأشاروا إلى القائم الذييجدِّد للناس دينَهم على رأس كلِّ مائةِ سنةٍ، وكأنَّ كل قائل قد مال إلى مذهبه وحمل تأويل الحديث عليه (٢)

وقال ابن كثير: وَقَدْ ذَكَرَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ عَالِمًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ يُنَزِّلُونَ هَذَا الحديث عليه"(٣).

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم ،(١١/ ٢٦٤)، ويُنظر جامع الاصول، (١١/ ٣١٩)، ومجمع بحار الأنوار ، (١/ ٣٢٩).

(٢) جامع الاصول ،(١١/ ٣١٩).

(٣) البداية والنهاية ،(٦/ ٢٨٧).

ومن الدلائل التطبيقية على وجود النزعة الطائفية والمذهبية فى اختيار المجدد:

القول بأن المجددين هم الفقهاء خاصة ، وإليه الاشاره بقول ابن الأثير:"وكذلك لا يلزم منه أن يكون أراد بالمبعوث الفقهاء خاصة، كما ذهب إليه بعض العلماء"(١).

وقول كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلف في تفسير حديث [لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ] وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَهُمْ بِالشَّامِ(٢): **إِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ** ، قال ابن كثير:وَهَذَا أَيْضًا مِنْ دلائل النبوة فإنَّ أهل الحديث بالشام أَكْثَرُ مِنْ سَائِرِ أَقَالِيمِ الْإِسْلَامِ، وَللهِ الْحَمْدُ، وَلَا سِيَّمَا بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ حَمَاهَا اللهُ وَصَانَهَا (٣).

و تفسير البخارى لـ [لطائفة] بأهل العلم (٤)، وتخصيص السيوطى أهل العلم بالمجتهدين وقال: فلا يَخْلُو الزَّمَان من مُجْتَهد حَتَّى تَأتي أَشْرَاط السَّاعَة الْكُبْرَى(٥).

وقول الدهلوي:"وأقرب الناس إلى المجددية المحدثون القدماء كالبخاري ومسلم وأشباههم "(٦)

وقول الشيخ محمد صديق خان:"اعْلَم أَن المُحدثين وَمن يسْلك مسلكهم هم المجددون للدّين فِي الْحَقِيقَة لَا غَيرهم وَعَلَيْهِم تنطبق صفة المجددين الْوَارِدَة فِي الحَدِيث دون من سواهُم "(٧).

ومن الغرائب فى ذلك أن السبكي حمل الحديث على الشافعى وأصحابه من بعده فى سائر العصور عملًا منه بما جاء فى إحدى روايات الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل عن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: [إِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ]قال الإمام أحمد:"وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي سَنَةِ مِائَةٍ فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ آلِ

(١) جامع الاصول ،(١١/ ٣١٩).
(٢) أخرجه البخارى كتاب المناقب باب (٤/ ٢٠٧/ ح ٣٦٤١)، من حديث معاوية.
(٣) البداية والنهاية ،(٦/ ٢٨٧).
(٤) الصحيح، (٩/ ١٠١).
(٥) شرح السيوطي على مسلم، (٤/ ٥١١).
(٦) فهرس الفهارس ،(٢/ ١١٢٠) نقلًا عن الدهلوى من التفهيمات.
(٧)الحطة في ذكر الصحاح الستة ،(ص: ١٥٢).

رَسُولِ اللهَّ ﷺ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَنَظَرْتُ فِي رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ "(١)، قال السبكى:" وَهَذَا ثابت عَن الإِمَام أَحْمَد سقى اللهَّ عَهده "(٢) ،

قال السبكى: وَهَذَا ثَابت عَن الإِمَام أَحْمَد سقى اللهَّ عَهده(٣).

قال المحبي في خلاصة الأثر:"وَهنا دقيقة نبه عَلَيْهَا تَاج الَّدين السبكي على رِوَايَة رجل من أهل بيتي وهى أَن عمر بن عبد الْعَزِيز والشافعي قرشيان تصدق عَلَيْهِمَا الرِّوَايَة الْمَذْكُورَة وَبِذَلِك يتَعَيَّن عندي أَن يكون المجدد بعد الشافعي شافعي الْمَذْهَب فانه هُوَ الذى من أهل بَيت النبي ﷺ"(٤).

وهذا نص كلام السبكي فى طبقاته:"وَلأَجل مَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَة من الزِّيَادَة لَا أَسْتَطِيع أَن أَتكَلّم فِي المئين بعد الثَّانِيَة فَإِنَّهُ لم يذكر فِيهَا أحد من أهل النَّبِي ﷺ وَلَكِن هُنَا دقيقة ننبهك عَلَيْهَا فَنَقُول لما لم نجد بعد الْمِائَة الثَّانِيَة من أهل الْبَيْت من هُوَ بِهَذِهِ المثابة وَوجدنَا جَمِيع من قِيلَ إِنَّه الْمَبْعُوث فِي رَأس كل مائَة مِمَّن تمذهب بِمذهب الشَّافِعِي وانقاد لقَوْله علمنَا أَنه الإِمَام الْمَبْعُوث الَّذِي اسْتَقر أَمر النَّاس عَلَى قَوْله وَبعث بعده فِي رَأس كل مائَة من يُقرر مذْهبه"(٥). وأخذ السبكي في ذكرهم قرن بعد قرن إلى عصره.

وحمل الحديث على هذا التأويل أمر بعيد جداً قد استنكره العلماء على السبكي،

قال صاحب التنوير:"إنه كلام ليس جديرًا بالنقل وتسويد وجوه الأوراق به"ونقل عن السيوطي الإعتراض عليه أيضًا(٦). فضلًا عن أنه حديث ضعيف كما قال الذهبي:"لم يقُلْ أحمد هذا أصلًا، ولا قاله رسول الله ﷺ"(٧).

---

(١) هذه رواية ضعيفة أخرجها أبو نعيم فى الحلية وقد سبق تخريجها فى المبحث التاسع.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ،(١/ ٢٠٠).

(٣) السابق نفسه.

(٤) خلاصة الأثر، (٣/ ٣٤٧).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ،(١/ ٢٠٠).

(٦) التنوير شرح الجامع الصغير ،(٣/ ٣٧٠).

(٧) تاريخ الإسلام، (١١/ ٦٢٣).

وعلى فرض ثبوت الحديث كما قال السبكي في حمل كما قال بعضهم على أَن الْمُرَاد بِكَوْنِهِ من أهل الْبَيْت بِالنّسَبِ المعنوي كَمَا ورد في الْخَبَر [سلمَان منا أهل الْبَيْت](١).

ومن الدلائل أيضًا اختيار التلميذ أستاذَه مجدِدًا وهذا كثيرٌ جدًا وهو متجهإذ التلميذ أعرف الناس بشيخه ومنه على سبيل المثال :

قول ابن القيم فى شيخه ابن تيميه:"شيخ الإسلام وَالْمُسْلِمين الْقَائِم بِبَيَان الْحق ونصرة الدّين الدَّاعِي الى الله وَرَسُوله الْمُجَاهِد فِي سَبيله الَّذِي اضحك الله بِهِ من الدّين مَا كَانَ عَابِسا وأحيى من السّنة لَمَا كَانَ دارسا والنور الَّذِي اطلعه الله فِي ليل الشُّبُهَات فكشف بِهِ غياهب الظُّلُمَات وَفتح بِهِ من الْقُلُوب مقفلها وأزاح بِهِ عَن النُّفُوس عللها فقمع بِهِ زيغ الزائغين وَشك الشاكين وانتحال المبطلين وصدقت بِهِ بِشَارَة رَسُول رب الْعَالمين يَقُول ان الله يبْعَث لهَذِهِ الامة على رَأس كل مائَة سنة من يجدد لَهَا دينهَا وَبِقَوْلِهِ يحمل هَذَا الْعلم من كل خلف عدوله ينفون عَنهُ تَحْرِيف الغالين وانتحال المبطلين

وَهُوَ الشَّيْخ الْعَلامَة الزَّاهِد العابد الخاشع الناسك الْحَافِظ المتبع تَقِيّ الدّين بن تيميه قدس الله روحه ونور ضريحه"(٢)

وقول المحبى فى ثلاثة من شيوخه: "شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ النَّبِيلُ وَالْفَهَّامَةُ الْجَلِيلُ نِبْرَاسُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ سَامِي الْمَجْدِ الْأَثِيلِ وَالْمَقَامِ ذُو الْقَدْرِ الْمَحْمُودِ وَالْفَخْرِ الْمَشْهُودِ حَسَنُ الِاسْمِ وَالصِّفَاتِ رَبُّ الْفَضَائِلِ وَالْمَكْرُمَاتِ الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهُ الْمُفَسِّرُ- التَّقِيُّ الْوَرِعُ النَّبِيهُ.....شَيْخُنَا وَبَرَكَتُنَا السَّيِّدُ (نَذِيرٌ حُسَيْنٌ)جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى مِمَّنْ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ وَلَا زَالَتْ أَنْوَارُ مَعَارِفِهِ مَدَى الْأَيَّامِ لَامِعَةً وَشُمُوسُ عَوَارِفِهِ فِي فَلَكِ الْمَعَالِي سَاطِعَةً وَحَمَاهُ اللهُ مِنْ حَوَادِثِ الْأَزْمَانِ وَنَكَبَاتِهَا وَأَعَزَّ مَحَلَّهُ فِي الْجِنَانِ بِأَعْلَى دَرَجَاتِهَا،وَشَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْفَهَّامَةُ الْعُمْدَةُ النِّحْرِيرُ ذُو الْمَنَاقِبِ الْجَلِيلَةِ وَالْمَحَامِدِ الشَّرِيفَةِ الْمُدَقِّقُ الْكَامِلُ وَالْبَحْرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي سَعَةِ النَّظَرِ مِنْ سَاحِلِ جَمَالُ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ الْمُحَدِّثُ الْمُتْقِنُ الْمُتَبَحِّرُ الْفَطِنُ الْقَاضِي (حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ السَّعْدِيُّ الْيَمَانِيُّ) أَدَامَ اللهُ بَرَكَاتِهِ عَلَيْنَا،

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، (٣/ ٣٤٧)، الحديث سبق تخريجه فى المبحث التاسع.
(٢) الكتاب: الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ،(١/ ٣٤).نقلًا عن ابن القيم.

وَالْعَلَّامَةُ الْأَجَلُّ الْمُحَدِّثُ الْفَاضِلُ الْأَكْمَلُ جَامِعُ الْعُلُومِ الْغَزِيرَةِ ذُو التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ النَّوَّابُ (صَدِيقُ الْحَسَنِ خَانِ الْبُوفَالِي الْقَنُّوجِيُّ) تَغَمَّدَهُ اللهُ بِغُفْرَانِهِ وَأَدْخَلَهُ بُحْبُوحَةَ جِنَانِهِ- قال المحبى-: هَذَا هُوَ ظَنِّي فِي هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُجَدِّدِينَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ عَشَرَ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَعِلْمُهُ أَتَمُّ"[1].

بل من العلماء من أدخل نفسه في المجددين ومن ذلك :

قول السيوطي عن نفسه فيأرجوزته:

"وهذه تاسعة المئين قد*** أتت ولا يخلف ما الهادي وعد

وقد رجوت أنني المجدد ***فيها بفضل الله ليس يجحد"[2]

قال صاحب التنوير:"وقول المصنف: أنه مجدد التاسعة:لا شك أنه من أئمة العلم فهو من مجدديها بتأليفه التي ملأت الدنيا وقربت كثيرًا من الفنون فهو منهم لا أنه منحصر فيه ذلك"[3].

قال القاري:"وَشَيْخُ مَشَايِخِنَا السُّيُوطِيُّ هُوَ الَّذِي أَحْيَا عِلْمَ التَّفْسِيرِ الْمَأْثُورِ فِي الدُّرِّ الْمَنْثُورِ، وَجَمَعَ جَمِيعَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَفَرِّقَةِ فِي جَامِعِهِ الْمَشْهُورِ، وَمَا تَرَكَ فَنًّا إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مَتْنٌ أَوْ شَرْحٌ مَسْطُورٌ، بَلْ وَلَهُ زِيَادَاتٌ وَمُخْتَرَعَاتٌ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُجَدِّدُ فِي الْقَرْنِ الْمَذْكُورِ كَمَا ادَّعَاهُ وَهُوَ فِي دَعْوَاهُ مَقْبُولٌ وَمَشْكُورٌ"[4]

وقول الدهلوي عن نفسه:" وَلما تمت بِي دورة الْحِكْمَة ألبسني الله تَعَالَى خلعة المجددية فَعلمت علم الْجمع بَين المختلفات وَعلمت أَن الرَّأْي فِي الشَّرِيعَة تَحْرِيف وَفِي الْقَضَاء مكرمَة وَأَشَارَ إِلَى رَسُول الله ﷺ إِشَارَة روحانية أَن مُرَاد الْحق فِيك أَن يجمع شملًا من شَمل الْأمة المرحومة بك انْتهى"[5].

(١) خلاصة الأثر،(٣/ ٣٤٦).

(٢) خلاصة الأثر، (٣/ ٣٤٥).

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير ،(٣/ ٣٧١).

(٤) مرقاة المفاتيح،(١/ ٣٢٢).

(٥) الحطة في ذكر الصحاح الستة ،(ص: ١٥٢).

والقول بظهور النزعة الطائفية والمذهبية فى إختيار المجدد لا يعنى الطعن أو القدح فى علماء الأمة إنما هو حكاية وإخبار عن الواقع بقطع النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معهم وبخاصة أن الأمر كله مبناه على الظن والعلم فيه عند الله تعالى .

أسماء المجددين عبر تاريخ الدولة الإسلامية

قام كثير من علماء الأمة بعمل إحصاء للمجددين كل واحد إلى عصره ومن أوائل من كتب فى ذلك الحافظ ابن الأثير وعنه أخذ كثير من العلماء من بعده وتمثل قائمته فى أسماء المجددين الاتجاه القائل بتعدد المجددين فى العصر الواحد ،

وقد ذكر ابن الأثير هذه القائمة فى كتابه جامع الأصول وهى على النحو الأتى:

قال ابن الأثير: "المائة الأولى،كان على رأسها من أُولي الأمر: عمر بن عبدالعزيز، ويكفي الأمة في هذه المائة وجوده خاصة، فإنه فَعَلَ في الإسلام ما ليس بخافٍ.

وكان من الفقهاء بالمدينة: محمد بن علي الباقر، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّديق، وسالم بن عبدالله بن عمر.

وكان بمكة منهم: مجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح.

وكان باليمن: طاوس، وبالشام: مكحول، وبالكوفة: عامر بن شَراحيل الشعبي، وبالبصرة: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين.

وأما القُرَّاء على رأس المائة الأولى، فكان القائم بها عبدالله بن كثير.

وأما المحدِّثون فـ: محمد بن شهاب الزهري، وجماعةٌ كثيرة مشهورون من التابعين وتابع التابعين.

وأما من كان على رأس المائة الثانية، فمن أُولي الأمر: المأمون بن الرشيد، ومن الفقهاء: الشافعي، والحسن بن زياد اللؤلؤي من أصحاب أبي حنيفة، وأشهب بن عبدالعزيز من أصحاب مالك، وأما أحمد: فلم يكن يومئذ مشهوراً، فإنه مات سنة إحدى وأربعين ومائتين.

ومن الإمامية: علي بن موسى الرضى، ومن القراء: يعقوب الحضرمي، ومن المحدّثين: يحيى بن معين، ومن الزهاد: معروف الكرخي.

وأما من كان على رأس المائة الثالثة، فمن أُولي الأمر: المقتدر بأمر الله، ومن الفقهاء: أبوالعباس بن سريج من أصحاب الشافعي، وأبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة

الطحاوي من أصحاب أبي حنيفة،... من أصحاب مالك، وأبوبكر بن هارون الخلال من أصحاب أحمد، وأبوجعفر
محمد بن يعقوب الرازي من الإمامية .
ومن المتكلِّمين: أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري.
ومن القُرَّاء: أبوبكر أحمد بن موسى بن مجاهد.
ومن المحدِّثين: أبوعبدالرحمن بن شعيب النسائي.
وأما من كان على رأس المائة الرابعة، فمن أُولي الأمر: القادر بالله، ومن الفقهاء: أبوحامد أحمد بن طاهر الإسفراييني من أصحاب الشافعي، وأبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي من أصحاب أبي حنيفة، وأبومحمد عبدالوهاب بن علي بن نصر من أصحاب مالك، وأبوعبدالله الحسين بن علي بن حامد، من أصحاب أحمد.
ومن الإمامية : المرتضى الموسوي أخو الرضى الشاعر.
ومن المتكلِّمين: القاضي أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني، والأستاذ أبوبكر محمد بن الحسن بن فَوْرك.
ومن المحدِّثين: أبوعبد الله محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بالحاكم [ابن] البيِّع.
ومن القُرَّاء: أبوالحسن علي بن أحمد الحمامي.
ومن الزُّهاد: أبوبكر محمد بن علي الدينوري.
وأما من كان على رأس المائة الخامسة، فمن أولي الأمر: المستظهر بالله.
ومن الفقهاء: الإمام أبوحامد محمد بن محمد الغزاليمن أصحاب الشافعي، والقاضي فخر الدين محمد بن علي الأرسابن ديالموزي من أصحاب أبي حنيفة،... من أصحاب مالك، وأبوالحسن علي بن عبيدالله الزاغوني من أصحاب أحمد.
ومن المحدِّثين: رزين بن معاوية العبدري.
ومن القُرَّاء: أبوالعز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي.
قال ابن الأثير هؤلاء كانوا المشهورين في هذه الأزمنة المذكورة"[1].

(١) جامع الأصول، (١١/ ٣٢٢).

كما أن للسيوطى قائمة بأسماء المجددين إلى عصره وتمثل هذه القائمة الاتجاه القائل بأن المجدد يكون واحدًا فى العصر وقد نظمها السيوطى فى أرجوزته (تُحْفَةُ الْمُهْتَدِينَ بِأَخْبَارِ الْمُجَدِّدِينَ)(١)وذكرها أيضًا فى كتابه تقرير الإستناد(٢)

و هذه القائمة قد أتمها المحبى إلى القرن الثالث عشر. فى كتابه خلاصة الأثر فذكر فى المائة العاشرة: "مُحَمَّد بن أَحْمد بن حَمْزَة الملقب شمس الدّين بن شهَاب الدّين الرملى المنوفى المصرى الأنصارى الشهير بالشافعى الصَّغِير وَذهب جمَاعَة من الْعلمَاء إِلَى أَنه مُجَدد الْقرن الْعَاشِر و قال الشلى: أنه مُجَدد الْقرن الْعَاشِر لأنه لم يشْتَهر الِاْتِفَاع بِأحد مِمَّن انْقَضى. الْقرن وَهُوَ مَوْجُود مثل اشتهاره واحتياج النَّاس لكتبه لَا سِيمَا فِيمَا يتَعَلَّق بالعلوم الشَّرْعِيَّة قَالَ النبىﷺ[ان الله يبْعَث لهَذِهِ الامة على رَأس كل مائَة سنة من يجدد لَهَا أَمر دينهَا] وَكَانَت وِلَادَته سلخ جُمَادَى الأولى سنة تسع عشر وَتِسْعمِائَة بِمصْر وَتُوفِّي نَهَار الْأَحَد ثَالِث عشر جُمَادَى الأولى سنة أَربع بعد الألف"(٣).

وذكر من المجددين عَلَى رَأْسِ الْحَادِيَةِ عَشَرَ: "إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَنٍ الْكُرْدِيُّ الْكُورَانِيُّ خَاتِمَةُ الْمُحَقِّقِينَ عُمْدَةُ الْمُسْنِدِينَ نَزِيلُ الْمَدِينَةِ

وَعَلَى رَأْسِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ: الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ الْفُلَانِيُّ نَزِيلُ الْمَدِينَةِ وَالسَّيِّدُ الْمُرْتَضَى الْحُسَيْنِيُّ الزُّبَيْدِيُّ

وَعَلَى رَأْسِ الثَّالِثَةِ عَشَرَ: السَّيِّدُ نَذِيرٌ حُسَيْنُ والقاضى حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ السَّعْدِيُّ الْيَمَانِيُّ والعلامة صَدِيقُ الْحَسَنِ خَانِ الْبُوفَالِي الْقَنُّوجِيُّ.

قال المحبى: وهَذَا هُوَ ظَنِّي فِي هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُجَدِّدِينَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ عَشَرَ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَعِلْمُهُ أَتَمُّ "(٤).

وقائمة الإمام النووى فى كتابه تهذيب الأسماء واللغات(٥)

وقائمة الذهبى فى كتابه سير أعلام النبلاء(٦) ، و آتمها فى كتابه تاريخ الإسلام (٧)

---

(١) أنظر خلاصة الأثر، (٣/ ٣٤٥)، وأنظر الأرجوزة فى مقدمة البحث.

(٢)(صـ/ ٦١) وقد سبق ذكرها فى المبحث الأول.

(٣)خلاصة الأثر(،٣/ ٣٣٤ و ٣٤٧).

(٤) السابق (٣/ ٣٤٦).

(٥) (٢/ ١٨).

(٦) (١١/ ١٢٤).

(٧) (٢٣/ ١٧٩).

وقائمة الكرمانى فى كتابه الكواكب الدرارى [1]

وهذه القوائم قد ذكرتها فى موضعها من أول هذا المبحث وكذلك فى المبحث السابق.

وقائمة الأستاذ محمد رشيد رضا من علماء العصر الحديث

قال الأستاذ: "إنما كان المجددون يُبعثون بحسب الحاجة إلى التجديد لما أبلى الناس من لباس الدين، وهدموا من بنيان العدل بين الناس، فكان الإمام عمر بن عبدالعزيز مجددًا في القرن الثاني لما أبلى قومه بنو أمية وأخلقوا، وما مزقوا بالشقاق وفرَّقوا، وكان الإمام أحمد بن حنب لمجددًا في القرن الثالث لما أخلق بعض بني العباس من لباس السنة، ورشاد سلف الأمة، باتباع ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وتحكيم الآراء النظرية في صفات الله وما ورد في عالم الغيب، بالقياس على ما يتعارض في عالم الشهادة، وكان الشيخ أبوالحسن الأشعري مجددًا في القرن الرابع بهذا المعنى، وحجة الإسلام أبوحامد الغزالي مجددًا في أواخر القرن الخامس وأول السادس لما شبرقت نزغات الفلاسفة وزندقة الباطنية، والإمام أبومحمد علي بن حزم الظاهري في القرن السادس لما سحقت الآراء من فقه النصوص الشرعية، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم مجددين في آخر القرن السابع وأول الثامن لجميع ما مزَّقت البدع الفلسفية والكلامية والتصوفية والإلحادية، من حلل الكتاب والسُّنة السَّنية، في جميع العلوم والأعمال الدينية، وحسبنا هؤلاء الأمثال في التجديد الديني العام. وظهر مجددون آخرون في كل قرن، كان تجديدهم خاصًّا ان حصر في قطر أو شعب، أو موضع كبير أو صغير، كأبي إسحاق الشاطبي صاحب الموافقات والاعتصام في الأندلس، وولي الله الدهلوي والسيد محمد صديق خان في الهند،

والمولى محمد بن بيرعلي البركوي في الترك، والشيخ محمد عبدالوهاب في نجد، والمقبلي والشوكاني وابن الوزير في اليمن. وهنالك مجددون آخرون للجهاد الحربي بالدفاع عنالإسلام، أو تجديد ملكه وفتح البلاد له، وإقامة أركان العمران فيه، وهم كثير ونفي الشرق والغرب والوسط، ورجاله معروفون كبعض خلفاء العباسيين والأمويين، ومنهم من جمع بين أنواع من التجديد كالسلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كسر

(١) (١/ ٧٢).

جيوش الصليبيين من شعوب الإفرنج المتحدة، وأجلاهم عن البلاد الإسلامية المقدسة وغيرها، وأزال دولة ملاحدة العبيديين الباطنية من البلاد المصرية، وكذلك فتح الترك لكثير من ممالك أوربة، عُرف فيها مجد الإسلام"[1].

وثمة قوائم أخرى وأسماء مجددين كُثُر قد ذكرهم علماء الأمة فى كتبهم إكتفيت منها بما ذُكر إشارة إلى الاعتناء بأعلام الأمة من المجددين.

من مشاهير المجددين عبر تاريخ الدولة الاسلامية:

عمر بن عبدالعزيز في المئة الأولى والشافعي في المئة الثانية:

قال السبكي:"واتفق الناس على أن المبعوث على رأس الأولى عمر بن عبد العزيز وعلى الثانيةالشافعي "[2].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ:"سَمِعْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ كَانَ فِي الْمِائَةِ الأُولَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَفِي الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَةُ اللهِ عَلَيْهِمَا"[3].

وقال عبدالملك بن عبد الحميد الميموني:"كنت عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي قال فرأيت أحمد يرفعه ويرفع به، فقال بلغني أو قال يروى عن النبي ﷺ: [أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها]، قال: فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى"[4].

قال ابن حجر:" وَقَدْ سَبَقَ أَحْمَدُ وَمَنْ تَابَعَهُ إِلَى عَدِّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْمِائَةِ الْأُولَى الزُّهْرِيُّ[5]

(١) مجلة المنار ،(٣٢/ ٢).

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج ،(٣/ ٢٠٨).

(٣) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ،(١/ ٥١).

(٤) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ص/ ٧٥. وهذه الرواية أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/ ٣٣٨، ح٣٣٩) من طرق عن الميموني وغيره عن الامام احمد.

(٥) توالى التأنيس ، (١/ ١٠٥).

أما عمر بن عبد العزيز

فالأمر فيه كما قال ابن الأثير:"ويكفي الأمة في هذه المائة وجوده خاصة، فإنه فَعَلَ في الإسلام ما ليس بخاف"(١).

وقال ابن كثير:"وَإِنْ كَانَ هُوَ أَوْلَى مَنْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ وَأَحَقَّ، لِإِمَامَتِهِ وعموم ولايته، وقيامه واجتهاده فِي تَنْفِيذِ الْحَقِّ، فَقَدْ كَانَتْ سِيرَتُهُ شَبِيهَةً بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،

وَكَانَ كَثِيرًا مَا تشبه به"(٢).

وقال ابن تيميه:"أنه لَمَّا وُلِّيَ قَدْ تَغَرَّبَ كَثِيرٌ مِنْ الْإِسْلَامِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ حَتَّى كَانَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْرِفُ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ. فَأَظْهَرَ اللَّهُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ مَا كَانَ غَرِيبًا وَفِي السُّنَنِ: [إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا]"(٣).

وقال الحافظ في الفتح:"وَلَا يَلْزَمُ أَنَّ جَمِيعَ خِصَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنْ يُدَّعَى ذَلِكَ فِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَإِنَّهُ كَانَ الْقَائِمَ بِالْأَمْرِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى بِاتِّصَافِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْخَيْرِ وَتَقَدُّمِهِ فِيهَا وَمِنْ ثَمَّ أَطْلَقَ أَحْمَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْحَدِيثَ عليه"(٤).

وأما الشافعي:

قال ابن كثير:"وَكَانَ أَحْمَدُ يَقُولُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: [إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينَهَا] فَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى، وَالشَّافِعِيُّ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنِ الشَّافِعِيِّ: هُوَ صَدُوقٌ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَقَالَ مَرَّةً: لَوْ كان الكذب له مباحاً مُطْلَقًا لَكَانَتْ مُرُوءَتُهُ تَمْنَعُهُ أَنْ يَكْذِبَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: الشَّافِعِيُّ فَقِيهُ الْبَدَنِ، صَدُوقُ اللِّسَانِ.

---

(١) جامع الاصول، (١١/ ١١٩).

(٢) البداية والنهاية ،(٩/ ٢٣٢).

(٣) مجموع الفتاوى ،(١٨/ ٢٩٧).

(٤) فتح الباري ،(١٣/ ٢٩٥).

وَحَكَى بَعْضُهُمْ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ أَنَّهُ قَالَ: مَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ حَدِيثٌ غَلِطَ فِيهِ.
وَحُكِيَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ نَحْوَهُ.
وَقَالَ إِمَامَ الْأَئِمَّةِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ وَقَدْ سُئِلَ هَلْ سنَّة لَمْ تَبْلُغِ الشَّافِعِيَّ؟ فَقَالَ: لَا،
وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهَا تَارَةً تَبْلُغُهُ بِسَنَدِهَا، وَتَارَةً مُرْسَلَةً، وَتَارَةً مُنْقَطِعَةً كَمَا هُوَ الْمَوْجُودُ فِي كُتُبِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ
وَقَالَ حَرْمَلَةُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: سُمِّيتُ بِبَغْدَادَ نَاصِرُ السُّنَّةِ.
وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ: مَا رَأَيْنَا مثل الشافعي ولا هو رأى مِثْلَ نَفْسِهِ.
وَكَذَا قَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ: وَغَيْرُهُ"[1]

(١) البداية والنهاية، (١٠/ ٢٧٦).

المبحث الثالث عشر
المسيح والمهدى يجددان أمر الدين

اتفق العلماء على نزول عيسى عليه السلام فى أخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام.

قال الحافظ:"ينزل في آخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام"(١).

وقال المناوى:"أنه ينزل في آخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام"(٢).

وقال السيوطى فى أرجوزته:

(وَآخر المئين فِيهَا ياتى... عِيسَى نبى الله ذُو الْآيَات)

(يجدد الدّين لهذى الامه... وفى الصَّلَاة بَعْضنَا قد أمه)

(مقررا لشرعنا وَيحكم... بحكمنا وفى السَّمَاء يعلم)

(وَبعده لم يبْقى من مُجَدد... وَيرْفَع الْقُرْآن مثل مَا بدى)

(وتكثر الاشرار والاضاعه... من رَفعه الى قيام الساعه)

(وَأحمد الله على مَا علما... وَمَا جلا من الخفا وأنعما)

(مُصَليا على نَبِي الرحمه... والآل مَعَ أَصْحَابه المكرمه)(٣)

وقد صحت الأحاديث فى نزول عيسى عليه السلام وما يقوم به من أعمال، منها:

ما رواه البخارى من حديث أبى هريرة قَالَ: قَالَ ﷺ [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَيَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ أَبُوهُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّالَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾](٤){النساء: ١٥٩}

---

(١) فتح الباري ،(٦/ ٤٩٣).

(٢) فيض القدير ،(٥/ ٣٩٣).

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (٣/ ٣٤٤، ٣٤٥).

(٤) أخرجة البخاري كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ (٤/ ١٦٨/ ح٣٤٤٨).

قوله: [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ] فِيهِ الْحَلِفُ فِي الْخَبَرِ مُبَالَغَةٌ فِي تَأْكِيدِهِ(١)[لَيُوشِكَنَّ] الوشيك: الْقَرِيب. وَأَرَادَقربذَلِكالْأَمر(٢). [أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ] أَيْ: فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّهُ خِطَابٌ لِبَعْضِ الْأُمَّةِ مِمَّنْ لَا يُدْرِكُ نُزُولَهُ(٣)، وينزل عيسى كما جاء فى الحديث [عند المنارة البيضاء شرقى دمشق](٤)[حَكَمًا] أَيْ: حَاكِمًا و[عدلًا] أَيْ: عَادِلًا(٥)والْمَعْنَى أَنَّهُ يَنْزِلُ حَاكِمًا بِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ فَإِنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ بَاقِيَةٌ لَا تُنْسَخُ بَلْ يَكُونُ عِيسَى حَاكِمًا مِنْ حُكَّامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ(٦) [فَيَ كْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ] أَيْ: يُبْطِلُ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ بِأَنْ يَكْسِرَ الصَّلِيبَ حَقِيقَةً وَيُبْطِلُ مَا تَزْعُمُهُ النَّصَارَى مِنْ تَعْظِيمِهِ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ تَغْيِيرُ الْمُنْكَرَاتِ وَكَسْرُ آلَةِ الْبَاطِلِ(٧) [وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ] معناه أنه يضعها عن النصارى وأهل الكتاب ويحملهم على الإسلام ولايقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها والله أعلم(٨). وَالْمَعْنَى أَنَّ الدِّينَ يَصِيرُ وَاحِدًا فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يُؤَدِّي الْجِزْيَةَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَالَ يَكْثُرُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَنْ يُمْكِنُ صَرْفُ مَالِ الْجِزْيَةِ لَهُ فَتُتْرَكُ الْجِزْيَةُ اسْتِغْنَاءً عَنْهَا(٩)

وَقَالَ القاضى عِيَاضٌ: وقد يكون فيض المال هنا من وَضْع الجزية، وهو ضربْها على سائر الكفرة، إذ لم يقاتله أحد، وإذْ وضعت الحربُ أوزارها، وإذْ أذعَن جميع الناس له، إما بإسلام أَوْ إلقاء يدٍ، فيضعُ عليه الجزية ويضربُها(١٠) وَتعقبه النَّوَوِيُّ وَقَالَ الصَّوَابُ أَنَّ عِيسَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ مَشْرُوعِيَّةَ قَبُولِهَا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

(١) فتح البارى ، (٦/ ٤٩١).
(٢)كشف المشكل من حديث الصحيحين ،(٣/ ٣٢٥).
(٣) فتح البارى ، (٦/ ٤٩١).
(٤) أخرجه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ (٤/ ٢٢٥٣/ ح ٢٩٣٧) من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ .
(٥)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٨/ ٣٤٩٣).
(٦) فتح البارى ، (٦/ ٤٩١).
(٧)السابق نفسه.
(٨)معالم السنن ،(٤/ ٣٤٧).
(٩) فتح البارى ،(٦/ ٤٩١).
(١٠)إكمال المعلم بفوائد مسلم ،(١/ ٤٧١).

لَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ شُبْهَةِ الْكِتَابِ وَتَعَلُّقِهِمْ بِشَرْعٍ قَدِيمٍ بِزَعْمِهِمْ فَإِذَا نَزَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ زَالَتِ الشُّبْهَةُ بِحُصُولِ مُعَايَنَتِهِ فَيَصِيرُونَ كَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ فِي انْقِطَاعِ حُجَّتِهِمْ وَانْكِشَافِ أَمْرِهِمْ فَنَاسَبَ أَنْ يُعَامَلُوا مُعَامَلَتَهُمْ فِي عَدَمِ قَبُولِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ[1][وَيَفِيضُ الْمَالُ] وَمَعْنَاهُ يَكْثُرُ وَتَنْزِلُ الْبَرَكَاتُ وَتَكْثُرُ الْخَيْرَاتُ بسبب العدل وَعَدَمِ التَّظَالُمِ وَتَقِلُّ أَيْضًا الرَّغَبَاتُ لِقِصَرِ الْآمَالِ وَعِلْمِهِمْ بِقُرْبِ السَّاعَةِ فَإِنَّ عِيسَى عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَاللهُ أَعْلَمُ[2][حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا]أَيْ: إِنَّهُمْ حِينَئِذٍ لَا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ إِلَّا بِالْعِبَادَةِ لَا بِالتَّصَدُّقِ بِالْمَالِ[3]، وفيهإشارة إِلَيصَلَاح النَّاس، وَإِيمَانهمْ، وإقبالهم على الْخَيْر، فهم لذَلِك يؤثرون الرَّكْعَة على الدُّنْيَا[4] ،

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الصَّلَاةَ حِينَئِذٍ تَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقَةِ لِكَثْرَةِ الْمَالِ إِذْ ذَاكَ وَعَدَمِ الِانْتِفَاعِ بِهِ حَتَّى لَا يقبله أحد[5][ثمَّ يَقُول أَبُو هُرَيْرَة واقرؤوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّالَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾]

فَفِيه دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْآيَةِ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي مَوْتِهِ يَعُودُ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْنَاهَا وَمَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَكُونُ فِي زَمَنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَلِمَ أنه عبدالله وابن أَمَتِهِ وَهَذَا مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَذَهَبَ كَثِيرُونَ أَوِ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى الْكِتَابِيِّ وَمَعْنَاهَا وَمَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَحَدٌ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ إِلَّا آمَنَ عِنْدَ الْمَوْتِ قَبْلَ خُرُوجِ رُوحِهِ بِعِيسَى وانه عبدالله وابن أَمَتِهِ وَلَكِنْ لَا يَنْفَعُهُ هَذَا الْإِيمَانُ لِأَنَّهُ فِي حَضْرَةِ الْمَوْتِ وَحَالَةِ النَّزْعِ وَتِلْكَ الْحَالَةُ لَا حُكْمَ لَهَا يُفْعَلُ أَوْ يُقَالُ فِيهَا فَلَا يَصِحُّ فِيهَا إِسْلَامٌ وَلَا كُفْرٌ وَلَا وَصِيَّةٌ وَلَا بَيْعٌ وَلَا عِتْقٌ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أحدهم الموت قال انى تبت الآن وَهَذَا الْمَذْهَبُ أَظْهَرُ فَإِنَّ الْأَوَّلَ يَخُصُّ الْكِتَابِيَّ وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ عُمُومُهُ لِكُلِّ كِتَابِيٍّ فِي زَمَنِ عيسى وقبل نزله ويؤيد هَذَا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ قَبْلَ مَوْتِهِمْ

(١) فتح البارى ، (٦/ ٤٩٢)، وانظر شرح النووي على مسلم، (٢/ ١٩٠).
(٢)شرح النووي على مسلم ،(٢/ ١٩٠).
(٣) فتح البارى ، (٦/ ٤٩٢).
(٤)كشف المشكل من حديث الصحيحين ،(٣/ ٣٢٥).
(٥)فتح البارى ، (٦/ ٤٩٢)، نقلاً عن القرطبى من المُفهم.

وَقِيلَ إِنَّ الْهَاءَ فِي بِهِ يَعُودُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْهَاءُ فِي مَوْتِهِ تَعُودُ عَلَى الْكِتَابِيِّ وَاللهُ أَعْلَمُ[1].

وقَالَ الْعُلَمَاءُ الْحِكْمَةُ فِي نُزُولِ عِيسَى دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الرَّدُّ عَلَى الْيَهُودِ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ فَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَى كَذِبَهُمْ وَأَنَّهُ الَّذِي يَقْتُلُهُمْ أَوْ نُزُولُهُ لِدُنُوِّ أَجَلِهِ لِيُدْفَنَ فِي الْأَرْضِ إِذْ لَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ التُّرَابِ أَنْ يَمُوتَ فِي غَيْرِهَا وَقِيلَ إِنَّهُ دَعَا اللهَ لَمَّا رَأَى صِفَةَ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْهُمْ فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ وَأَبْقَاهُ حَتَّى يَنْزِلَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مُجَدِّدًا لِأَمْرِ الْإِسْلَامِ فَيُوَافِقُ خُرُوجَ الدَّجَّالِ فَيَقْتُلُهُ وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ[2].

وأما المهدى: فقد تظاهرت أقوال العلماء على خروج المهدى وأنه من آل بيت النبى ﷺوأنه يملأ الأرض عدلًا كَمَا مُلِئَتْ قبله ظُلْمًا وَجَوْرًا.

قال أبو الحسن الآبري: "قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ يعني في المهدي وأنه من أهل بيت النبي ﷺ، وأنه يملك سبع سنين، ويملأ الأرض عدلًا وأنه يخرج مع عيسى بن مريم، ويساعده في قتل الدجال ببابلد بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وأمره"[3].

قال الشوكانى: "الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا في الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلاشك ولاشبهة بلي صدقو صف التواتر على مادونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضًا لها حكم الرفع إذ لامجال للاجتهاد في مثل ذلك"[4].

(١)شرح النووي على مسلم ،(٢/ ١٩١).

(٢)فتح الباري ، (٦/ ٤٩٣).

(٣)مناقب الشافعي للآبري ،(ص: ٩٥).

(٤)نظم المتناثر ،(ص: ٢٢٧) نقلًا عن الشوكانى من رسالة التوضيح في تواتر ماجاء في المنتظر والدجال والمسيح.

قال الكتانى: "والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام"(١).

قال السهيلى: وَمِنْ سُؤْدُدِهَا- أى فاطمه- أَنّ الْمَهْدِيّ الْمُبَشّرَ بِهِ آخِرَ الزّمَانِ مِنْ ذُرّيّتِهَا، فَهِيَ مَخْصُوصَةٌ بِهَذَا كُلّهِ وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي أَمْرِ الْمَهْدِيّ كَثِيرَةٌ(٢).

وقال ابن القيم: "والأمم الثلاث تنتظر منتظرًا يخرج فى آخر الزمان، فإنه موعدوابه فى كل ملة.

والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى بن مريم من السماء، لكسر الصليب، وقتل الخنزير، وقتل أعدائه من اليهود، وعباده من النصارى، وينتظرون خروج المهدى من أهل بيت النبوة، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا" (٣).

ومن الأحاديث الدالة على المهدى وخروجه:

قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدٍ، حَدَّثَهُمْ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ، ح وحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، ح وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهَّ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا زَائِدَةُ، ح وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهَّ بْنُ مُوسَى، عَنْ فِطْرٍ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ، كُلُّهُمْ عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ] - قَالَ زَائِدَةُ فِي حَدِيثِهِ-: [لَطَوَّلَ اللهَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ]، -ثُمَّ اتَّفَقُوا - [حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي]- أَوْ- [مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي]-زَادَ فِي حَدِيثِ فِطْرٍ-: [يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا، وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا] وَقَالَ: فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ: [لَا تَذْهَبُ، أَوْ لَا تَنْقَضِي، الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي]. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَفْظُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ بِمَعْنَى سُفْيَانَ(٤).

---

(١)نظم المتناثر ،(ص: ٢٢٩).

(٢)الروض الأنف، (٢/ ٢٧٩).

(٣)إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،(٢/ ٣٣٨).

(٤)أخرجه أبو داود، كتاب المهدي (٤/ ١٠٦ ح ٤٢٨٢).

والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي (٤/ ٥٠٥ ح ٢٢٣٠)، وقال : حسن صحيح.

وأحمد (٦/ ٤٢ ح ٣٥٧١).=

= والبزار (٥/ ٢٠٤ ح ١٨٠٤).
وابن الأعرابي في المعجم (١/ ٤١٣ ح ٧٨٩).
وابن حبان، كتاب، باب ذِكْرِ الْخَبَرِ الْمُصَرِّحِ بِأَنَّ خَبَرَ أَنَسِ بْنِ مالك لم ير بِعُمُومِ خِطَابِهِ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا (١٣/ ٢٨٤ ح ٥٩٥٤).
والطبراني في الكبير (١٠/ ١٣٣ ح ١٠٢١٣)، والأوسط (٢/ ٥٥ ح ١٢٣٣)، والصغير (٢/ ٢٨٩ ح ١١٨١).
والحاكم، كتاب (٤/ ٤٨٨ ح ٨٣٦٥).
كلهم من طرق عن عاصم بن أبي النجود عن زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بألفاظ متقاربه.
و عاصم بن أبي النجود، قال الذهبي :"ثبت في القراءة، وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم "، ثم قال متعقبًا أقوال العلماء : " هو حسن الحديث"وقال أيضًا : "ثقة "، كما في الميزان (٢/ ٣٥٧)، وقال الحافظ : صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون، كما في التقريب (١/ ٢٨٥).
وله شاهد من حديث علي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ، لَبَعَثَ اللهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلَؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا] ،
أخرجه أبو داود، كتاب المهدي (٤/ ١٠٧ ح ٤٢٨٣).
و رجاله ثقات غير فطر بن خليفة فصدوق كما في التقريب (١/ ٤٤٨).وهذا يشهد لحديث عاصم بن ابى النجود عن عبدالله بن مسعود أنه حسن ،
قال شيخ الإسلام بن تيميه فى منهاج السنة النبوية، (٨/ ٢٥٤): "الْأَحَادِيثَ الَّتِي يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ، رَوَاهَ اأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَغَيْرُهُمْ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِه".
قال المباركفورى فى تحفةالأحوذي (٦/ ٤٠٢) : "الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي خُرُوجِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهَا ضِعَافٌ وَلَاشَكَّ فِي أَنَّ حَدِيثَ عَبْدِاللهَّ بْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ لَايَنْحَطُّ عَنْ دَرَجَةِ الْحَسَنِ وَلَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ مِنْ بَيْنِ حِسَانٍ وَضِعَافٍ".
قال العقيلى فى الضعفاء الكبير، (٣/ ٢٥٣): "وَفِي الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثُ جِيَادٌ" ، وقال فى موضع أخر (٢/ ٧٥) : "وَفِي الْمَهْدِيِّ أحَادِيثُ صَالِحَةُ الْأَسَانِيدِ".
قال البيهقى فيما نقله عنه المزى فى تهذيب الكمال (٢٥/ ١٥٠) : "والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح إسنادًا. وفيها بيان كونه من عترة النبي ﷺ".
فَحَدِيثُ عَبْدِاللهَّ بْنِ مَسْعُودٍ هَذَا مَعَ شَوَاهِدِه وَتَوَابِعِهِ صَالِحٌ لِلاحْتِجَاجِ بِلَامِرْيَةٍ فَالْقَوْلُ بِخُرُوجِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ وَظُهُورِه هُوَ الْقَوْلُ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ وَاللهُّ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا] أى:منأيامها[1][إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ فِيهِ]أى: يظهر فى ذلك اليوم[2] وفيه أنه لابد من خروج المهدي وأنه يمده لتأخره[3] ، [رَجُلًا] أَيْ: كَامِلًا [4]، وحُمِلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودِ بِهِ[5]، [مِنِّي] أَيْ: مِنْ نَسَبِي [أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي]: شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي، وَلَفْظُ الْجَامِعِ: حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي[6]، وَاخْتُلِفَ فِي أَنَّهُ مِنْ بَنِي الْحَسَنِ، أَوْ مِنْ بَنِي الْحُسَيْنِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ جَامِعًا بَيْنَ النِّسْبَتَيْنِ الْحُسْنَيَيْنِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ حَسَنِيٌّ، وَمِنْ جَانِبِ الْأُمِّ حُسَيْنِيٌّ، قِيَاسًا عَلَى مَا وَقَّعَهُ فِي وَلَدَيْ إِبْرَاهِيمَ: إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حَيْثُ كَانَ أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، وَإِنَّمَا نُبِّئَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ نَبِيُّنَا ﷺ وَقَامَ مَقَامَ الْكُلِّ، وَنِعْمَ الْعِوَضُ وَصَارَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَذَلِكَ لَمَّا ظَهَرَتْ أَكْثَرُ الْأَئِمَّةِ وَأَكَابِرُ الْأُمَّةِ مِنْ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ، فَنَاسَبَ أَنْ يَنْجَبِرَ الْحَسَنُ بِأَنْ أُعْطِيَ لَهُ وَلَدٌ يَكُونُ خَاتَمَ الْأَوْلِيَاءِ، وَيَقُومُ مَقَامَ سَائِرِ الْأَصْفِيَاءِ، والله تعالى أعلم[7] ،

[وَيُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِيَ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي]أى: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، و فِيهِ رَدٌّ عَلَى الشِّيعَةِ ؛ حَيْثُ يَقُولُونَ: الْمَهْدِيُّ الْمَوْعُودُ هُوَ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ[8]، لأنه وإن وافق اسمه اسمه لكن اسم أبيه ليس موافقا لاسم أبيه[9].

قال ابن تيمية: لَفْظَ الْحَدِيثِ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ لَالَكُمْ، فَإِنَّ لَفْظَهُ: [يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي] فَالْمَهْدِيُّ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) التنوير ،(٩/ ١٧٧).
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(٨/ ٣٤٣٨).
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ١٧٧).
(٤)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(٨/ ٣٤٣٨).
(٥)حاشية السندي ،(٢/ ١٧٩).
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(٨/ ٣٤٣٨) ، والحديث بهذا اللفظ أورده السيوطى فى الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ،(٣/ ٤٥/ ح ١٦٤٨).
(٧)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(٨/ ٣٤٣٩).
(٨) السابق نفسه.
(٩) فيض القدير ،(٥/ ٣٣٢).

الْحَسَنِ[1]. [يَمْلَأُ الْأَرْضَ] أَيْ: يَمْلَأُ وَجْهَ الْأَرْضِ جَمِيعًا أَوْ أَرْضَ الْعَرَبِ وَمَا يَتْبَعُهَا، وَالْمُرَادُ أَهْلُهَا، [قِسْطًا]: بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وَتَفْسِيرُهُ قَوْلُهُ [وَعَدْلًا]: أَتَى بِهِمَا تَأْكِيدًا[2]،[كَمَا مُلِئَتْ] أَيِ: الْأَرْضُ قَبْلَ ظُهُورِهِ [ظُلْمًا وَجَوْرًا] الظُّلم الجور فالجمع– أى بين اللفظين – لِلْمُبَالَغَةِ[3] ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِالْقِسْطِ إِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَبِالْعَدْلِ النَّصَفَةُ وَالْحُكْمُ بِمِيزَانِ الشَّرِيعَةِ وَانْتِصَارُ الْمَظْلُومِ وَانْتِقَامُهُ مِنَ الظَّالِمِ، فَيَكُونُ جَامِعًا لِمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾{النحل: ٩٠}، وَقَائِمًا بِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَنَّ الدِّينَ هُوَ التَّعْظِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَمَوْصُوفًا بِوَصْفِ الْكَمَالِ، وَهُوَ إِجْرَاءُ كُلٍّ مِنْ تَجَلِّي الْجَمَالِ وَتَجَلِّي الْجَلَالِ فِي مَحَلِّهِ اللَّائِقِ بِكُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ[4]، [لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا] أَيْ: لَا تَفْنَى وَلَا تَنْقَضِي [حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ] أَيْ: وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ؛ فَإِنَّ مَنْ أَسْلَمَ فَهُوَ عَرَبِيٌّ[5].قَالَ الطِّيبِيُّ: لَمْ يَذْكُرِ الْعَجَمَ، وَهُمْ مُرَادُونَ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا مَلَكَ الْعَرَبَ وَاتَّفَقَتْ كَلِمَتُهُمْ، وَكَانُوا يَدًا وَاحِدَةً قَهَرُوا سَائِرَ الْأُمَمِ[6]، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: ذَكَرَ الْعَرَبَ لِغَلَبَتِهِمْ فِي زَمَنِهِ، أَوْ لِكَوْنِهِمْ أَشْرَفَ، أَوْ هُوَ مِنْ بَابِ الِاكْتِفَاءِ، وَمُرَادُهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الْعَرَبِ ؛ لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ يُطِيعُونَهُ، بِخِلَافِ الْعَجَمِ بِمَعْنَى ضِدِّ الْعَرَبِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَقَعُ مِنْهُمْ خِلَافٌ فِي إِطَاعَتِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ[رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ] أَيْ: يُوَافِقُ [اسْمُهُ اسْمِيَ] أَيْ: وَيُطَابِقُ رَسْمُهُ رَسْمِيَ، فَإِنَّهُ مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ، وَبِهَدْيِهِ ﷺ لِلنَّاسِ يَهْدِي[7].

(١) منهاج السنة النبوية ،(٤/ ٩٥).
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،(٨/ ٣٤٣٩).
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير ،(٢/ ٣١٢).
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٨/ ٣٤٣٩).
(٥) السابق،(٨/ ٣٤٣٨).
(٦) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن ،(١١/ ٣٤٤٣).
(٧) مرقاة المفاتيح ،(٨/ ٣٤٣٩). بتصرف.

الخاتمة

نتائج الدراسة وثمارها:

- تجديد الثقة بالدين وتأكيد صلاحيته لكل زمان ومكان.
- المرجعية فى تجديد أمر الدين هم علماء الأمة، فكل من تكلم في حديث أبى هريرة [إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينَهَا] ذكر أن المعنيين بالحديث هم العلماء،
- مهما بدا الدين غريبًا فلا تخلو الأرض من أولائك الذين اختصهم الله بتجديد الدين وإحيائه ونشره،
- فتح باب الاجتهاد أمام علماء الأمة للنظر في القضايا المعاصرة والتي لم يرد بخصوصها نص في الكتاب أو السنة أو اجتهاد للسابقين، وذلك في نطاق الثوابت بعيدا عن الجمود والشطط.
- تجديد الدين فى واقعنا المعاصر يحتاج إلى تضافر جهود العلماء.
- التجديد القائم على رفض النصوص أو تعطيلها أو تفسيرها تفسيرًا غريبًا بدعوى الملائمة إنما هو هدم للدين وإسقاط له وخلاف لما عليه علماء الأمة فى معنى التجديد.
- بطلان زعم القائلين أن العودة إلى الدين عودة إلى الوراء، وإثبات أنها عودة إلى الأصل الذي به يتحقق صلاح الأمة.

و بعد ، فما كان فى هذا البحث من سداد وتوفيق فهو من عون ربى، وما كان فيه من خطأ أو زلل فهذا من طبيعة البشر،والله أسأل أن بجعل هذا العمل صالحا ولوجهه خالصا،

فهرست المصادر والمراجع

مرتباً على حروف المعجم بذكر المجرد أولًا ثم المحلى بـ(ال):

- القرآن الكريم
- أحكام أهل الذمة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري الناشر: رمادى للنشر – الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧ عدد الأجزاء: ٣
- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب المؤلف: محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي (المتوفى: ١٢٧٧هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١
- إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م عدد الأجزاء:٤
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: ٢
- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد المؤلف: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م عدد الأجزاء: ١
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت عدد الأجزاء: ٤
- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ) المحقق: د. الحسين آيت سعيد الناشر: دار طيبة – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
- تاج العروس من جواهر القاموس،المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ معدد الأجزاء: ٥٢
- تاريخ بغداد،المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)المحقق: الدكتور بشار عواد معروف،الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م،عدد الأجزاء: ١٦
- تاريخ الثقات،المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ)،الناشر: دار الباز،الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤
- تأويل مختلف الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ عدد الأجزاء: ١
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م عدد الأجزاء: ٣
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: ١٠
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر- لصاحبها مصطفى محمد الطبعة: بدون طبعة عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م (ثم صورتها دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ) عدد الأجزاء: ١٠

- تـذكرة الموضـوعات،المؤلف: محمـد طـاهر بـن عـلي الصـديقي الهنـدي الفَتَّنِـي (المتـوفى: ٩٨٦هـ)،الناشر: إدارة الطباعة المنيرية،الطبعة: الأولى، ١٣٤٣ هـ،عدد الأجزاء: ١
- تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد)،المؤلف: أبو عبـد الـرحمن أحمـد بـن شـعيب بـن عـلي الخراسـاني، النسـائي (المتـوفى: ٣٠٣هـ)،المحقق: الشـريف حـاتم بـن عـارف العوني،النـاشر: دار عـالم الفوائـد - مكـة المكرمة،الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ،عدد الأجزاء: ١
- تعطير الأنام في تعبير المنام المؤلف: عبد الغني بن إسماعيل بـن عبـد الغنـي النابلسي. (المتـوفى: ١١٤٣هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء: ١
- تفسير القرآن العظيم المؤلـف: أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثـير القـرشي البصـري ثـم الدمشـقي (المتـوفى: ٧٧٤هـ) المحقـق: سـامي بـن محمـد سـلامة النـاشر: دار طيبـة للنشـر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٨
- تقريب التهذيب ،المؤلف: أبو الفضل أحمد بن عـلي بـن محمـد بـن أحمـد بـن حجـر العسـقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،المحقق: محمد عوامة ، الناشر: دار الرشيد سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، عدد الأجزاء:١
- تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد المؤلف: عبد الرحمن بـن أبي بكـر، جـلال الـدين السـيوطي (المتـوفى: ٩١١هـ) المحقـق: د. فـؤاد عبـد المـنعم أحمـد النـاشر: دار الـدعوة – الإسـكندرية الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ عدد الأجزاء: ١
- تهذيب الأسماء واللغات المؤلـف: أبـو زكريـا محيـي الـدين يحيـى بـن شـرف النـووي (المتـوفى: ٦٧٦هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليـه ومقابلـة أصـوله: شركـة العلـماء بمسـاعدة إدارة الطباعة المنيرية يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان عدد الأجزاء: ٤
- تهذيب التهذيب،المؤلف: أبو الفضل أحمد بـن عـلي بـن محمـد بـن أحمـد بـن حجـر العسـقلاني (المتـوفى: ٨٥٢هـ)،الناشر: مطبعـة دائـرة المعـارف النظاميـة، الهنـد الطبعـة: الطبعـة الأولى، ١٣٢٦هـ،عدد الأجزاء: ١٢
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال،المؤلف: يوسف بـن عبـد الـرحمن بـن يوسـف، أبـو الحجـاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)
- تـوالي التـأنيس بمعـالي ابـن إدريـس لابـن حجر،المؤلـف: ابـن حجـر العسـقلاني (٨٥٢ هـ) ،المحقق: عبد الله محمد الكندري، الناشر: دار ابن حزم،الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١

- جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة: الأولى
- جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر المؤلف: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن ابن المِبْرَد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ) الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد)
- جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد عزير شمس الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ٦هـ/ ١٩٩٥م
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ثم صورتها عدة دور منها دار الكتاب العربي – بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق) عدد الأجزاء: ١٠
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) اعتنى بها: خليل مأمون شيحا الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ٨

- ذم الكلام وأهله المؤلف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ) المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م عدد الأجزاء: ٥
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)،المحقق: علي عبد الباري عطية،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ،عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس)
- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: ٢
- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م عدد الأجزاء: ٥ أجزاء
- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس)
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م
- شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح- «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت ٩١١ هـ) «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦ هـ)- «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (١٣١٥ هـ ، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي، عدد الأجزاء: ١

- شرح صحيح البخارى لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١٠
- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض الْمُسَمَّى إِكمَالُ الْمُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: الدكتور يحيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٨
- شرح مختصر الروضة المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٣
- شرح مشكل الآثار المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ وجزء للفهارس)
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)،المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)،المحقق: د. عبد الحميد هنداوي،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)،عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم الناشر: دار الأرقم - لبنان / بيروت الطبعة: بدون، بدون عدد الأجزاء:١
- شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ معدد الأجزاء: ١٢ هـ ١٩٥٢ م
- شرف أصحاب الحديث المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة عدد الأجزاء: ١

- طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ عدد الأجزاء: ١٠
- طريق الهجرتين وباب السعادتين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ عدد الأجزاء: ١
- علم أصول الفقه المؤلف: عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ) الناشر: مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم) الطبعة: عن الطبعة الثامنة لدار القلم عدد الأجزاء:
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢

عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ،المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ،عدد الأجزاء: ١٤.

- غاية الأماني في الرد على النبهاني المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ) المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ٢
- فتاوى دار الإفتاء المصرية المؤلف: دار الإفتاء المصرية
- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: محمود شعبان وأخرون الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) المحقق: علي حسين علي الناشر: مكتبة السنة – مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م عدد الأجزاء:٤
- فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: ١١٣/ ٥٧٨٧ الطبعة: ٢، ١٩٨٢ عدد الأجزاء: ٢
- فيض القدير شرح الجامع الصغير،المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣هـ)،الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر،الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ عدد الأجزاء: ٦
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان عدد الأجزاء: ١
- قوت المغتذي على جامع الترمذي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي الناشر: رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة عام النشر: ١٤٢٤ هـ عدد الأجزاء: ٢
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ) الناشر: المكتبة العصرية تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢
- كشف المشكل من حديث الصحيحين المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: علي حسين البواب الناشر: دار الوطن – الرياض سنة النشر: عدد الأجزاء: ٤

- لسان العرب،المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥
- ليس من الاسلام المؤلف:الشيخ محمد الغزالى الناشر: مكتبة وهبه الطبعة: ١٩٩١م-١٤١١هـ
- مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدا) المؤلف: مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م عدد الأجزاء: ٥
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ١٠
- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية
- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية المؤلف: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعلىّ (المتوفى: ٧٧٨هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار ابن القيم – الدمام – السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)،الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م،عدد الأجزاء: ٩

- مسند أبي داود الطيالسي المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٤
- مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ عدد الأجزاء: ١٣
- مسند الإمام أحمد بن حنبل،المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) عدد الأجزاء: ١٨
- مسند الشاميين المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤ عدد الأجزاء: ٤
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار،المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)،دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث،عدد الأجزاء: ٢
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ) المحقق: محمد المنتقى الكشناوي الناشر: دار العربية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ عدد الأجزاء: ٤
- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

- معجم ابن الأعرابي المؤلف: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ) تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٣
- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م عدد الأجزاء: ١
- معرفة الصحابة المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: عدد الأجزاء: ٧ (٦ أجزاء ومجلد فهارس).
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: ٢ × ١
- مناقب الإمام الشافعي المؤلف: محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبو الحسن الآبري السجستاني (المتوفى: ٣٦٣هـ) المحقق: د / جمال عزون الناشر: الدار الأثرية الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ١
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ عدد الأجزاء: المحقق: د. بشار عواد معروف،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٠– ١٩٨٠،عدد الأجزاء: ٣٥
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ) المحقق: شرف حجازي الناشر: دار الكتب السلفية – مصر الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية عدد الأجزاء: ١
- نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٨

- الآحاد والمثاني المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة الناشر: دار الراية – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١ عدد الأجزاء: ٦
- الإبانة الكبرى لابن بطة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض عدد الأجزاء: ٩
- الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ)) المؤلف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٣
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس)
- الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ١
- الإمتاع والمؤانسة المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ عدد الأجزاء: ١
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: ١
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ

- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م
- البدع والنهي عنهاالمؤلف: أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي (المتوفى: ٢٨٦هـ) تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ عدد الأجزاء: ١
- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ١
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ عدد الأجزاء: ٤
- التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)

المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م عدد الأجزاء: ١

- التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن) المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ) تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة الناشر: دار القلم، دمشق الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ٣
- التمسك بالسنن والتحذير من البدع (السنة ٢٧ -- العددان١٠٣ -١٠٤) المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: محمد باكريم محمد باعبد الله الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة ٢٧ -- العددان ١٠٣ - ١٠٤ -- ١٤١٦ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م/ ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ

- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ،المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ).المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م،عدد الأجزاء: ١١
- التيسير بشرح الجامع الصغير،المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)،الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م،عدد الأجزاء: ٢
- الثقات،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)،طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية،تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند،الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ ه= ١٩٧٣عدد الأجزاء: ٩
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ،عدد الأجزاء: ٩
- الجرح والتعديل المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧
- السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- السنة المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ عدد الأجزاء:٢
- الشريعة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٥

- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: ١٠٣٣هـ) المحقق: نجم عبد الرحمن خلف الناشر: دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ عدد الأجزاء: ١
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م،عدد الأجزاء: ٦
- الضعفاء الكبير المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م عدد الأجزاء: ٤
- الحطة في ذكر الصحاح الستة المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: دار الكتب التعليمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ عدد الأجزاء: ١
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج المشتهر بـ (شرح السيوطى على مسلم) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء:٦
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ عدد الأجزاء: ١
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) المحقق: عمر عبد السلام السلامي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٧
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب،الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
- الكامل في ضعفاء الرجال المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م عدد الأجزاء: ٢٥
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي

المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ عدد الأجزاء: ٨

- المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ عدد الأجزاء: ٤
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: ٥
- المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ٧
- المعجم الصغير= الروض الدانى المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ عدد الأجزاء: ٢
- المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة عدد الأجزاء: ١٠
- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية

- المعجم المختص بالمحدثين المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة الناشر: مكتبة الصديق، الطائف الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)،المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)،الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م،
- المغني في الضعفاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور نور الدين عتر
- المفردات في غريب القرآن،المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)،المحقق: صفوان عدنان الداودي،الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) المحقق: محمد عثمان الخشت ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، عدد الأجزاء: ١
- المنتخب من مسند عبد بن حميد المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي. ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ) المحقق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي الناشر: مكتبة السنة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨ عدد الأجزاء: ١
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)
- الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٧
- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ،المؤلف: على الجارم ومصطفى أمين، الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ،عدد الأجزاء: ٢

• النهاية في غريب الحديث والأثر،المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)

الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي،عدد الأجزاء: ٥

فهرست الموضوعات

مقدمة البحث: ٤٧٨
تقسيم البحث: ٤٧٩
قصيدة فى المجددين: ٤٨١
شرح الحديث: ٤٨٣
الأبحاث العربية: ٤٨٨
المعنى العام للحديث: ٤٩٣
المبحث الأول: معنى التجديد وحقيقته. ٤٩٤
المبحث الثاني: الدين المُجَدَد. ٥٠٤
المبحث الثالث: حاجة الأمة إلى التجديد ٥٠٦
المبحث الرابع: المراد من قوله [على رأس كل مائة سنة] ٥١٧
المبحث الخامس: بقاء الدين واستمراره إلى قيام الساعة ٥٢٢
المبحث السادس: أحاديث تتعارض فى معناها مع حديث الباب ٥٢٩
المبحث السابع: الحديث من دلائل نبوتهﷺ ٥٣٢
المبحث الثامن: تجديد الإيمان ٥٣٤
المبحث التاسع: شروط المجدد ٥٣٨
المبحث العاشر: مكانة المجدد ٥٤٣
المبحث الحادي عشر: هل يكون المجدد واحدًا فى العصر أم أكثر ؟ ٥٥٩
المبحث الثاني عشر: المجددون عبر تاريخ الدولة الإسلامية ٥٦٦
المبحث الثالث عشر:المسيح والمهدى يجددان أمر الدين. ٥٨٠
الخاتمة: ٥٨٨
فهرست المصادر والمراجع: ٥٨٩
فهرست الموضوعات: ٦٠٧